شروح لامية العرب

للعلماء الأجلاء المبرد والزمخشري وابن عطاء الله المصري وابن زاكور المغربي

شرح وتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الآفاق العربية

اسم الكتاب : شروح لامية العرب
اسم المؤلف : المبرد والزمخشري وابن عطاء الله المصري وابن زاكور المغربي
اسم المحقق : د. عبد الحميد هنداوي

رقم الإيـــداع : ٥٧٦٢ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى : ISBN : 977 - 344 - 139 - 3

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
٥٥ ش محمود طلعت - من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٢٦١٧٣٣٩ - تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤
e-mail: daralafk@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق وترجمة المصنف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فهذا شرح عجيب للأديب الأريب، عالم العربية، وفخر الأعجمية العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) وهو أشهر من أن نعرف به، فلقد أخذ بحظ ونصيب وافر من كل علم وفن، وكان له القدح المعلى في علوم اللغة معجمها ونحوها وصرفها وبلاغتها مما جعل له باعًا طويلا في دقائق التفسير كشف عنها في كشافه، وأبان منها العجب في كتابه هذا "أعجب العجب".

ولا غرو أن قال فيه الإمام السيوطي: "كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننا في كل علم.."[1]، وقال عنه الحافظ ابن حجر: "إنه صالح لكنه داعية إلى الاعتزال"[2].

ولولا اعتزاله وتعصبه لمذهبه وحمله الآيات عليه لكان له شأن وشأو أعظم عند أهل السنة، وإن كانوا على حاله هذه لا يجحدون فضله وإمامته في اللغة وتقدمه وسبقه فيها.

وإن نظرة سريعة على ما ترك هذا الإمام البارع من العلوم والمصنفات ليكشف عن علو قدره، وسعة علمه، ودونك ما أحصاه العلماء الأفاضل من مصنفاته لتقف على ما ذكرت.

---

(١) بغية الوعاة- (٢/٢٧٩).

(٢) لسان الميزان- (٦/٤).

مصنفاته[1]:

أساس البلاغة، أطواق الذهب، أعجب العجب في شرح لامية العرب، الأمالي في كل فن، الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب، الأنموذج، تسلية الضرير، تعليم المبتدي وإرشاد المهتدي، جواهر اللغة، خصائص العشرة الكرام البررة، ديوان التمثيل، ديوان الرسائل، ديوان الزمخشري، رؤوس المسائل (في الخلاف الفقهي بين مذهبي أبي حنيفة والشافعي)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الرسالة الناصحة، سوائر الأمثال، شافي العي من كلام الشافعي، شرح أبيات كتاب سيبويه، شرح بعض مشكلات المفصل، شرح مقامات الزمخشري، شقائق النعمان في حقائق النعمان، صميم العربية، ضالة الناشد في علم الفرائض، الفائق، القسطاس، القصيدة البعوضية، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الكشف في القراءات، متشابه أسامي الرواة، المحاجاة في الأحاجي والأغلوطات، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، مسألة في حكمة الشهادة، المستقصى في أمثال العرب، معجم الحدود، المفرد والمركب، المفصل في تعليم النحو، مقامات الزمخشري، مقدمة الأدب، المنهاج، نزهة المستأنس، النصائح الصغار والبوالغ الكبار، نكت الأعراب في غريب الإعراب، نوابغ الكلم.

---

(١) انظر: رؤوس المسائل- تحقيق عبدالله نذير أحمد- (٤٢-٤٦).

مقدمة المؤلف

سبحانك اللهم وبحمدك مُعَرِّبَ الأفهام بقيد الإفهام، مُرَصِّعَ جواهر البيان بقيد التبيان لا الإعجام، مُطْلِعَ كنوز القرآن العظيم بفهم العربية والبيان العميم، تَنَزَّهَ عمومُ صفاتك عن الحال والتمييز، وَتَقدَّسَ كُنهُ[1] جلالك عن الإدراك بل إلى التعجيز.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عامل معلق[*]، وأصلي لا ملحق[*]، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفصل والوصل[*]، صلى الله عليه ما تقدم الفعل على فاعله، وعطف معمول على عامله.

قال الشيخ الإمام الأوحد؛ شيخ الإسلام، أستاذ الزمان، فخر خوارزم، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري رضي الله تعالى عنه:

هذه نكتة قذفتها خواطر خاطري، وفائدة جردتها نواظر ناظري، وعقد توسط بين درر الجواهر، وروض تبسم بين الزهور النواضر، وسبك لم ينسج على منواله؛ فيقال قد سبق إليه، وزَرْكَشٌ قد نظم بين اليواقيت فكل عالم يعرج عليه، غاص لها الخاطر في بحر الأفكار فاستخرج دررها، وتاه الناظر في بكر الأفكار فاستحضر صورها، من كل غريبة كَلَّ حديد النظر عن تقررها، وَمَلَّ مزيد الفكر عن تدبرها، تعبت فيه قريحة القرائح، وتاهت في ميادينه قانصة السوانح، جعلتها على شرح قصيدة الشنفرى الموسومة بـ"**لامية العرب**".

تحفة أتحفت بها الخزانة السعيدية، والحضرة العِزِّية، ذي الآلاء المتظاهرة، والنعم الوافرة، تنتهي المفاخر في العلوم إليه، وتثنى الخناصر في الآداب عليه، المستنبط لنتائج القرائح الصافية، المستخرج لذخائر المبهمات الغامضة، المستتم لخبايا الأسرار الكامنة،

---

(١) كُنْهُ كل شيء: قدره ونهايته وغايته.

(*) قوله: (عامل معلق) و(ملحق)، ونحو ذلك من الألفاظ هي من مصطلحات النحو ضمنها المقدمة إظهارا للبراعة وإشعارًا بالتقدم في الصناعة، وبيانًا لنوع البضاعة؛ وهي التقدم في فنون النحو والبلاغة وسائر علوم البلاغة، ودل على علم البلاغة بذكر الفصل والوصل الذي هو العَلَم في فنون البلاغة.

المحـــرك لـــنوازع الخواطر الساكنة، المستولي على جوامع الحكم بالتوقير لأهلها والتعظيم، والتقـــريب والتكـــريم، وإحراز الكتب المؤلفة فيها، وإعزاز أربابها ومصنفيها، حتى فاق الورى، وجاز المدى، وصار الأسوة المقتدى؛ بحيث يلزم كل ذي علم أن يؤم قصده.

وأقول:

بالسَّعدِ أضحى المجدُ مَحْروسَ العُلا ... فحمـــى الرئاســـةَ مـــنه طَوْدٌ راسِي
يَهْـــوَى المعـــالي مُـــولعًا بوصالِها ... وَأَفـــاضَ غامِـــرَ بَذْلِـــه فـــي النَّاس
راضَ الخُطوبَ الصُّمَّ بعد جِماحِها ... وَأَلانَ مِـــن قلـــبِ الـــزمان القاسِي
وأعـــاد نـــورَ الحـــق فِي مِشْكَاتِه ... وَأَقـــامَ وَزْنَ العـــدلِ بِالقِـــسْطاسِ

أطال الله بقاءه ما صانت العارية المستعير، ولزمت الياء التصغير.

وخطـــابي لمـــن نـــشأ في علم الإعراب، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطـــراب، وسرد علمي المعاني والبيان، وعرف التحقيق فيهما من التبيان، وطالع أساس الـــبلاغة، وعرف براعة اليراعة. والله أسأل العون فيما قصدت، والمغفرة على ما عولت؛ بمنه وكرمه.

الشنفرى[1]: هو العظيم الشفتين، وقبيلته الأزد، وكان من العدائين، وبه يضرب المـــثل فـــيقال: أعدى من الشنفرى[2]. وغيره من العدائين هو: أسد بن جابر؛ وهو الذي كان أمسك الشنفرى؛ من بني سلامان، وعمر بن براق، وتأبط شرا، وسليك بن السلكة فهؤلاء لم تلحقهم الخيل.

---

(١) قـــال المبرد: الشنفرى بن الأوس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ابن سبأ؛ قال أبو العباس: الشنفرى: البعير الضخم، وقيل: الشنفرى: العظيم الشفتين.

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ ... فإنّي إلى أهل سِوَاكُم لأمْيَلُ!

(٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني- (١٥٦٧)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري- (١٠١٠).

قال:

أقـــيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّـــي إلى قـــومٍ سِوَاكُم لأميَلُ![1]

أصل **أقيموا**: أقوموا، وماضيه: أقام، وعينه واو؛ لقولك فيه : أقوم؛ فاستثقلت كسرة على الواو فنقلت إلى القاف ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وهو فعل أمر مبني في الأصل على السكون، وما يبنى منه على حركة فلعلة أوجبت بنـــاءه عليها، وذهب قوم إلى أنه معرب بالجزم، واتفقوا على أن فعل الأمر للغائب؛ نـــحو: ليقم، وليذهب مجزوم باللام الداخلة عليه فهو معرب اتفاقا ودليل البناء أن الأصل في الأفعال البناء فهي محكوم عليها به إلا أن يقوم دليل على إعراب شيء منـــها فيكـــون إخراجا لها عن أصلها، و لم يعرب منها سوى المضارع لشبهه بالاسم؛ وهو ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع فيحكم عليه بالإعراب ما دام وصف المضارعة باقيا، وذلـــك إذا كانت زائدة من الزوائد الأربع موجودة في أوله، فمتى زايلته؛ زال شبهه بالاســـم فيعود إلى أصله من البناء، وأيضا فإنه لا يحتمل معاني يفرق الإعراب بينها، والإعـــراب في الأصل إنما جاء لهذا عند المحققين، وقال الآخرون: ما فيه اللام معرب فيعرب ما لا لام فيه لتقدير اللام؛ كما قيل: محمد تفد نفسك؛ أي: لتفد نفســـك، وحرف المضارعـــة أيضا مقدر كالمثال المذكور[2] ولا تعويل على هذا القول؛ فإن الحذف من الشيء لا يوجب تغيير الصيغة، بل يحذف ما يحذف ويبقى ما يبقى بعد الحذف على حاله؛ كقولك: ارم؛ فإن الأصل إثبات الياء، وبعد حذفها بقي ما كان على ما كان، وهـــذا معـــدوم في فعل الأمر. ألا ترى أنك إذا حذفت التاء من تضرب لا تقول : ضرب زيد،

---

(١) يقـــال: أقام صدر مطيته؛ إذا سار، وإذا توجه فقد أقام صدر مطيته، ويروى: إلى قوم سواكم، والمعـــنى: جـــدوا في أمـــركم وانتبهوا من رقدتكم، **[أقيموا]** هنا بمعنى: اصرفوا عني، ومنه قول الشاعر:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

(٢) المثال مأخوذ من كلام أبي طالب لما خاطب النبي ﷺ فقال:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

بـــل تعـــدل إلى صيغة أخرى هي: اضرب، وأما البيت فالأصل: تفدي؛ على الخبر، وإنما حـــذفت الياء للضرورة، و"بني" منصوب، والناصب له الفعل المحذوف، أو حرف النداء علـــى اختلاف فيه، وحرف النداء محذوف، والداعي إلى حذفه إرادة الاختصار مع بقاء المعـــنى، والمعتبر لجواز الحذف موجود؛ وهو كونه لا يصلح أن يكون وصفا لـــ"أي"؛ إذ الأصـــل في قولك: يا رجل أقبل: يا يأيها الرجل أقبل؛ فلما حذفوا أيها لم يحذفوا حرف النداء؛ لئلا يجتمع حذفان ولم يكن الأصل في قولك: **يا بني**: يا أيها بني، فإذا حـــذف حرف النداء لم يجتمع حذفان، وإنما نصب المضاف ولم يبن كما بني المفرد، وإن وافقه في كـــونه مقـــصودا بالنداء، وواقعا موقع الضمير كالمفرد؛ لأن الإضافة توجب احتيـــاج المـــضاف إلى المـــضاف إليه، فلو بني المضاف دون المضاف إليه لكان منفردا عنه بالبناء، وخـــرج أن يكون الاسمان كالاسم الواحد؛ فوجب أن يخرج عن أصل باب النداء، ولأن المـــضاف والمـــضاف إليه اسمان حقيقة فلم يمكن إيقاعهما موقع المضمر؛ لأنه مفـــرد، واختلف في المضاف إلى ياء المتكلم؛ نحو: غلامي، وأمي، ونظائرهما؛ فذهب قـــوم إلى أنهـــا لا معـــربة ولا مبنية، وآخرون إلى إعرابها، وآخرون إلى بنائها، واحتج الأولون بأن الإعـــراب الاخـــتلاف ولا اختلاف هنا وهذا مما يوجب البناء، ولم تشبه ما تبنى لأجله، وهـــذا يقتضي الإعراب؛ فوجب الوقف، واحتج من قال بالإعراب أن الإعراب أصل في الأسمـــاء فـــإذا عرض ما يمنع ظهوره قدر كالمقصور، والحركة في مثل هذا مســـتثقلة كاســـتثقالها على الاسم المنقوص، واحتج من قال بأنه مبني أن حركته صارت تابعة للياء فـــتعذرت دلالتها على الإعراب، وإذا صار تابعا في الحركة صار تابعا في البناء للمضمر، ولأنه خرج عن نظائره من المضافات؛ إذ ليس منها ما يتبع غيره والعامل في المضـــاف إلـــيه الجر المضاف؛ وهو الاسم الأول، ولما كان هو الجار له وثبت أن الاسم لا يعمل إلا بالحمـــل على غيره كان محمولا على جار؛ وذلك الجار لا يكون إلا حرفا؛ وهـــو ما ناســـب وقـــوعه في ذلك الموضع؛ وهو "من"، أو "اللام"؛ فناب الاسم عنه، وليس "ثم" حرف تضمن الاسم معناه إذ لو كان كذلك لكان الاسم مبنيا، وأما "الفاء" فإنها تنـــبه على أن ما قبلها علة لما بعدها، ويؤيد ذلك وقوعها في جواب الشرط، وقد تأتي رابطـــة

لما بعدها بما قبلها، والأشبه استعمالها هنا بمعنى التعليق وإن لم توجد صيغته؛ إذ المعنى: إن أقمتم على ما أرى من إهمالكم أمري وغفلتكم عني ملت إلى غيركم، والأصل في: أني: أنني؛ فحذفت النون الثانية؛ لأنك لو حذفت الأولى لاحتجت إلى تسكين الثانية ليصح إدغامها فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وإدغام، ولا كذلك الثانية؛ فكانت أولى بالحذف، وإنما دخلت اللام المفتوحة في خبر "إن" لأن موضوعها الأصلي تأكيد المبتدأ؛ كقولك: لزيد قائم فجمعوا بينها وبين "إن" طلبا لزيادة التوكيد، وموضعها الأصلي قبل؛ لأنها استحقت التصدر قبل "إن" فإذا دخلت "إن" في الكلام وجب إبقاؤها على ما كانت عليه؛ ولذلك سميت لام الابتداء، وإنما لم يجمعوا بينهما لئلا يتوالى حرفا تأكيد، ولم يدخلوها على اسم "إن" مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معموليها؛ لأن عملها ضعيف، ولأن اللام إذا وليت علمت علقتها عن العمل، فتعليقها الآن بطريق أولى، وتأخير اللام أولى من تأخير "إن" لأن اللام مؤثرة في المعنى، و"إن" مؤثرة في اللفظ والمعنى؛ فكانت أحق بالتقديم واختصت **إن** بدخول اللام في خبرها لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها، وأما "لكن" فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار، وما يروى: "ولكنني في حبها لعميد..."[1]؛ فشاذ لا يعول عليه، ويؤكد زوال معنى الابتداء بدخول "لكن" أنها موضوعة للاستدراك، و"إن" للتحقيق، والابتداء لا استدراك فيه وإنما كسرت إذا دخلت اللام في خبرها؛ لأنها في موضع المبتدأ ولو حذفتها لكان ما بعدها مرفوعا بالابتداء، وأما "سوى" فظرف مكان في الأصل، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**مَكَانًا سُوًى**﴾[2]؛ فإنها قد وقعت صفة لـ"مكان"، وكذلك وصلهم الموصول بها واستقلال الصلة بها أيضا؛ تقول: جاءني الذي سوى زيد ؛ كما يقال : الذي عند

---

(١) قال ابن النحاس: "هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة، ولا عزي إلى مشهورر بالضبط والإتقان"، واستدل الكوفيون بهذا البيت على جواز دخول اللام في خبر لكن، ومنعه البصريون وأجابوا عن هذا بأنه: إما شاذ، وإما أن أصله "لكن إنني"- (٢٥، ٩١٦٤).

(٢) طه: ٥٨.

زيـــد، وقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[1]، وهي هنا بمعنى: غير؛ صفة لـــ"قوم"، و لم تمنع من ذلك إضافتها إلى المعرفة لتقدير الانفصال فيها، وإذا كانت "سوى" بمعـــنى "غـــير" ففيها ثلاث لغات: إن ضممت السين، أو كسرت قصرت، وإن فتحت مـــددت؛ تقـــول: سُواك، وسِواك وسَواؤك؛ أي: غيرك وفي كل أحوالها ما بعدها مجرور بإضافته إليها، وقد يقع "سوى" فاعلا؛ قال:

و لم يبق سوى العدوان...[2][3]

وإنما استعملت ظرفا لأنها تؤدي معنى بدل، وبدل جار مجرى مكان؛ تقول: هذا مكـــان هذا؛ أي بدله، فهكذا تقارب الكلم وتناسبها، و"أميل" بمعنى: مائل، وأفعل بمعنى: فاعل كثير كما جاء أكبر بمعنى كبير، وأوحد بمعنى: واحد، فليس المراد بـــ"أميل" المبالغة؛ لأنـــه يـــؤدي إلى اشـــتراكهم في الميل، و لم يكن كذلك، و"أميل" خبر إن، و"إلى" تتعلق بـــ"أميل" لما فيه من معنى الفعل، ولام التوكيد لا تمنع ذلك، والنية به التقديم[4] وقد جاء مثل ذلك في الكتاب العزيز ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[5]. ثم قال:

فَقَدْ حُمَّت الحَاجَاتُ، وَاللّيْلُ مُقْمِر وشُـــدَّتْ لِطـــيّاتٍ مَطَايَـــا وأرْحُلُ[6]

---

(١) النحل: ٩٦.

(٢) قال المبرد: من الحماسة وبقية البيت: دناهم كما دانوا.

(٣) صدر بيت من المعزج للفند الزماني في ديوانه في قصيدة مطلعها:

"أقيدوا القوم إن الظلـــ ـــم لا يـــرضاه ديـــان"

[وفي الأغـــاني- (٢٤/١٥٧٥٠)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي- (٢٦)، وخزانة الأدب- (٢٥٣٤)].

(٤) قال المبرد: قوله: **والنية به** أي: بـــ**أميل**.

(٥) الروم: ٨.

(٦) **قال المبرد: حمت**: قدرت، وقوله:**والليل مقمر**؛ أي: قد وضح الأمر كما يكشف القمر الظلماء، **والطية**: الحاجة [والمكان المنوى المقصود].

"حمت" فعل لما لم يسم فاعله، والأصل حمم، إلا أنهم استثقلوا الجمع بين المثلين، ومأخـــذهم في ذلك أن الناطق إذا نطق بحرف ثم نطق بمثله فقد عاد إلى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غير فاصل بينهما؛ وفي ذلك كلفة؛ كالمقيد الذي يتحرك ولا يزايل موضعه، فسكن الحرف الأول ولم تنقل حركته إلى ما قبله؛ لأن أوله[1] متحرك، ولم يحتمل حركة أخـــرى، فلما بنيته لما لم يسم فاعله ضممت أوله على الأصل، ويجوز كسره بأن تدغم؛ أي: تـــنقل حـــركة المدغم إليه إذ الأصل: حمم، والحكمة في تجهيل الفاعل شرفه وخسة المفعـــول، وبالعكس، أو غير ذلك[2] وغير لفظ الفعل ليدل على تغييره على رأي من زعم أن مـــا لم يـــسم فاعله مغير عن فعل سمي فاعله، ومنهم من يرى أنه أصل بنفسه مرتجل الصيغة ارتجال ما سمي فاعله وموضوع موضعه، فإذا كان ثلاثيا صحيحا ضم أوله وكسر ثانيه تمييزا له عن فعل سمي فاعله، والتغيير قد يكون بزيادة، ونقصان وتغيير حركة؛ فكان هـــذا الآخـــر أولى إبقـــاء لصيغة الفعل على أصلها، وتغيير آخر الفعل ممتنع لأنه قد يبنى للمفعـــول من الأفعال ما هو معرب؛ وذلك هو الفعل المضارع؛ كقوله تعالى: ﴿**يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾[3]، وآخر المعرب حرف إعرابه؛ وهو محل حركة الإعراب، فكيف يغير ولم يغـــير أوسطه فقط لأنه إن ضم، ففي الأفعال المسندة إلى الفاعل ما هو مضموم الوسط، وكـــذا إن فـــتح أو كسر فيؤدي إلى اللبس بين المغير وغير المغير، وتغيير الأول أولى، ولم يحـــرك بالفـــتح؛ لأنها حركته الأصلية فوجب أن يغير إلى غيرها، ولم يغير بالكسر؛ لأن الكسر عندهم أخو الفتح؛ فالكسرة أخت الفتحة؛ فيكون الكسر كلا تغيير، وكان التغيير بالـــضم أولى؛ لأن الاسم قد يغير آخره من نصب إلى ضم، فيغير أول الفعل من فتح هو نظير النصب إلى ضم هو نظير الرفع.

"حمـــت": قـــدرت؛ أي: تهيأت وحضرت، ومقمر: أي: مضيء؛ يقال: أقمرت ليلتنـــا؛ أي: أضاءت، **وشـــدت**: قويت وأوثقت، وفـــي مضارعه لغتان: يشُد، ويشِد،

---

(١) قال المبرد: قوله: **أوله** أي: أول الفعل.

(٢) قال المبرد: قوله: **أو غير ذلك**: كالخوف منه أو عليه.

(٣) الأنفال: ٣٨.

و"الطِـــية": الحاجة؛ بكسر الطاء، قال الخليل: الطية تكون منزلا، وتكون منتأى؛ تقول: مـــضى لطيته؛ أي: لنيته التي انتواها[1]، وطية بعيدة؛ أى: شاسعة، و"أرحل": جمع رحل؛ وهو رحل البعير أصغر من القتب.

والمعـــنى: انتبهوا من رقدتكم فهذا وقت الحاجة، ولا عذر لكم فإن الليل كالنهار في الـــضوء، والآلـــة حاضرة عتيدة، وكسرت التاء من "حمت" لالتقاء الساكنين، و"الليل مقمـــر" جملة من مبتدأ وخبر مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن يكون حالا، والأول أجـــود؛ إذ ليس مقصوده أن الحاجات قد حضرت في هذه الحالة، وإنما مقصوده الإخـــبار بأن لا عذر لهم ليجدوا في أمورهم، وأيضا فإن قوله: "فقد حمت" لا موضع له، وهذا معطوف عليه، فله حكمه، وهو عطف جملة على جملة.

وفي الأَرْضِ مَنأى، لِلكَرِيمِ عن الأَذَى وفـــيَها لِمَـــنْ خَـــافَ القِلَى مُتَعزَّلُ

المنأى والمنتأى: الموضع البعيد؛ قال النابغة:

فإنـــك كالليـــل الذي هو مدركي وإن خلـــت أن المنـــتأى عنك واسع[2]

و"القلـــى": البغض، فإن فتحت القاف مددت؛ كقولك: قلاه يقليه قلى وقلاء، ولغـــة طـــئ: يقلاه، وأنشد ثعلب: أيام أم الغمر لا يقلاها. والـــ"متعزل": الموضع الذي يعتـــزل فـــيه، "منأى": اسم معتل مقصور سمي بذلك لحبسه عن الإعراب، و لم تظهر فيه الحـــركة الإعـــرابية؛ لأن الألـــف حرف هوائي يجري مع النفس لا اعتماد له في الفـــم؛ والحـــركة تقطـــع جرى الحرف عن استطالته؛ فلذلك لم يجتمعا، ومتى حركت انقلبـــت همـــزة فتخـــرج عن أصلها، ويعرف إعراب هذا النوع بما قبله من العامل؛ هل اقتضـــى رفعـــا، أو نـــصبا، أو جرا، وبما بعده فبالتابع من وصف، أو عطف، أو غيره؛ فإعـــراب التابع كإعراب المتبوع؛ تقول : هذا منأى قريب؛ فـــبأي حركة حركت قريبـــا فاحكم

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مرتبًا على حروف المعجم ترتيب وتحقيق أ.د/عبدالحميد هنداوي- ط دار الكتب العلمية- بيروت- (٣/٦٨).

(٢) البـــيت مـــن الطويل، وهو للنابغة في ديوانه- (٣٨)، ولسان العرب- (طور)، (نأى)، وكتاب العين- (٨/٣٩٣)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة- (٥/٣٧٨)، ومجمل اللغة- (٤/٣٦٨).

علـــى منأى به، وكذا يجري حكم المبنيات مما ليس مقصورا، أو كان مقصورا إلا أن بينه وبـــين "كـــم" و"من" وما شابههما مما كان يمكن تحريك آخره بحركة الإعراب و لم يحرك لبنائه فرقا في الحكم عليه في الإعراب؛ وذلك أن ما كان مقصورا معربا بالحركة الإعرابية مقدرة على آخره؛ لأنها مستحقة له، وامتنع ظهورها لنبوّ الألف عنها، فكأنها ملفوظ بها، وأمـــا "مـــن" و"كم" ونظائرهما فلا تقدر على الحرف الآخر منها حركة الإعراب؛ لأن امتـــناع الحـــركة لم يكـــن؛ لأن آخره غير قابل لها، بل لأن الاسم بكماله امتنع دخول الإعـــراب عليه، ففي المبني تقول: هو في موضع اسم مرفوع، أو منصوب، أو مجرور، وفي المقـــصور هو في تقدير نصب، أو رفع، أو جر، وقد لا يمتنع الإطلاق عليه بما أطلق على الأول غير أن حكم التحقيق ما ذكرناه.

و"مـــنأى": مبتدأ، وجوز الابتداء به شيئان: أحدهما: تقدم الخبر، والثاني: كونه موصـــوفا بالجـــار والمجرور؛ وهو قوله: للكريم، وعن الأذى موضعه نصب بـــ"منأى"، و"متعزل" مبتدأ أيضا، و"فيها" الخبر، و"لمن خاف القلى" يجوز أن يكون صفة لـــ"متعزل" قدم فصار حالا، وأن يكون مفعولا لـــ"متعزل".

لَعَمْرُكَ، مَا فِي الأَرْضِ ضيقٌ على امْرِئ سَـــرَى رَاغـــبًا أوْ رَاهِبا، وَهْوَ يَعقِلُ

العمـــر: الحياة والبقاء؛ وفيه لغات ثلاث: عمر بفتح العين وإسكان الميم، وبضم العين وإسكان الميم، وبضمهما، والضيق مصدر: ضاق يضيق ضيقا، والرغبة إرادة الشيء؛ يقـــال: رغب في الشيء: إذا أراده[1]، ورغبت عن الشيء: زهدت فيه، والرهبة: الخوف، والأصل الإتيان بفعل القسم في كلامهم حتى صار يوصل به الكلام ويقع حشوا فيه، فلا يعد فصلا، وقد يلغى لذلك فلا يؤتى بجوابه فتصرفوا فيه بأن حذفوا الفعل، وأبقوا المقسم بـــه، واللام في "لعمرك" لام الابتداء، وليست جواب القسم؛ لأن القسم لا يجاب بالقسم وإلا لتسلـــسل و لم يثبـــتوه، ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث إلا المفتوحة؛ لأنها أخـــف اللغـــات، ووزنهـــا أخف الأوزان الثلاثية كلها، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له أخفها.

---

(١) في "ط": أراد.

قال الحبر ابن عباس: لم يقسم الله بحياة غير حياة النبي ﷺ[1].

وخبر هذا المبتدأ محذوف؛ وهو قسمي؛ أي: لعمرك قسمي، و"ضيق" مبتدأ وصف بقوله: "على امرئ"، و"في الأرض"[2] خبر مقدم، و"سرى" صفة لـ"امرئ"، و"راغبا" حال من الضمير في "سرى"، وكذلك "راهبا"، والعامل فيهما: "سرى"، و"هو يعقل" مبتدأ وخبر موضعهما: حال من الضمير في "سرى"، ويجوز أن يكون صاحبهما الضمير في **راغبا** أو **راهبا**؛ لأنهما كشيء واحد تقديره: راغبا فيهما لما يخاف أو يرجى.

وَلي دُونَكُم أَهلُونَ: سِيْدٌ عَمَلّسٌ وأرْقَطُ زُهْلُولٌ، وعَرْفاءُ جَيْأَلُ[3]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والحارث بن أسامة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في "الدلائل" كما في "الدر المنثور"- (١٩٢/٤).

(٢) في "ط": بالأرض.

(٣) قال المبرد: العملس: الذي فيه سواد وبياض، والسيد: الذئب، والعملس فيما ذكر لي: الأحول السريع الممر في سهولة، وأنشد لابن مناد:

عملس أسفار إذا اعترضت له سموم كحر النار لم يتلثم

والعملس: الخفيف أيضا، وأنشد: والشاة لا تمشي على العملس...

أي: على الذئب، ومعنى تمشي: تزيد وتكثر؛ ومنه قوله عز وجل: ﴿**أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ**﴾ [ص: ٦]. أي: قوموا على المواشي وازددوا منها.

والأرقط: الحية التي فيها نقط بياض وسواد، ومنه دجاجة رقطاء، والزهلول: الأملس، والعرفاء: الضبع ذات الشعر الكثير، والجيأل: الأنثى من الضباع، والذكر الضبعان، والعملس: من أوصاف الذئب؛ فوصف به هنا رجلا استعارة، والسيد: في لغة هذيل الأسد، وإنما عنى هنا الذئب، ألا تراه قال: عملس، والأرقط: النمر، والرقطة: كل لونين مختلفين، والزهلول: الخفيف، ويقال أيضا: الثقف، والعرفاء: الضبع الطويلة العرف، وليس ههنا بنعت؛ ولكنه في الأصل نعت فقلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت حتى أنه يقال: جاءتكم العرفاء؛ فيفهم من هذا القول: أن الضبع جاءت؛ ويجري هذا المجرى: أجدل؛ يعني: الصقر؛ لا يراد غيره؛ وهو في الأصل نعت؛ لأنه من الجدل؛ وهو شدة الخلق؛ يقال: غلام مجدول؛ إذا كان شديد العصب، وزمام مجدول؛ إذا كان محكم الحرز، وليس كل ما كان مجدولا يسمى أجدل، فصار اسما غالبا، وجيأل: من أسماء الضبع.

دون يستعمل نقيض فوق، ويستعمل بمعنى القرب؛ يقال: هذا دون هذا؛ أي: أقرب منه، والمراد هنا: غيركم.

والسيد الذئب؛ يقال: هذا سيد رمل، والجمع سيدان، والأنثى: سيدة، وقد يسمي الأسد: السيد؛ قال الشاعر:

كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري[1]

والعملس: الذئب القوي على السير السريع.

قال الشاعر:

عملس أسفار إذا استقبلت له سموم كحر النار لم يتلثم[2]

والأرقط قريب من الأغبر، وقيل: ما فيه سواد يشوبه نقط بياض، والمراد به النمر، والزهلول: الأملس، والعرفاء: الضبع الطويلة العرف، وجيأل: اسم للضبع معرفة بدون الألف واللام؛ وهي صفة في الأصل ثم غلبت فخرجت مخرج الأسماء، اللام في: "ولي" لام الملك؛ كقولك: المال لي، وتكون للاختصاص؛ كقولك: السرج للدابة، والملك أعم لأن كل ملك اختصاص، وليس كل اختصاص ملكا، وأصل حركة هذه اللام الفتح؛ لأنها من الحروف الأحادية؛ كهمزة الاستفهام، وحرف النفي، وواو العطف؛ ولذلك جاءت مع المضمر مفتوحة؛ كقولك، "له"، و"لهما"، و"لهن"، و"لهم". والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها عندهم، وإنما كسروها مع ضمير المتكلم اتباعا؛ لأن ما قبله لا يكون إلا مكسورا؛ نحو: غلامي، أو في حكم المكسور؛ نحو: عصاي، وبشراي، وكسروها مع المظهر؛ نحو: لزيد؛ ليفرقوا بينهما وبين لام الابتداء؛ لأنها قد تلتبس بها في بعض المواضع؛ ألا ترى أنك إذا قلت: إن هذا العبد لزيد؛ ووقفت على الدال من زيد

---

(١) عجز بيت من البسيط، وهو لأبي بكر الصديق في ديوانه من قصيدة مطلعها:

قال النبي ولم أجزع ونحن في سُدفة من ظلمة الغار

ويروى صدره: "يَردي به مُشرِفٌ الأقطار مُعترضا.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعدي بن الرقاع في لسان العرب- (عملس)، والتنبيه والإيضاح- (٢/٢٩١)، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في تاج العروس- (عملس).

مـــريدا أنه زيد، ثم كررت هذا اللفظ مريدا أنه ملك زيد، فالأول لام الابتداء، والثاني لام الجـــر، وقد روي كسرها مع المضمر غير ياء المتكلم؛ نحو: له مال، وفتحها مع المظهر؛ نحو: لـــزيد نـــوال؛ وهذا من الشذوذ. وإنما جمع "أهلون" جمع سلامة هنا لأنه نزلها منزلة أهله في الانقطـــاع والاستئناس بها، و"أهلون" مبتدأ، و"لي" خبره، وفي "دونكم" قولان: أحدهما أنه صـــفة لـــ"أهلون" في الأصل؛ قدم فصار حالا؛ وهو بمعنى: غير؛ وهكذا كل صفة تقدمت موصوفها، وكان الموصوف نكرة؛ كقول الشاعر:

فهـــلا أعـــدوني لمثلـــي تفاقـــدوا وفي الأرض مبـــثوثا شجاعٌ وعقربُ[1]

وكقول كثير:

لعـــزة موحـــشا طلـــلٌ قـــديم عفـــاه كـــلُّ أســـحم مـــستديم[2]

ونظائـــره كثيرة، وجوز ذلك الأمن من اللبس؛ لأن المانع من انتصاب الحال عن النكـــرة اشـــتباه الصفة بالحال؛ ألا ترى أنك إذا قلت: رأيت رجلا كريما جاز في كريما الـــصفة والحال؛ وهما غيران، والعامل في الحال في مثل هذا الاستقرار، أو الظرف نفسه؛ وصاحب الحال ضميره، والقول الثاني في "دونكم" إذا قيل: إنه صفة -فتحه فتحة إعراب الـــصفة، وإذا قـــيل إنه ظرف فتحه إعراب الظرف، ومذهب الأخفش: "أهلون" مرفوع بالجار الذي هو ارتفاع الفاعل بفعله، و"سيد" وما بعده من الأسماء المعطوفة عليه يجوز أن يكـــون بدلا من "أهلون"، وأن يكون كل واحد منها خبر مبتدأ محذوف، وتقدير أحدها: "سيد"، وكذلك باقيها، و"جيأل" اسم علم مؤنث لا ينصرف لذلك.

هُـــمُ الأهْـــلُ، لا مـــسْتَودَعُ السِّر ذائعٌ لَـــدَيْهِمْ وَلاَ الْجَانِـــي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[3]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أسد الفقعسي في الحماسة البصرية للبصري- (١٩٣)، وبلا نسبة في كتاب الجيم- (١٩٣/٢).

(٢) البـــيت مـــن الوافر، وهو لكثير عزة في ملحق ديوانه- (٥٣٦)، وشرح التصريح- (٣٧٥/١)، وشرح المفصل- (٦٢/٢، ٦٤)، وله أو لذي الرمة في خزانة الأدب- (٢٠٩/٣)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب- (٣٠٠/١).

(٣) قال المبرد: مخذل، ويروى: "لا مستودع السر عندهم بفاش"، ويروى: "شائع" أيضا.

يقـــال: ذاع الكـــلام -أي: انتشر- ذيعا وذيوعا. وجر عليهم جريرة؛ أي جنى جـــناية طولب بها، والمخذول: الذي لا يعان، ولا ينصر، و"هم" ضمير مرفوع منفصل، والأصـــل: "همـــو" بواو بعد الميم؛ لأن علامة الجمع مقابلة لعلامة التثنية، وقد تقـــرر أن الألف زيدت بعد الميم للتثنية فتزداد الواو للجمع، ولأن علامة جمع المؤنث نـــحو: "أنتن" حرفان، ففي المذكر كذلك الميم والواو، وإنما حذفت الواو لتوالي الضمـــات، وثقل الواو وقـــد أمن من اللبس؛ فإن الواحد لا ميم فيه، والتثنية فيها الألف، فلم يبق غيـــر الجمع، وهـــذا الـــضمير مبتدأ، والرافع له عند المحققين الابتداء؛ وهو كونه أولا مقتضـــيا ثانيا، و"الأهـــل" خبره، وأما "لا" فغير عاملة هنا؛ لأن عملها ضعيف؛ إذ هي غير متمكـــنة في بـــاب العوامل؛ لأنها فرع "إن"، و"إن" فرع، فـــ"لا" فرع فرع، فأما معناها في النفـــي فـــباق، ومعنى الحرف ليس بلازم لعمله ليرتفع أحدهما بارتفاع الآخر ويـــجب بوجوبه، والمعرفة ليس من بابه العمل فيها، ولا هي من معمولاته، و"مستودع" معـــرفة فلا يعمل "لا" فـــيه، وإضـــافة السر إليه بمعنى "من"؛ أي: لا المستودع من الســـر، والإضـــافة هنا محـــضة، و"مستودع" مبتدأ، وخبره "ذائع"، وموضع هذه الجملة نصـــب على الـــحال؛ تقديـــره: حـــافظين، والعامل في الحال معنى الجملة؛ لأن قوله: "هم الأهـــل" معناه: هم المـــســـتأنس بهم، القائمون مقام الأهل، ومثل هذا يعمل في الحال، ونظـــيره: ما شأنك داعـــيا ومتضرعا، وقولهم: يا جارتا ما أنت جارة[1]؛ أي: عظمت جـــارة، و"لديهم" بمعـــنى: عـــند؛ وهـــي ظـــرف لذائـــع؛ أي: لـــيس منتشرا بينهم، ويمتنع جعله ظرفا لـــ"مســـتودع"؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين العامل والمعمول بخبر العامل، ولأن المستودع هـــو الـــسر على ما مضى، وليس المقصود نفي السر عنهم، وإنما نفي انتشاره، و"الجاني" مبـــتدأ، و"يخذل" خبره، والباء متعلقة بـــ"يخذل"، وما مصدرية، والتقدير: ولا الـــجاني مخذول بجريرتـــه، ويجوز أن تكون بمعنى الذي، والعائد محذوف؛ أي: بما جره، ويجوز أن

---

(١) عجـــز بيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى في ديوانه- (٢٠٣)، وخزانة الأدب- (٣/٣٠٨-٣١٠)، وشـــرح شـــواهد الإيضاح- (١٩٣)، ولسان العرب- (بشر)، ويروى صدره: "بانَتْ لِتُحزِنَنَا عَقارَه".

تكـــون نكرة موصوفة؛ وهي مساوقة للذي في كونها في سياق النفي فتعم؛ وهي أقعد في المعنى من الوجهين الأخيرين ثم قال:

وَكُـــلٌّ أَبِـــيٌّ بَاســـلٌ غَيْـــرَ أَنَّنِـــي إِذا عَرَضَـــتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ[1]

"الأبيّ": الممتـــنع؛ يقـــال: أبي، وأبيان؛ وهو الذي يمتنع من الضيم فلا يقر، قال الشاعر:

وقـــبلك مـــا هاب الرجال ظلامتي وفقـــأت عـــين الأشـــوس الأبـــيان

والـــــ"باسل" الشجاع البطل؛ يقال: بسُل بضم السين؛ فهو باسل، **والطرائـــد** جمـــع طريدة؛ وهي ما طردت من صيد وغيره، والمراد بالطرائد هنا الفرسان الـــتي تطرد، يـــريد أنه إذا عرض من يطرد كان منا أو من غيرنا كنت أشد بسالة منهم، وأما قـــوله: وكـــل فالمـــراد به كل واحد من هؤلاء الذين ذكرت على الانفراد والاجتماع؛ وهـــي مفـــردة اللفظ مجموعة في المعنى؛ ولهذا يرد الراجع تارة إلى لفظها؛ كقـــوله تعالى: ﴿**قُلْ كُـــلٌّ يَعْمَـــلُ عَلَـــى شَـــاكِلَتِهِ**﴾[2]، وتـــارة إلى معناها؛ كقـــوله تعالى: ﴿**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِـــرِينَ**﴾[3]، والإضافة مقدرة؛ أي: كل واحد؛ فحذف المضاف إليه مـــريدا له، وبقي حكم الإضافة؛ وهو تعريف "كل"؛ يؤيد ذلك قولهم: جاءني القوم كل راكبـــا، ورأيت

---

(١) قال المبرد: الأبي: الحمي الأنف الذي لا يقر على الضيم، والباسل والبسل الكريه الوجه، ويروى: **أعرضـــت**؛ أي: بـــدت، ومن قال: أعرضت يريد أبدى عرضها؛ وهو ناحيتها؛ قال عمرو بن كلثوم:

وأعرضت اليمامة واشمخرت..

والطرائد: جمع طريدة؛ وقد يكون أراد بالطريدة التي تَطرد، والتي تُطرد، فإذا قال: التي تطرد فلا نظـــر فـــيه، يقول: إذا لقيتني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتالي امتنعت لشجاعتي، وإذ كانت: التي تطـــرد لم يطمـــع فـــيها من قبلي والتي تطرد الخيل هذا هو الأخلق، وإن كانوا ربما قاتلوا على الإبل فخيرهم القتال على الإبل.

(٢) الإسراء: ٨٤.

(٣) النمل: ٨٧.

كـــلا مصليا؛ فنصب الحال عن "كل" في الحالين جميعا، وقد ذهب أكثر الناس إلى امتناع دخـــول الألف واللام على "كل"؛ لأن الإضافة مقدرة فيه حكما كما قدمنا ذكره، وأما رفعـــه فلأنه مبتدأ، وخبره "أبي"، ولفظ "كل" نكرة غير أن ما فيه من معنى العموم جبره فكان مبتدأ، ولفظ "أبي" مفرد موافقة للفظ "كل" وقد تقدمت أمثلته، و"باسل" خبر ثان؛ وهو أجود من جعله صفة للخبر، و"غير" منصوبة على الاستثناء، والاستثناء منقطع؛ أي: لكـــن أنـــا أبـــسل منهم، و"إذا" موضعها نصب بـــ"أبسل"؛ أي: أنا أشجع منهم وقت عـــروض الطـــرائد، و"عرضـــت" موضـــعها جر بـــ"إذا"، و"أولى" مؤنثة مثل الأخرى، ومذكرهما أول وآخر.

وإن مُـــدَّتِ الأَيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بـــأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـــشعُ القومِ أَعْجَلُ[1]

"الجـــشع": أشد الحرص، والماضي: جشِع بكسر الشين، وتجشع كذلك، ورجل جشع، وقوم جشعون؛ وهذا من جنس قول حاتم:

أكـــف يـــدي مـــن أن تنال أكفهم إذا نحـــن أهويـــنا وحاجاتـــنا معـــا[2]

"إن" حـــرف شـــرط؛ وهي أم أداوت الشرط؛ لأنها حرف وغيرها من أداوتـــه اســـم، والأصل في إفادة المعاني الحروف كهمزة الاستفهام، والنفي، والاستثناء، وغـــير ذلك، وحرف الشرط إذا دخل على "لم" أقر معنى الاستقبال؛ لأن الشرط لا معـــنى له إلا في المـــستقبل، و"لم" إذا دخلت على الفعل المستقبل ردت معناه إلى المضي؛ كقـــولك: لم أقـــم، والماضي هنا لا معنى له في جواب الشرط؛ فتقرر أن "لم" لها معنيان: النفـــي، ورد المضارع إلى الماضي، ورد المضارع هنا إلى الماضي ممتنع لوجود "إن" الشـــرطية فأبطلت أحـــد معنيي "لم" وهو رد المضارع إلى المضي، وبقي المعنى الآخر وهو النفـــي؛ ويدلك علـــى هـــذا أن "لم" إذا وليت حرف الشرط قررت معنى الاستقبال؛ فكذلك في جواب الشرط؛ لما بين الشـــرط وجوابه من التعلق، وأيضا "لـــم" هنا بمعنى "لا" و "لا" تقع في

---

(١) قال المبرد: أجشعهم: أحرصهم على الطعام.

(٢) البيت من الطويل، وهو حاتم الطائي في ديوانه- (١٧٤)، وأمالي القالي- (٣١٨/٢)، والدرر- (١٤٤/٣)، وشرح شواهد المغني- (٧٤٤/٢).

جواب الشرط، ومعنى الاستقبال باق، وأيضا فإن الشرط والجواب هنا لحكاية الحال، ولا يـــراد بـــه الاستقبال في المعنى؛ فلذلك وقعت "لم" في جواب الشرط، وإنما عملت "إن" الـــشرطية؛ لأنها اقتضت فعلين كل فعل يلزم فاعله فصار الكلام جملتين، ولا يتم بدونهما؛ فـــــ"إن" الشرطية لفت الجملتين فصيرتهما كالجملة الواحدة، وذا طول يناسبه التخفيف والحـــذف، ولا تخفـــيف أقـــل من حذف الحركة؛ لأنه سكون فلهذا كان عملها الجزم، والأصـــل في "أكن": أكون؛ فالمحذوف بـــ"لم" حركة النون فلما سكنت، وكانت الواو ســـاكنة حذفت الواو لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لكونها من حروف العلة، والـــباء في "بأعجلهم" للتوكيد زائدة غير متعلقة بشيء؛ وهو نظير اللام في خبر "إن" وإنما زيـــدت الباء دون غيرها لأنها للإلصاق، وملاصقة الشيء بالشيء تدل على تأكيد العلقة بينهما؛ وهذه الباء لا تتعلق بشيء لأنها لم تأت بالتعدية فهي كباء خبر "ليس"، وإذ ظرف زمـــان العامل فيها: أعجلهم؛ أي: لم أكن عجلا في وقت مد الأيدي؛ وهذا حكاية عن حاله الواقعة، لا أنه يخبر أن هذا يوجد منه فيما يأتي؛ وهو مؤكد لما قيل من الوجه الثالث مـــن الكـــلام على "لم"؛ لأنه لو أراد حقيقة الاستقبال لأتى بـــ"إذا" دون "إذ"، وأجشع مبـــتدأ، وخـــبره: أعجـــل، وموضع هذه الجملة خبر بالإضافة إلى "إذ" والتقدير: لم أكن بأعجلهم وقت عجلة.

وَمَـــا ذَاكَ إلا بَـــسْطَةٌ عَـــنْ تَفَضُّلٍ عَلَـــيهِم، وَكَـــانَ الأَفْضَلَ المُتَفضِّلُ(١)

البـــسطة: السعة، والتفضل: الإحسان، والأفضل: الذي يفضل غيره، والمتفضل: الـــذي يدعـــي الفـــضل على أقرانه، والمعنى فحواه: أن ما ذكر من أخلاقه، وأحواله التي شـــرحها لم يكن يمنعني من الإتيان بضدها إلا السعة والإفضال على الغير؛ لأني مصروف عـــنه من جهة أخرى، وما هنا نافية، وأهل الحجاز أعملوها لضرب من الشبه بينها وبين "لـــيس"، إلا أنهم اشترطوا لعملها شرطين: أحدهما: أن يستمر الاسم بعدها والخبر بعده، والآخر: أن لا يبطل النفي؛ فإن وجد شيء مـــن ذلك فقد اتفقت اللغتان على إلغائهـــا،

---

(١) قال المبرد: يقول: لي بسطة في الأمر؛ فأنا عليهم أتفضل.

وكان الاسمان بعدها مبتدأ وخبرا؛ كقولك: ما قائم زيد، وما زيد إلا قائم؛ والعلة في ذلك أن الأصل في "ما" أن لا تعمل، وإنما عملت عند من أعملها للشبه المتقدم، فإذا زال زال المقتضى للعمل فبطل العمل، وأما تقديم الخبر فالنفي باق معه غير أن **ما** حرف فلم تقو قوة ما أشبهت؛ وهو "ليس"، وقد حكي عنهم: ما مسيئا من أعتب، ولغة الحجازيين فيما يرى أفصح؛ وهي المقدمة؛ لأن التنزيل ورد بها، ولغة التميميين أقيس؛ لأنها جارية على أصل كثير النظائر في اللغة؛ وهو ترك إعمال المشترك.

قوله: ذاك إشارة إلى مجموع ما مدح به نفسه، وموضع "ذا" مبتدأ، وبسطة خبره، و"لا" في موضع للكاف من الإعراب،وإنما هي حرف للخطاب، وليست اسما؛ إذ لو كانت اسما لكانت إما مرفوعة، أو منصوبة، ولا رافع، ولا ناصب، وليست مجرورة؛ لأن "ذا" مبهم، والمبهمات لا تضاف، وعن تفضل: موضعه نصب بـ"بسطة"، وعليهم: في موضع نصب بـ"تفضل"، والأفضل: خبر كان، و"المتفضل" اسمها، والمعنى: أن المتفضل هو الأفضل، لا أنه الذي يدعي الفضل فقط بل هو في نفس الأمر كذلك.

وَإِنِي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا بِحُسْنَى، وَلا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ[1]

التعلل: التلهي بالشيء؛ يقال: فلان يتعلل بكذا؛ أي: يتلهى به، ويجتزئ، والمتعلل: هو الشيء الذي يتعلل به، وإني: مستأنف، وكفاني: خبر "إن"، و"كفي" يتعدى إلى مفعولين الثاني غير الأول، والياء مني[2] هو المفعول الأول، والنون من كفاني للوقاية؛ سميت بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر؛ إذ الفعل لا كسر فيه، و"فقد": المفعول الثاني؛ وهو مصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل مقدر، وتقدير الكلام: إن فقدت، وهذا النوع من المصادر المعملة بغير خلاف؛ وهو المضاف، ويلي المنون في قوة العمل؛ لأن الإضافة وإن اختصت بالأسماء غير أنها قد توجد مع انتفاء التعريف، وعند التعريف بها فالتعريف سار من

---

(١) قال المبرد: ما في قربه: ما يكتفى به.

(٢) كذا بالأصل، ولعله يريد [من "ني"] أي التي في كفاني.

الثاني إلى الأول بعد أن مضى لفظ الأول على التنكير، بخلاف ما فيه الألف واللام؛ وهو يعمل عمل فعله؛ لأنه أصل الفعل، وفيه حروف الفعل، ويكون للأزمنة الثلاثة: الحال، والاستقبال، والماضي، ولقوة هذه المشابهة عمل وإن لم يعتمد على شيء، وهذه المشابهة والعمل لا يحصل إلا أن يحسن تقديره بـ"أن" والفعل، فإن لم يحسن تقديره بهما بقي على ما كان من عدم الفعل؛ لأنه أصل فيه، ومنهم من يجوز جعلها بمعنى الذي والصلة والعائد "ليس" واسمها وموضع من جر بإضافة "فقد" إليه ويجوز جعلها نكرة موصوفة؛ أي: إنسان غير مجاز بالخير، ويكون موضع "ليس" واسمها جرا صفة لـ"من"، و"فقد" مضاف إلى المفعول، والباء في "بحسني" تتعلق بـ"جازيا"؛ لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله لكونه جاريا على فعله حركة وسكونا في غالب أحواله فجازي مثل يجزي، ويضرب مثل ضارب، ولأن لام الابتداء تدخل على الفعل واسم الفاعل، ويتقدم على كل منهما معموله، ويجب بوجوب فعله، ويجب إذا عمل أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال؛ إذ الأصل في الأسماء أن لا تعمل كما أن الأصل في الأفعال أن لا تعرب؛ فالمضارع أعرب لشبهه بالاسم فلا يعمل من أسماء الفاعلين إلا ما أشبه المضارع في إحدى صفتيه؛ الحال، أو الاستقبال؛ وإذا كان للحال أو للاستقبال لم يتعرف بالإضافة؛ كقوله تعالى: ﴿**هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾[1].

وكقول الشاعر:

يا رب غابطنا لو كان يطلبكم ... لاقى مباعدة منكم وحرمانا[2]

فـ"رب" لا يدخل على معرفة وإنما يعمل إذا اعتمد على شيء قبله؛ لأنه يقوى بذلك؛ مثل: أن يكون خبرا؛ كقولك: هذا ضارب زيدا، أو وصفا؛ مثل: هذا رجل بارع أدبه أو حالا؛ مثل: جاء زيد راكبا فرسا، أو كان قبله حرف استفهام؛ مثل: أضارب زيدا، أو حرف نفي؛ نحو: ما ذاهب أخوك.

---

(١) الأحقاف: ٢٤.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه- (١٦٣)، والدرر- (٥/٩)، وسر صناعة الإعراب- (٢/ ٤٥٧)، ولسان العرب- (عرض)، وهمع الهوامع- (٢/٤٧).

ومـــتعلل: يجوز أن يكون اسم **ليس** المقدرة؛ أي: و"ليس متعلل في قربه"، و"في قـــربه": خبر "ليس" هذه، ويجوز أن يكون متعلل معطوفا على اسم "ليس" المتقدمة، و"في قربه": يجوز أن يكون صفة لـــ"متعلل" قُدِّم فصار حالا، ويجوز أن يتعلق بـــ"متعلل"؛ أي: لا يتعلل في قربه.

ثَلاثَـــةُ أَصْـــحَابٍ: فُـــؤادٌ مُشَيَّعٌ وأَبْـــيَضُ إِصْلِيتٌ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ(١)

المـــشيع: الشجاع المقدام كأنه في شيعة، وإصليت؛ أي: صقيل، ويجوز أن يكون في معنى مصلت؛ ولهذا يقال: سيف مصلت؛أي: مجرد من غمده، والصفراء: اسم للقوس؛ ذكـــره الجوهـــري، وقال غيره: قوس من نبع، والعيطل: الطويلة العنق، وكذلك هي من النوق والخيل، وإنما ثبتت الهاء في المذكر من الثلاثة إلى العشرة دون المؤنث، واللغة تقتضي أن تكون مع المؤنث؛ لأنها دالة عليه؛ لأن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه، والعدد جماعة، والجماعـــة مؤنـــثة، والأصـــل إلحاقها في كل جماعة؛ إلا أنهم لما أرادوا الفرق بين المذكر والمـــؤنث ألحقـــوها فيما هو الأصل دون الفرع، ولأن المذكر أحق من المؤنث، وإلحاق العلامة زيادة فاحتملها الأخف؛ وهو المذكر؛ لأن التأنيث ثقيل؛ وهو أحد موانع الصرف، و"ثلاثـــة" فاعل "كفاني"، وإضافة أصحاب بمعنى: من، و"فؤاد" وما بعده من المعطوفات يجوز أن يكون كل واحد منها خبر مبتدأ محذوف، وتقدير المبتدأ أحدها، وكذلك باقيها، وإن شئت جعلته وما بعده من المعطوفات بدلا من "ثلاثة"، وهو بدل الكل من الكل؛ لأن "الفؤاد" وما بعده من المعطوفات هي جملة الثلاثة.

هَـــتُوفٌ، مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ، يَزِينُها رَصَـــائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ(٢)

---

(١) قال المبرد: المشيع: المقدام المجتمع القلب كأنه في شيعة؛ أي: في صحابة، والإصليت: الذي يجرد من غمده، والصفراء: قوس نبع، وعيطل: قوية، يقال: امرأة عيطل إذا كانت تامة، وعنق عيطل إذا كانت كذلك، ولا أعلم أحدا وصف القوس بهذه الصفة غيره.

(٢) قـــال المبرد: هتوف: إذا انبض فيها سمعت لها صوتًا كأنها تهتف، أي: هي من عود أملس لم تكثر أغصانه (لعله أعطافه يريد أنابيبه) فتكثر فيه العقد والرصائع خرز نيطت عليها لئلا تصيبها العين، والمحمل ما تحمل به كحمل السيف وغيره، نيطت: تعلقت.

الهتف: الصوت؛ يقال: هتفت الحمامة؛ أي: صوتت وصاحت، وقوس هتافة وهتفى؛ أي: ذات صوت، والملاسة ضد الخشونة؛ أي: هذه القوس ملساء لا عقد فيها ولا خشونة، وتمتين القوس صلابتها، ومتن الشيء: صلب، والمتون: الصلبة، ونيطت: علقت، والمحمل؛ مثال المرجل: علاقة السيف، وهو السير الذي يقلده المتقلد، وقد سمي عرق الشجر بذلك، والرصائع: ما يرصع به من جوهر وغيره؛ يقال: تاج مرصع، وسيف مرصع؛ أي: محلى بالرصائع، وحلق يحلى بها، الواحدة: رصيعة، وقيل: المراد بالرصائع هنا السيور التي يزين بها القوس.

هتوف: يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف؛ أي: هي هتوف، ويجوز أن يكون نعتا لـ"صفراء".

ومن الملس: من يقع في الكلام على أوجه: ابتداء الغاية؛ كقولك: سرت من دمشق إلى مكة، والتبعيض؛ كقولك: شربت من الماء، وتكون للبدل؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] أي: بدلا منكم، وكذلك قوله: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[2].

وكقول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

وتزاد في النفي؛ كقولك: ما جاءني من أحد، وتكسر نون من في كل موضع لقيها ساكن؛ إلا مع لام التعريف أين وجدت؛ كهذا البيت؛ ومنه قوله عز من قائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾، ﴿وَمِنَ الإِبِلِ﴾ إلى غير ذلك والغرض من ذلك تحريك الساكن توصلا إلى النطق بالساكن الآخر، والقياس يقتضي التحريك بأي حركة كانت وإنما فتحت هنا فرارا من توالي كسرتين فيما يكثر استعماله كيائين، والياءان إذا توالتا تقلبان؛ ولهذا لم تقعا أول كلمة أصليتين فاء وعينا إلا شاذا لا يعتد به؛ مثل: ييسر والماضي يسر، وإحداهما زائدة للمضارعة، والغرض يحصل بالفتح مع

---

(١) الزخرف: ٦٠.

(٢) التوبة: ٣٨.

خفته فحركوه بالفتح ليكثر في كلامهم ما كان خفيفا ويقل ما كان ثقيلا، ولم يجيزوا في نون من مع الألف واللام إلا الفتح إلا شاذا، فإن دخلت على ما أوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت؛ فتقول: من ابنك بكسر النون، وفي الحديث: "وشققت لها اسمها من اسمي"[1] بكسر نون "من"، وهذه الرواية هي المحفوظة، وهي التي ينبغي أن لا يعدل عنها، وكسرت نون عن مع الألف واللام كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾[2] و﴿عَنِ الْيَتَامَى﴾[3] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[4] إلى نظائره؛ لأنه لم يتوال كسرتان، ولم يحفظ فتح نون "من" مع غير الألف إلا نادرا، كما جاء كسر نون "من" مع الألف واللام نادرا، وموضع "من الملس" رفع نعت لـ"هتوف"؛ أي: هتوف ملساء، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "هتوف"، و"المتون" جر بالإضافة؛ والإضافة لفظية؛ أي: من الملس متونها إن لم يرد بالمتون القوة، و"يزينها رصائع": جملة نعت لـ"صفراء"، ويجوز جعلها حالا من الضمير في الجار والمجرور، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "المتون"، و"رصائع" غير منصرف؛ لأنه جمع الجمع من حيث هو جمع علة، وكونه لا نظير له في الآحاد علة أخرى؛ فيؤكد ذلك معنى الجمع فيه فقام مقام علة ثانية، و"قد نيطت": في موضع رفع صفة لـ"رصائع"؛ أي: معلقة عليها، و"محمل" معطوف على "رصائع".

إِذَا زلَّ عَنها السَّهمُ حَنَّتْ كأَنَّها مُـرَزَّأَةٌ عَجْلَى، تَرِنُّ وَتُعْوِلُ[5]

زلَّ السهم: خرج منها، وحنت: صوتت؛ وكذلك حنت الناقة إلى ولدها؛

---

(١) أخرجه أبو داود- (١٦٩٤)، والترمذي- (١٩٠٧)، والحديث صححه الشيخ الألباني في "الصحيحة"- (٥٢٠).

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) البقرة: ٢١٩.

(٤) النجم: ٣.

(٥) قال المبرد: زلَّ عنها: خرج، وحنينها صوت وترها، والمرزأة: الكثيرة الرزايا فهي حرية بأن ترنّ وتعول مما بها من الحزن وعجلى: مسرعة، يقال: أرنت ترنّ ورنت ترن.

أي: صـــوتت في نزاعها إليه، والمرزأة: التي تعتادها الرزايا، والمعنى: أن هذه القوس كثيرة التـــصويت لكثرة الرمي عنها؛ هذا مراده إن شاء الله تعالى، وعجلـــى: مسرعة، وترن: تصوت؛ مأخوذ من الرنة؛ وهي الصوت، وتعول: ترفع صوتها بالبكاء؛ ويقال: ما له من القوم معول، والاسم: العول؛ قال تأبط شرا:

لكـــنما عِوَلي إن كنت ذا عِوَل علـــى بصير بكسب الحمد سباق[1]

و"إذا" منصوبة على الظرف، والعامل فيها جوابها؛ أي: حنت وقت خروج السهم عـــنها، ولا يعمل فيها زل؛ لأنه في موضع جر بإضافة إذا إليه، ولا يجازي بها في الاختيار؛ لأنها تستعمل فيما يتحتم وقوعه كقولك: إذا طلعت الشمس أكرمتك؛ لأن طلوع الشمس لابـــد منه، وباب الشرط مختص بما يحتمل أن يكون وأن لا يكون، ويقام إذا التي للمفاجأة مقـــام الفاء في جواب الشرط؛ كقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْـــنَطُونَ**﴾ لأن المفاجـــأة تعقـــيب، و"كأنها" في موضع نصب على الحال من الضمير في "حنت"، و"عجلى": صفة لـــ"مرزأة"؛ وكذلك "ترن" و"تعول"، ويجوز أن تكون "عجلى" حالا من الضمير في "ترن"، ومجموع البيت صفة لـــ"صفراء".

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَـــةً سُـــقْبانُها، وَهيَ بُهَّلُ[2]

---

(١) البـــيت مـــن البسيط، وهو لتأبط شرًّا في ديوانه- (١٣٥)، ولسان العرب- (عول)، وتهذيب اللغة- (١٩٧/٣)، وديوان الأدب- (٣٤٥/٣)، وكتاب الجيم- (٤٢٨/٢)، وتاج العروس- (عول).

(٢) قـــال المـــبرد: المهياف: الذي يبعد بإبله طلب الرعي على غير علم فيعطشها ويمشي بها، والمجدعة: الـــسيئة الغذاء، والسقبان: جمع سقب؛ وهو الصغير؛ قال الأصمعي: أول ما يقال لولد الناقة كما يسقط من بطن أمه: سليل؛ وهذا قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، ثم يسمي بعد ذلك إذا تبين سقبا وحوارا، والأنثى سقبة، والذي قرأنا علي أبي العباس أحمد بن يحيي: سقبانها، ولا يمتنع في المحفوظ ما بدأت به، والبهل: جمع باهل وباهلة؛ وهي المخلاة ولا يقعد بها راعيها وبها سميت باهلة، ويقال: بهل الرجل إذا مضي لا قيم عليه، وأبهلته: إذا تركته مخلى، وباهلة أيضا: لا صرار عليها لترضعها أولادها فيكون ذلك أسمن لها، والجدع: السيء الغذاء؛ ومنه قول أخت شبيب ابن شبيبة لأخيها: حظك لمن الجـــدع المدر، والأصل في هذا أن يطرح الراعي ولد الناقة علي الضرع لتدر الناقة؛ فإذا مص شيئا واجتمع اللبن نحاه وتحلا باللبن، ويقال: سقب وسقب.

المهـــياف: السريع العطش، والسوام والسائم: المال الراعي؛ يقال: سامت الماشية تـــسوم ســـوما؛ أي: رعت، وجمع السائم والسائمة سوائم، والمجدعة: التي قطعت آذانها، والأشـــبه أنه أراد بالمجدعة السيئة الغذاء، وقد جدع بالكسر وأجدعته: إذا أسأت غذاءه، والـــسقب: الذكـــر من ولد الناقة، ولا يقال للأنثى سقبة، والسقبة عندهم هي الجحشة، وبهـــل: جمـــع باهل؛ وهي الناقة التي لا صرار عليها، وكذلك هي أيضا الناقة التي لا سمة عليها، وقالت امرأة من العرب لزوجها: أتيتك باهلا غير ذات صرار[1]؛ والمعنى: إني بطئ العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد لتنال منه، ولا أخاف سرعة العطش، والسقبان ليست سيئة الغذاء لأن الأمهات لا صرار عليها، ولست: كلام مستأنف، ولا تعلق له بما قـــبله، وبمهياف: خبر ليس، ويعشي: نعت لـــ"مهياف" تقديره: مهياف معش، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "مهياف"؛ تقديره: معشيا، ومجدعة أيضا حال من "سوامه"، ولـــو رفع على أنه خبر مبتدأ هو "سقبانها" لم يكن ممتنعا، وإذا نصبت "مجدعة" رفعت "سقبانها" على أنه فاعل "مجدعة"، و"هي بهل": مبتدأ وخبر موضعه نصب على الحال من "سوامه"؛ وهي حال مقارنة.

وَلا جُـــبَّإٍ أَكْهَـــى مُرِبٍّ بعرْسِهِ يُطَالِعُهَـــا في شَـــأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ[2]

الجبأ: الجبان، والأكهى: الأبـــخر والكدر الأخلاق، وقـــيل: إنه البليد أيضا، والمرب: المقيم على امرأته لا يفارقها، ولا جبأ: معطوف على لفظ "مهياف"، ويجوز نصبه عطفا على موضع "بمهياف"، وأكهى: يجوز جعله نعتا للفظ مهياف ولموضعه، ويجوز جعله حالا من الضمير في "جبأ"، ومرب: يحتمل أن يكون صفة لـــ"جبأ" على اللفظ، وأن يكون حالا من الضمير في "أكهى" فيكـــون منصوبا ، والباء فـــي "بعرسه"

---

(١) انظر: الأغاني للأصبهاني- (٦٣٢٨/١٠)، وبلاغات النساء لابن طيفور- (١٨٤)، والحور العين لنشوان الحميري- (٤٨).

(٢) قال المبرد: الجبأ: الجبان والأكهي الكدر الأخلاق الذي لا خير فيه، قال أبو العباس الأكهي: البليد مـــثل الكهام للسيف الذي لا يقطع، والددان، والمرب: المقيم يقول: لست أسئ الرعية ولا أجبن ولا أقيم مع النساء وأشاورهن في أموري ولو نصب جبأ بعطفه على الموضع لصح.

يجوز أن يكون بمعنى على؛ أي: مقيم على عرسه؛ كما تقول: أقمت على فلان؛ أي: لازمته، ويجـــوز أن يقدر حذف مضاف ويجعل الباء بمعنى "في"؛ أي: مرب في بيت عرسه، ويطالعها: يجـــوز أن يكون صفة لـــ"جبأ"؛ وقد تقدم الكلام عليه، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "مـــرب"، أو مـــن "جبأ"؛ لأنه قد وصف، وفي شأنه: موضعه نصب بـــ"يطالع" قبله، وأما "كـــيف" فاســـم استفهام عن الحال مبني لتضمين معنى حرف الاستفهام، وبني على حركة لـــسكون ما قبل آخره، وحرك بالفتح لخفته واستثقالا للضمة والكسرة مع الياء؛ قال بعضهم: هـــي ظرف؛ لأنها في غالب أحوالها تفسر باسم يصحبه حرف الجر؛ ألا ترى أنك إذا قلت: كيف زيد فتفسير هذا الكلام: على أي حال زيد، أو في أي حال زيد، والصحيح أنها اسم؛ لأنهـــا يـــبدل منها الاسم؛ كقولك: كيف زيد أصحيح أم مريض، وأيضا فإن كيف إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا، لا جائز أن تكون حرفا؛ لأن الحرف لا يفيد كلاما تاما مع غيره في غـــير النداء؛ نحو: يا زيد، وهذه تفيد كقولك: كيف زيد، ولا جائز أن تكون فعلا؛ لأن الفعـــل لا يلـــي الفعل من غير فصل وهذه تليه؛ فتعين أن تكون اسما، وأما اشتقاق الفعل من "كـــيف"؛ نحو: قولهم: هذا شيء لا يكيف، فكلام ليس بعربي وإنما هو مولد؛ ويشبه هذا في رداءة الاســـتعمال إدخـــالهم الألف واللام على كيف؛ نحو قولهم: الكيف، وموضع "كيف" نصب بفعل فيحتمل أن يكون مفعولا، ويحتمل أن يكون حالا من الضمير فيه.

وَلا خَـــرِقٍ هَـــيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَـــلُّ بِـــهِ المُكَّـــاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ

الخرق: الدهش من الخوف أو الحياء، والمراد هنا: الخوف، وقد خرق بفتح الخاء وكسر الراء، وأخرقته؛ أي: أدهشته، والهيق: الظليم؛ يريد: لست كالظليم في نفوره عند حدوث مروع، والمكاء: طائر؛ أي: لست ممن يخاف فيتقلقل فؤاده ويرجف؛ شبه رجفان فؤاده وتقلقله بشيء مع طائر يعلو به مرة ويسفل به أخرى[1].

---

(١) يشبه هذا قول صاحب عفراء:

كأن قطة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

و"خـــرق" بالجر عطفا على ما قبله من الصفات المجرورة، ولو نصب على الحال عطفا على أكهي كان جائزا، وهيق: نعت لـــ"خرق"، وكأن ومعمولاتها في موضع ؤجر على الصفة لما قبلها، ويجوز جعله حالا من الضمير في "خرق"، ومن خرق نفسه؛ لأنه قد وصف ويظل وما عملت فيه خبر "كأن"، و"يعلو" خبر "يظل"، و"به" على هذا معمول لـــــ"يعلو" أو "يسفل"، ويجوز أن يكون "يعلو" حالا، و"به" خبر "يظل"، والأول أجود وأقعد في المعنى.

وَلا خَالِــفٍ دَارِيَّــةٍ، مُتَغَــزِّلٍ يَــرُوحُ وَ يَغْــدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ(١)

الخالف: الذي لا خير فيه، يقال: فلان خالفة أهل بيته، وخالف أهل بيتـــه؛ إذا لم يكـــن عـــنده خير، والداري المقيم في داره لا يفارقها، والداري: العطار، ويـــجوز أن يكـــون مراده هذا؛ لأن العطار يكتسب من ريح عطره؛ فيصير بمنزلة المتعطر، فـــأراد أي لـــست ممن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه، أو يكتسب من طيب حليلته لملازمته لـــــها، ومغازلة النساء، ومحادثتهن ومراودتهن، يقال: غازلتها وغازلتني، والاســـم الغزل، فالمتغزل هو الذي يحادث النساء ويراودهن، فنفى عن نفسه هذا الوصف؛ لشـــرف همته، والرواح نقـــيض الصباح، وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، والغـــدو نقيض الرواح، والـــداهن الذي يدهن نفسه بالدهن، والمتكحل الذي يتعاطي كحل عينيه، ولا "خالف"، و"دارية"، و"متغزل" عطف على ما تقدم من الصفات، ويجوز فيها ما تقـــدم من إعراب الـــصفات، و"يـــروح"، و"يغدو" حالان من الضمير في "متغزل"، ويـــجوز أن يكونا في موضـــع جر نعتا لما قبلهما، و"داهنا" خبر "يغدو" أو هي تامة لا تفـــتقر إلى خبر؛ فيكون "داهـــنا" حـــالا من الضمير في "يغدو"، وأما "يروح" فاسمها مســـتتر بعدها، وأما خبرها فمحذوف دل علـــيه خبر "يغـــدو"، والمعنى: يروح داهنا ، وهذا المحذوف لك أن تحكم

---

(١) قال المبرد: الخالف: المتخلف عن الخير وأكثر ما تقول العرب خالفة وهو خالفة أهله وهو مأخوذ من عمود البيت المتخلف أي: المتأخر؛ لأن ذاك يسمي خالفة وأصل الجميع أنه مأخوذ من الخلفة والهـــاء زائـــدة للمبالغة في الذم فحذفها كما يقال: راو وراوية ونساب ونسابة وما أشبه هذا، والدارية: الذي لا يفارق داره، ومتغزل: يغازل النساء ويدهن ويكتحل.

علـــيه بالحال كما حكمت على "داهنا" الذي هو خبر "يغدو"، وأما "يكتحل" فيجوز أن يكون خبرا ثانيا لـــ"يغدو" أو حالا من الضمير في "داهنا".

ولـــستُ بعـــلٍّ شَرُّهُ دونَ خَيره أَلَـــفَّ إِذَا ما رُعتَه اهتاجَ أَعزلُ(١)

العـــلُّ: القراد، والعلُّ من الرجال: المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره، والألفُّ: العاجـــز الـــذي لا غـــناء عنده في حرب ولا ضيف، والروع: الفَزع، يقال: رعته إذا أفزعته واهـــتاج أي: أســـرع عند افزاعك إياه سرعة بحمق، والأعزل: الذي لا سلاح معه، و"شرُّه" مبتدأ و"دون" خبره، والتقدير: لا يحول شري بيني وبين خيري، وموضع هذه الجملة جر على الصفة لـــ"عل" على اللفظ أو النصب على موضع "عل" و"ألف" صفة لـــ"عل" على ما ذكر ولا ينـــصرف للـــصفة ووزن الفعل الذي يغلب عليه؛ لأن وزن أفعل في الأفعال أكثر منه في الأسمـــاء، و"إذا" ظـــرف العامل فيها جوابها وهو "اهتاج"، و"رعته" مجرور بإضافته إلى "إذا"، و"مـــا" يجوز أن تكون زائدة ويحتمل أن تجعل مصدرية ويكون التقدير: وقت روعانه، وفاعل "اهـــتاج" ضمير يعود على "عل" أو "ألف"، و"أعزل" خبر مبتدأ محذوف وهو "أعزل" وتكون هـــذه الجملـــة حالا من الضمير في "اهتاج" أي: اهتاج وهو أعزل، يريد: عاريا عن السلاح ويجوز أن يكون نعتا لـــ"عل".

---

(١) قـــال المـــبرد: العلُّ: الصغير الجسم الكبير وأكثر ما يوصف به الكبير، ويقال: للقراد علّ للطافة جسمه، وأنشد الأصمعي:

ولـــيس عـــل كبير لا شباب له لكـــن أثـــيله صـــافي الجسم مقتبل

والألـــف: الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف إنما يلتف وينام، قالت امرأة من العرب لزوجها: والله إن أكلك لاقتفاف، وإن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لالتفاف، وإنك لتشبع ليلة تضاف، وتنام ليلة تخاف، فقال لها: والله إنك لكرواء الساقين، قعواء الفخذين، سرك ذائع، وشرك شائع، وضيفك جائع.

الاقتفاف: أن يأخذ غذاءه سرقة لئلا يشارك فيه، وقيل أن يستوعب آخر غذائه لا يبقي منه شيئا لأحـــد شرها، يقال: اقتف ما في الإناء من الطعام إذا استوفاه، والاشتفاف أن يستوفي ما في الإناء من الـــشراب وهو مثل الاقتفاف، والأعزل: الذي لا رمح معه ولا سلاح، قال أبو عبيدة: إن كان معه عصا فليس بأعزل.

وَلَسْتُ بمحيارِش الظَّلامِ إذَا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهماءُ هَوْجَلُ[1]

المحيار: المتحير يقال حار يحار حيرة وحيرا أي: تحير في أمره، وانتحت: قصدت، واعترضت، والهوجل: الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق، والعِسيف والعَسيف: الآخذ على غير الطريق، والهوجل: آخر الفلاة التي لا أعلام بها، و"يهماء": الفلاة التي لا يهتدى فيها للطريق ولا يستطيع المار فيها دفع تحيره بها وإنما جاء بمحيار على وزن المفعال للمبالغة وظاهر هذا اللفظ أنه لا تبلغ منه الحيرة كما تبلغ من الذي اشتدت حيرته في الظلام وليس هذا مراده وإنما المراد هنا أنه لا يوجد منه أصل الحيرة ولا غلبتها فالظلمة من أسباب الحيرة للسائر فيها، وقيل: بل الإضافة هنا على معنى لست محيارا في الظلام كما قال تعالى عز من قائل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[2]، وإذا ظرف لـ"محيار" أي: لست محيارا في وقت اعتراض اليهماءات، وقد روي إذا نحت ومعناه قصدت وهو معنى ما تقدم، و"الهدى" يذكر ويؤنث وعلى هذه الرواية قد أضاف القصد إلى "الهدى"، و"الهدى" منصوب بقصدت ويهماء هو الفاعل وقد تجوز بأن جعل اليهماء قاصدة للهدى لكن حيث كانت اليهماء غالبة على اهتدائه عبر عنه بقصدها إياه وهو مثل قولهم: نام ليل الهوجل أي نام الهوجل في ليلة[3] وقد روي "انتحت" فالمراد به أن اليهماء حالت بينه وبين الهدى ويهماء لا ينصرف وعلة ذلك ألف التأنيث التي فيها هي مستثقلة تمنع الصرف؛ لأن مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والألف مستقلة بذلك؛ لأنها صيغت مع الكلمة من أول أمرها وتلزمها في

---

(١) قال المبرد: محيار مفعال من الحيرة يقول لست بكثير التحير لأن مفعالا للتكثير كفعال ونحوه، ونحت: قصدت؛ هكذا كان في الأصل وحفظي انتحت إذا اعترضت والهوجل من الأرض الشديد المسلك الهائل يقول أنا كثير الهداية في الأرض التي لا يهتدى بها يقال هذه هدى حسنة مسموعة عن العرب وتذكر أيضا.

(٢) سبأ: ٣٣.

(٣) قال المبرد: قال الشاعر:

فأنت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

جمعهـــا وفارقت التاء في أنها فارقة بين مذكر ومؤنث أعني التاء وتدخل على المذكر فتنقله إلى المـــؤنث نحو قائم وقائمة وليست لازمة و"هوجل" صفة لـــ"يهماء" والف التأنيث هنا هـــي المقصورة تقدمها ألف المد والألفان لا يستطاع الجمع بينهما فحركت فانقلبت همزة و لم يجز حذف واحدة منهما؛ لأنك إذا حذفت الأولى بطل المد أيضا فتعين تحريك الثانية.

إذا الأمعـــز الصوان لاقى مناسمي تطايـــر مـــنه قـــادح ومفلـــل[1]

الأمعـــز: المكـــان الـــصلب الكثير الحصي، والصوان الحجارة الملس، والمنسم في الأصـــل خـــف البعير، والقادح الذي تخرج معه النار والمعنى أن سيرى سريع فإذا لاقت مناسمـــي حجـــارة تطاير منها نار، والمفلل: المكسر ومراده أن النار تخرج منه مع تكسره وذلـــك أبلغ في قوة مناسمه وحدة سيره، الأمعز فاعل فعل محذوف يفسره الفعل بعده وهو "لاقى" وإنما كان كذلك؛ لأن "إذا" فيها معنى الشرط والشرط يتقاضي الفعل فذلك الفعل هو الرافع للاسم الواقع بعد أداة الشرط ومن هذا النمط ارتفاع الاسم في مثل قوله تعالى: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**﴾[2]، و﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾[3]، وقيل: أنه مرفوع على أنه مبتدأ وهذا القول ليس بسديد؛ لأن الشرط لا معنى له في الاسم فهو متقاض للفعل ولذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوما في قول عدى:

---

(١) قال المبرد: الأمعز المكان فيه حصى والبقعة معزاء، والصوان الحجارة الملس الواحدة صوانه وليس هو الصوان في الحقيقة وإنما التقدير إذا الأمعز ذو الصوان فحذف "ذو" لعلم السامع به كما قال جل ذكره: ﴿**واسأل القرية**﴾[يوسف: ٨٢] وهو كثير وإنما يريد مكانا فيه حصى وهو الصوان، والمناســـم في الأصل أخفاف الإبل كالسنابك من الخيل فاستعارها لنفسه، والقادح ما يخرج معه النار من الحصى وذلك من شدة وطئه، والمفلل: المكسر يقول إذا أصابت رجلي حجرا قدحت منه نارا وكسرته.

(٢) النساء: ١٧٦.

(٣) الانشقاق: ١.

ومـــتى واغـــل أتـــاهم يحـــيو ه ويعطـــف عليه كأس الساقي[1][2]

و"إذا" منـــصوبة الموضـــع بـــ"تطاير" وموضع الأمعز وفعله جر بإضافة إذا إليه تقديـــره: وقـــت ملاقـــاة الأمعز و"لاقي" الظاهر لا موضع له؛ لأنه مفسر، والأمعز من الصفات الغالبة[3] جرى مجرى الأسماء فيجمع على أماعز مثل أفضل وأفاضل ولو تمحضت صـــفة لم تجمـــع على هذا المثال بل كنت تقول أمعز ومعز مثل أحمر وحمر ومؤنثه معزاء، و"الـــصوان" صفة "الأمعز" وإنما يصح ذلك بتقدير حذف مضاف أي: الأمعز ذو الصوان وبـــدون هذا التقدير لا يصح أن يكون الصوان صفة للأمعز: لأن الأمعز الأرض والصوان الحجـــارة وهما غيران والصفة هي الموصوف في المعنى ويجوز أن يكون الصوان نفسه صفة الأمعـــز؛ لأن الأمعـــز لما لازمته الحجارة وكثرت فيه ولا يكون أمعز بدونها جاز أن يعبر بالأمعز عن الصوان كما إذا كثر فعل من شخص صح أن يوصف به فإذا أكثر نومه قلت زيـــد نوم وزيد إقبال وإدبار إذا كثر منه الذهاب والرجوع ومنه يحتمل أن يكون مفعولا لـــــ"تطايـــر" ويجوز أن يكون صفة لـــ"قادح" قدم فصار حالا، و"من" للتبعيض وعلى الأول تكون لابتداء الغاية.

أُدِيْـــمُ مطـــالَ الجوعِ حتى أميته وأضـــرب عنه الذكر صفحا فأذهل[4]

المطـــال مأخوذ من المماطلة وهي امتداد المدة وكل ممدود ممطول يقـــال: مطلت الحديـــدة إذا ضـــربتها ومـــددتها لتطول، وضربت عن الشيء صفحا إذا أعرضـــت عنه وتركته ، وذهل عن الشيء نسيه وغفل عنه ، والصفح الإعراض أيضا، "أديم" مســـتأنف

---

(١) الواغل في الشراب كالطفيلي في الطعام وهما متتبعا الضيف من غير دعوة.

(٢) البـــيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في ديوانه- (١٥٦)، والإنصاف- (٢/٦١٧)، وخزانة الأدب- (٣/٤٦)، والـــدرر- (٥/٧٨)، وشـــرح أبـــيات سيبويه- (٢/٨٨)، ولسان العرب- (وغل)، وتاج العروس- (وغل).

(٣) قوله الغالبة: أي التي غلبت عليها الاسمية.

(٤) قال المبرد: يقول أقوى على رد نفسي عما تهوى وأغلبها، وأذهل عن الجوع أنساه، يقال: ذهل يذهل ذهولاً.

لا موضع له ويجوز أن تجعله خبر مبتدأ محذوف أي "أنا أدبم"، و"حتى" يجوز أن تكون بمعنى "إلى أن" وقبل فلنبين حقيقتها في الأصل أما "حتى" فالظاهر من حالتها معنى الغاية "كإلى" التي هي حرف جر مقابلة "لمن" التي لابتداء الغاية و"حتى" محمولة على "إلى" ولذلك جرت وذلك في الكتاب العزيز ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1] ثم إن "حتى" خرجت إلى أبواب أُخر عن هذا الأصل من عطف وابتداء فلم تتمكن في الجر تمكن "إلى" فكانت إلى أقعد منها في هذا الباب ودليل ذلك أنك تقول جئت إلى زيد وإليه وإليك وإليهما ونظائره واقتصرت في "حتى" على حتى زيد ولم تقل حتاه ولا حتاك ولا حتاهما ولذلك اختلفوا في المجرور بعدها هل الجار له حتى نفسها أو نيابة عن "إلى"، وقيل: بإضمار "إلى" بعدها وإن لم يظهر لفظها والصحيح القول الأول فإذا وقع الفعل بعدها وكان منصوبا روعي تقدير "أن" بعد "حتى" ليكون النصب بأن؛ لأن العلم حاصل بأن ما كان جارًا للاسم لا يكون ناصبا للفعل فمابعد "حتى" من "أن" المقدرة ومعمولها في موضع جر "بحتى" ومعمولها في موضع نصب بالفعل قبلها أو ما يقوم مقام الفعل ولا تنقل إذا عملت في الفعل إلا أن تكون بمعنى "إلى أن" أو "كي" أو هما؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[2] أي: إلى أن فعدم الإيمان منهم ممتد إلى غاية الإتيان بالقربان، ومثال الثاني: "أطع الله حتى يدخلك الجنة" أي "كي" لأن الطاعة سبب لدخول الجنة لا أن الدخول غاية للطاعة، ومثال الثالث: "لألزمنه حتى يعطيني حقي" يحتمل أن يكون لزومه له سببا للإعطاء فيكون المعنى "كي" ويحتمل أن يكون الإعطاء غاية للزوم فتكون بمعنى "إلى أن"، ومنه قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[3]، و"أدبم" هو العامل في "حتى" على كل حال ويجوز أن تتعلق بمطال أي امطله لهذا المعنى، و"أميته" نصب بحتى أو بأن المضمرة، و"أضرب" معطوف على "أدبم" ويبعد عطفه على "أميته"؛ لأنه يلزم منه أن

---

(١) القدر: ٥.

(٢) آل عمران: ١٨٣، تصحفت في الأصل المطبوع إلى: "لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان".

(٣) الحجرات: ٩.

يكـــون مخبرا عن شيء واحد وهو "أديم" وإذا كان عطفا على "أديم" كان مخبرا بالأمرين فيكون أقعد في المعنى أي "أديم وأضرب"، و"الذكر" مفعول أضرب، و"صفحا" مصدر في موضع الحال أي معرضا ويجوز أن يكون أن يكون مصدرا من أضرب؛ لأن أضرب بمعنى أعرض وصفحًا بمعنى الإعراض.

وأســتفُّ تُرب الأرض كيلا يري لَهُ علــيَّ مِــن الطَّــول امرء مُتطول

الطـــول: المـــن، يقـــال: طال عليه، وتطول إذا امتن، و"كـــي" حرف معـــناه الغـــرض، وهو ناصب بنفسه، ولا تضمر بعده أن إذا دخلـــت عليه اللام، كقوله تعالى: ﴿**لِكَـــيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾[1][2] كما تدخل اللام على "أن" وذلك لأن حرف الجر لا يـــدخل علـــى مثله فإذا كانت نفسها بمعنى "أن"، و"أن" وما بعدها في تقدير المصدر كانـــت اللام داخلة على الاسم فإن لم تدخل اللام على "كي" وأعملت في الفعل وجب إضمار أن بعدها لتكون "كي" تقديرا داخلة على الاسم كقـــولك: كي مه ومعـــناه لمه والأصـــل لما وما استفهام وإنما حذفت الألف وثبتت الهاء لبيان الحركة ولو كانت "كي" بمعـــنى "أن" لم تـــدخل على الاسم فإذا دخلت هذه على الفعل أضمـــرت بعـــدها أن ليـــصح عملـــها في الفعل ودخولها عليه ودخول لا عليها لا يبطل عمـــلها؛ لأنها مؤكدة كمـــا تـــدخل "لا" على "أن"، ويري منصوب بـــ"كي"، وعلى الألف فتـــحة مقدرة، والهـــاء في "لـــه" ضمير امرؤ، وجاز الإضمار قبل الذكر لأن النية به التأخـــير والتقدير: "كي لا يرى امرؤ له على منة"، و"من الطول" صفة لمحذوف تقديره: "شيءٌ من الطول"؛ وعند الأخفش "من" زائدة لأنه يرى زيادتها في الموجب ويكون التقدير: لئلا يرى له على امـــرؤ طولا، والحق أن "من" لا يجوز زيادتها في الموجب لأنها حرف والأصل في الحروف إفادتهـــا في المعـــاني التي وضعت لها نيابة عن الأسماء والأفعال ألا ترى أنك إذا قلت أزيد عندك كان التقدير: أستفهم، والغرض إنما هو الاختصار وما وضع للاختصـــار فالحكمة تأبى مجيئه زائدا إذ هو عكس المقصود والموضع الذي جاء فيه زائدا كان لمعنى من تأكيـــد

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) تصفحت في الأصل المطبوع إلى: "لكي لا تيأسوا على ما فاتكم"، وهو خطأ.

وغـــيره ولا يصح ذلك المعنى هنا ألا ترى أنك لو قلت رأيت من رجل لم تفد شيئا "بمن" ولـــو قلـــت مـــا رأيـــت من رجل كان دخولها مفيدا وقوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1] ونظائره فمن فيه للتبعيض؛ لأن إخفاء الصدقة لا يكفر كل السيئات واللام معمولة ليرى وكذلك "على" ويجوز أن تكون صفة لموضع من "الطول" لأن تقديره "منة"، و"منة" نكرة قدم عليها فصار حالا ولا يجوز أن يكون من صفة "الطول" وإنما امتنع لما فيه مـــن تقـــديم الصلة على الموصول فيجب تقدير مثل الموصول فيعمل في "على" وتقديره: لكيلا يتطول على متطول.

ولـــولا اجتنابُ الذأمِ لم يُلفَ مَشْربٌ يُعـــاشُ بِـــهِ إلا لَـــدَيَّ وَمأكَـــلُ[2]

الـــذأم: العـــيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه يذأمه إذا عابه وحقره مثل ذأبه فهو مذؤوم قال أوس بن حجر:

فـــإن كـــنتَ لا تدعـــو إلى غيرِ نافعٍ فـــذرني وأكـــرِمْ من بدا لك واذأم[3]

لـــو تقع في الكلام على أوجه (منها): يمتنع بها الشيء لامتنـــاع غـــيره، والثاني: أن الـــشرطية ومنه قوله عز من قائل: ﴿وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[4] المعـــنى: ولـــو أعجبتكم فالمؤمنة خير منها (ومنها): أن تكون بمعنى "أن" الناصبة للفـــعل ومنه قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[5]، ﴿وَدُّوا لَـــوْ تَكْفُرُونَ﴾[6] وليســـت

---

(١) البقرة: ٢٧١. تصحفت المطبوع إلى: "يغفر لكم من سيئاتكم" وهو خطأ.

(٢) ذم وذأم وذين وذأن وقوله: ولولا إلخ: مبالغة في مدح نفسه وذلك أنه أخبر في البيتين قبله أنه يدم مطال الجوع ويستف ترب الأرض فربما يتوهم متوهم أن ذلك لعجزه عما يشبعه فدفع ذلك بهذا البـــيت وهـــذا يـــسمى عـــند علمـــاء المعاني بالتتميم ومثلوه بقوله تعالى: ﴿**وآتى المال على حبه**﴾[البقرة: ١٧٧] أي مع حبه.

(٣) البـــيت مـــن الطويل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه- (١٢٠)، ولسان العرب- (ذأم)، وتاج العروس- (ذأم).

(٤) البقرة: ٢٢١.

(٥) القلم: ٩.

(٦) النساء: ٨٩.

الـــتي للامتناع؛ لأنها تفتقر إلى جواب ولا جواب لها هنا ومما يؤيد مجيئها بمعنى أن الناصبة أنها قد وقعت بكلها مصرحا بها في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ﴾[1] ولا يقال لـــو كانـــت بمعنى الشرطية والناصبة للفعل لجزمت ونصبت؛ لأنه يقال لولا اختصاص لها فجرت مجرى حتى في الأفعال وقسمها الأول تقع فيه على أنواع:

(أحـــدها): أن تدخل على كلام ليس فيه نفي كقولك لو جئتني لأكرمتك فههنا امتنع الإكرام لامتناع المجيء.

(والـــثاني): أن يتعقبها نفي ويكون الجواب نفيا كقولك: لو لم يقم زيد لم يقم عمرو؛ والمعنى أن قيام عمرو إنما كان لقيام زيد و"إنما" ههنا انقلب النفي إثباتا.

(والثالث): أن يختص النفي بما دخلت عليه ويخلو عنه جوابها كقولك لو لم تعص الله أدخلـــك الجـــنة؛ فالعصيان موجود والدخول منتف ولولا امتناع الدخول لزال النفي وبقي الايجاب بحاله.

(والرابع): أن يختص النفي بالجواب دون ما دخلت عليه كقولك لو أكرمك لم تهنه.

(والخـــامس): أن تكون للمبالغة فلا تنتج شيئا من الوجوه الأُول كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه[2]، فمع خوفه بطريق الأولى أن لا يعصيه ولو لم يرد المبالغة لكان المعنى أن يعصي الله لأنه يخافه وإذا ثبت أن معـــناها عـــندهم امتناع الشيء لامتناع غيره والامتناع ليس بأصل في الأفعال ولكنه شـــرط في وجـــوده امتـــناع غيره وباب الشرط الفعل؛ فلهذا كان الحرف من الحروف المقصورة في الأصل على دخولها على الفعل غير أنه وإن اختص بالدخول على الفعـــل لا يجـــزمه لمـــا تقـــدم؛ وأيـــضا فـــإن مـــا يقـــع بعـــده من الأفعال الماضية ليس معناها

---

(١) البقرة: ٢٦٦.

(٢) قال السخاوي في "الفتاوى الحديثية"-(١٢/٢): "قد اشتهر في كلام الأولين وأصحاب المعاني والعربية من حديث عمر بن الخطاب وذكر الشيخ بهاء الدين السبكي أنه لم يظفر به في شيء من الكتب، وكذا قال جمع من أهل اللغة"، وقال الشيخ الألباني في "الضعيفة"- (١٠٠٦): "لا أصل له".

الاستقبال فإن وقع بعدها اسم وبعده فعل كان محمولا على فعل قبله يفسره الظاهر وذلك لما ذكرنا من اقتضائها الفعل دون الاسم، وبهذا يتحقق شبهها بأداة الشرط وحكمها في هذا حكم قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾[2] "فأنتم" فاعل لفعل محذوف يفسره تملكون وهذا الضمير كان متصلاً بها فلما اضمرت فصل عنها وأجروه مجرى الأسماء الظاهرة وفي كلامهم: لو ذات سوار لطمتني أي لو لطمتني ذات سوار[3] فإذا أدخلت عليها لا كان الاسم الذي بعدها مرفوعًا بالابتداء وخبره محذوف لا يجوز إظهاره لطول الكلام بلولا وبالاسم المرفوع بعدها وبجواب لولا الذي لا يتم معناها إلا به والكلام عند طوله يسوغ فيه الحذف وإثبات المحذوف جائز فإن طال جدا وكان الطول لازما لزم الحذف ومثاله ما ذكر في هذا البيت والتقدير: ولولا اجتناب الذأم موجود، فموجود هو الخبر وليس قولك لم يلف مشرب خبر الاجتناب؛ لأن المعنى ليس عليه ولو كان خبرا لكان له فيه ذكر مظهر أو مقدر وفي تعريه من ذلك دليل على أنه ليس بخبر المبتدأ ولابد للمبتدأ من خبر وهذا ليس بخبر فتعين أن يكون محذوفا وحذف أيضا للعلم به وهذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره لأن لو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره وامتناع وجود الشيء وانتفى بـ"لا" الداخلة على "لو" نافية الامتناع فكانت لولا دالة لذلك على امتناع الشيء لوجود غيره، وقال ابن كيسان: يرتفع الاسم الذي بعد لولا بإنه فاعل لولا كارتفاع الفاعل بفعله، وقيل: يرتفع بفعل محذوف تقديره: لولا وجد اجتناب الذأم هذه مسألة تحتمل كلاما طويلا ليس هذا موضعه واجتناب مصدر مضاف إلى المفعول، و"لم" حرف يجزم الفعل المضارع وإنما عملت في الفعل لاختصاصها به وجزمت لأن الفعل ثقيل في نفسه، و"لم"

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الإسراء: ١٠٠.

(٣) قال بعضهم: قوله لو ذات سوار إلخ. هذا من كلام حاتم الطائي قاله لما أسر وطلب منه أن يفصد ناقة لأن عادة من أسر تعاطى دم الفصادة عند المجاعة فذبحها، وقال: هذه فصادتنا فلطمته أمه، فقال: ما ذكر، ومراده بذات السوار الحرة، وجواب "لو" محذوف وهو لهان علي.

ناقلة له من زمن إلى غيره فيزيد ثقله بذلك فناسب أن تعمل الحذف ولأنها أشبهت إن الشرطية في النقل فعملت عملها ويعاش به صفة لمشرب أي مشرب معاش به، ولدي: خبر مبتدأ محذوف أي إلا هو لدي فحذف المبتدأ للعلم به، ومأكلُ: قال بعضهم هو معطوف على هو المقدرة بعد إلا ويجوز أن يكون معطوفا على مشرب.

وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لا تُقِيمُ بِي عَلَى الذَّأمِ إلا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

لكن: حرف معناه الاستدراك وكذلك هو هنا؛ لأنه ذكر بعض صفاته ثم استدرك فأضاف إليها شيئا آخر ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[1] ثم قال سبحانه: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾[2] فلم يضرب عما وصفهم به بل أضاف إليه صفة أخرى، و"مرة" صفة لـ"نفسا" وخبر لكن محذوف تقديره لي، وحذف لأنه معلوم، و"لا تقيم" يجوز أن يكون صفة لـ"نفسا" أي أبية ويجوز أن يكون حالا من "نفسا" لكونها موصوفة ويجوز أن يكون خبر لكن، و"بي" يجوز أن يكون حالا أي: لا تقيم مصاحبة، و"ريثما" بمعنى: قدر ما، ومعنى الريث: الإبطاء وهو منصوب بـ"تقيم"، و"ما": مصدرية أي: إلا قدر تحولي.

وَأَطْوِي عَلَى الخُمْصِ الحَوايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مَارِيّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ[3]

الخمص بالضم: ضمور البطن ورجل خمصان الحشا أي : ضامر البطن والجمع

---

(١) الشعراء: ١٦٥.

(٢) الشعراء: ١٦٦.

(٣) الخمص: الضمر، والحوايا: جمع حوية، كثنية، وثنايا، وركية، وركايا؛ وهو ما تحوى في البطن إذا اجتمع واستدار، وبعض العرب يقول: حاوية كراوية وروايا، والخيوطة: الخيوط، وأتى بالهاء للتأنيث؛ إذ كان يعني الجماعة، كقولك: الجوارية وما أشبهه، والماري: الفاتل، وتغار: يحكم فتلها يقال: مأرت الشيء إذا أصلحته، يصف أنه مصلح محكم كالحبل، وأخبرني فضل اليزيدي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي الأصمعي سأله عن قول أرطأة بن سهية المري.

ومعرّس لعب الكلال به رود الشباب كأنه حبل

فقال: ما معنى كأنه حبل؟ قلت: أراد الضعيف، يقول: هو متثن فأنكره عليَّ، فقلت: فما معناه؟ فقال: ممر.

خمـــاص، والخمص بالفتح: الجوع، والخمصة: الجوعة، يقال: ليس للبطنة خير من خمصة تتـــبعها، والحوايا جمع حوية وهي الأمعاء، والخيوطة: السلوك وهي الخيوط، وماري: اسم رجـــل، وقيل: اسم للفاتل، وتغار: تحكم وحبل مغار أي: محكم الفتل وحبل شديد الغارة أي: محكـــم الفـــتل، و"أطوى": معطوف على أستف، و"الحوايا" مفعول أطوي، و"على الخمـــص" يجوز أن يكون في موضع الحال أي: جائعا، والكاف نعت لمصدر محذوف أي: طـــيا كانطـــواء خيوطة الماري وما مصدرية والتقدير: أطوى فتنطوي مثل انطواء خيوطة مـــاري، والـــتاء من خيوطة دالة على كثرة الجمع كقولهم: حجار وحجارة، وأما "تغار" فحـــال مـــن خيوطة أي: محكمة إن كان ماري اسم رجل، وصفة لخيوطة إن كان ماري اسما لفاتل أي: فاتل كان، وتفتل معطوف على تغار.

وأغدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَما غَدَا أَزَلُّ تَهـــادَاهُ التَّـــنَائِفُ أطْحَـــلُ[1]

الزهيد: القليل، يقال: رجل زهيد الأكل أي: قليله، وواد زهيد: إذا كـــان قليل الأخـــذ للماء، والأزل: الخفيف الوركين والسمع، الأزل: هو الذئب الأرســـح[2] يتولد من الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له كما يقال: الضبع العرجاء، وفي المثـــل: أسمع من الـــذئب الأزل[3]، والتـــنائف جمع تنوفة وهي المغارة، ومعنى تهاداه: أنه كلـــما خرج من تنوفة دخل إلى أخرى ، والأطحل : هـــو الذي لونه بين الغبرة والبياض ، وشراب أطحل

---

(١) قال المبرد: وأغدو على القوت الزهيد كما عدا...إلخ

الـــزهيد: القليل الذي يزهد فيه، والأزل: الأرسح وبه يوصف الدب، يقال: أرسح وارصع وأزل بمعني واحد ومن أمثالهم، لا أنس للذئب الأزل الجائع، وقال بعضهم: قلت لأعرابي ما الأرسح؟ فقال: الـــذئب لا إستٍ له، ووصف رجل فارسا فقال: قاتله الله أقبل بزهرة (لعله بزورة) أسد وأدبر بعجز ذئـــب وذلك أنه يحمد من الفارس أن يكون مصدرا "أشعر ذلك الموضع وأن يكون ممسوح الإست كالـــذئب، والتـــنائف: الأرض القفار..." والأطحل: الذي لونه كلون الطحال، يقولا: أقنع بالقوت الزهيد وأعدو في طلبه عدو الذئب.

(٢) الأرسح: القليل لحم الوركين.

(٣) البـــيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه- (١١٣)، والأشباه والنظائر- (٢٧٩/٧)، وخزانة الأدب- (٤٥٣/٩)، وسر صناعة الإعراب- (٢٨٣/١)، والدرر- (١٥٩/٤).

إذا لم يكن صافيا، و"أغدو" معطوف على ما قبله، و"على القوت": خبر أغدو أي: أغدو قليل الزاد، و"الكاف" نعت لمصدر محذوف أي: غدوا كغدو أزل ومعنى هذه الكاف التشبيه وتقع في الكلام على أنواع في موضع حرف فقط وذلك إذا كانت صلة. تقول: الذي كزيد بكر ولو كانت اسما لما استقلت الصفة بها وفي موضع اسم فقط كقول الشاعر:

أتنهون ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

فهنا هي فاعل فيتعين أن تكون اسما مفردا وكذلك إذا دخل عليها حرف الجر مثل: يضحكن عن كالمبرد المنهم وتقع محتملة للأمرين كقولك زيد كعمرو وإنما فتحت وكسرت اللام والباء لأن الأصل في الحروف الآحادية الفتح لأنها مبدأها والابتداء بالساكن الذي هو الأصل متعذر فاضطروا إلى الحركة والضرورة لا تدعو إلى تعيين حركة وقد اندفعت بأخفها وهي الفتح فلا يعدل إلى غيره وقد امتازت الكاف بأن وقعت اسما فبعدت عن اللام والباء فردت إلى الأصل و"ما" في "كما" مصدرية، و"أزل" غير منصرف للصفة ووزن الفعل، و"هاداه" صفة للأزل أي: متهادي و"أطحل" نعت للأزل.

غَدَا طاوِيا يُعَارِضُ الرِّيحَ هافِيا يَخُوت بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ[1]

الطاوي: الجائع وكذلك الطيان، وهافيا يحتمل أن يراد به الجائع، يقال: رجل هاف وسبع هاف إذا كان جائعا ويحتمل أن يراد به السرعة في العدو ، يقال: مر الصبي

---

(١) قال المبرد: يقول غدا طاويا طواه الجوع كأنه طوى معاه عليه، يقال: رجل طاو وطيان، والأنثى طاوية وطيا والمصدر الطوى وهو خمص البطن من أي شيء كان وهافيا يذهب يمينا وشمالا من شدة الجوع ويخوت ويختات يختطف ويختلس، ويقال: خاث الذئب الشاة واختاثها وامتشنها وامتشقها وامتقدها كل ذلك إذا اختطفها، ويروى أن الفرزدق لقي جريرا بالبصرة، فقال له: ما أشبهك بي أكانت أمك وردت البصرة؟! فقال: لا ولكن وردها أبي فاختات في بني مجاشع والشعاب مسايل صغار وأذنابها أواخرها يعسل إذا مر مرا سهلا في استقامة من ذلك، يقال للرمح عسال إذا تتابع عند الهز و لم يكن كزّا.

والـــذئب يهفو إذا خف على الأرض واشتد عدوه، ويخوت: ينقض، يقال: خات البازي إذا انقض ليأخذ الصيد، وقيل: يخوت يخطف، يقال: فلان يختات حديث القوم ويتخوت إذا أخـــذ منه وتخطفه، والشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل والجمع الشعاب، وقيل: مسايل صغار، وأذنابها: أواخرها، ويعسل أي: يمشي خببا يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا إذا أعنق وأسرع قال النابغة:

عـــسلان الـــذئب أمـــسي قاربـــا بـــرد اللـــيل علـــيه فَنَـــسَل[1]

ونـــسل: أســـرع، و"غدا" يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال والعامل "هَـــاداه" والضمير فيه هو صاحب الحال، و"قدر"[2] مراده أي: قد غدا، وإنما قدرت مع الفعـــل الماضـــي لأن الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به وقت وقوع الفعل منه أو به والماضي غير موجود فلا يصح أن يكون حالا ولأن الحال إما مقارنة أو منتظرة ولا يصح ذلـــك في الماضـــي وقـــد وضعها تقريب الماضي من الحال، فإن قيل: قد أجزتم أن يكون الماضي حالا مع قد، وقد لا تصيره حالا؛ فهو معدوم حقيقة والفعل المستقبل أيضا يكون حـــالا وإن كـــان معدوما في الحال فالجواب "أن" قد تقربه من الحال وما كان قريبا من الشيء كان مجاورا له والمجاور يعطي حكم المجاور له.

وهذا ظاهر في عرفهم وأما المستقبل وإن كان معدوما في الحال ولكـــن هو مار إلى الوقوع فلقرب وقوعه عد واقعا في الحال ألا ترى أنك إذا أوقعت اســـم الفاعل موقع المضارع عطفت عليه المضارع تقول: الطائر الذباب فيغضب زيد؛ فتعطـــف يغضب على الطائـــر نظـــرا إلى أن أصله يطير وليس كذلك الماضي فإن عود عينه متـــعذر ويجوز أن يكـــون "غـــدا" صـــفة لأزل أي "أزل غاد" ويجوز أن يكون مســـتأنفا لا موضع له من الإعراب، و"طاويا" حال من الضمير في "غدا"، أي: دخل في الغـــداة طاويا، وطاويا من طوى المتعدية ، كما تقول : طوى زيد ثوبه، فيكـــون التقدير هـــنا طاويا أحشاءه على

---

(١) البـــيت مـــن الرمل، وهو للبيد في ديوانه- (٢٠٠)، ولسان العرب- (عسل)، وتاج العروس- (عسل)، وللنابغة الجعدي في ديوانه- (٩٠)، وتهذيب اللغة- (٢/٩٦).

(٢) في الأصل: "قد"، وهو خطأ.

الجـــوع ويقوي هذا المعنى مجيء الاسم منه على فاعل والاسم من طوى إذا جاع "طو" مثل: عـــم وشج، ومصدر المتعدية الطي أي طوى يطوي طيا ومصدر الأخرى الطوى أي: طوى يطـــوي طوى و"يعارض الريح" يجوز أن يكون صفة لـــ"طاويا" وأن يكون حالا من الضمير في "طاويـــا" أو مـــن الضمير في غدا إن جوز وقوع حالين من اسم واحد، و"هافيا" حال من الـــضمير في "يعـــارض"، و"يخـــوت" يجوز أن يكون حالا من الضمير في "هافيا"، و"بأذناب الشعاب" ظرف لـــ"يخوت" أي: يخوت في أذناب الشعاب.

فَلَمَّـــا لَـــوَاه القُـــوتُ مِنْ حَيْثُ أمَّهُ دَعَـــا فَأجَابَـــتْهُ نَظَائِـــرُ نُحَّـــلُ[1]

اللي: المطل والدفع قال ذو الرمة:

تطـــيلين لـــياني وأنـــت ملـــيهة وأحـــسن يا ذات الوشاح التقاضيا[2]

وأمـــه: قصده، ومعناه: أنه لما طلب القوت في مكان دفعه القـــوت عنه وتعذر عليه حـــصوله مـــن ذلك المكان وقد تجوز بقوله: لواه القوت والنظائر الأشـــباه والأمثال والنحل المهازيـــل يريد أنه لما عز عليه القوت طلبه عند غيره فوجد حاله كحـــاله في الهزال من الجوع و"لمـــا" هـــي المزيدة عليها "ما" وعند التركيب حدث لها معنى لم يكـــن عند الإفراد وهـــذا أصل. في كل شيئين ينفرد أحدهما بمعنى يغاير معنى الآخر عند الانفـــراد فإذا ركبا حصل أي

---

(١) قال المبرد: لواه دفعه يقال: لويت الرجل عن حاجته ليا وليانا إذا صرفته عنها، فـــ"أم" قصد يقال أمه وأتمه بمعنى واحد، والنظائر جمع نظيرة كعجيبة وعجائب وكبيرة وكبائر وإنما يعني السلق وهن إناث الخيل الواحدة سلقة فإذا أراد الذكور لم يجز عندنا إلا إذا اضطر الشاعر كما قال الفرزدق:

وإذا الـــرجال رأوا يـــزيد رأيـــتهم خـــضع الـــرقاب نـــواكس الأبـــصار

ففعائل عندنا من جمع المؤنث وإنما جاء في المذكر في غير الضرورة أشياء معدودة ليس هذا موضع شرحها، ونحل: ضوامر يقال: نُحُل جسم فلان فمن قال نَحَل فقد غلط.

(٢) البـــيت مـــن الطـــويل، وهو لذي الرمة في ديوانه- (١٣٠٦)، وجمهرة اللغة- (١٦٩)، ولسان العرب- (لوي)، وبلا نسبة في الاشتقاق- (٢٥)، وجمهرة اللغة- (٩٨٩)، وشرح المفصل- (٤/ ٣٦، ٦/٤٥).

حدث للمركب معنى لم يكن فإذا وليها المستقبل جزمته وكانت حرفا وإن تعقبـــها الماضي كانت ظرفا واقتضت جوابا كقـــوله عز من قائل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾، ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[1] ونظائره كثيرة في الكتاب العزيز، و"لواه" في موضـــع جر بإضافة "لمـــا" إلـــيه، و"من" لابتداء غاية المكـــان أي: ذلك المكـــان ابتداء غاية المطـــل والدفع منه وهـــي متعلقة بـــ"لواه"، وأما "حيث" فيكون ظرف مكان، وظرف زمان كقول طـــرفة بن العبد:

للفـــتى عقـــل يعـــيش بـــه حـــيث تهـــدى ســـاقه قدمـــه[2]

يريد مدة حياته وهي مبهمة يبينها ما بعدها ولتوغلها في الإبهام لم يقع بعـــدها مفرد غالـــبا؛ لأن المفرد لا يبينها ألا ترى أنك لو قلت قمت حيث قيام أو جلســـت حيث الجلوس لم ينكـــشف معناها فلذلك أوقعوا بعدها الجملة؛ لأن الجملة واضحة بنفســـها غير مفتقرة إلى موضـــح فأوضحت معنى "حيث" فتقول على هذا: قمت حيث زيد قائـــم وجلست حيث جلـــس زيـــد، وبنيت على الضم في أجود لغاتها لنقصانها لأنها لا تكـــون جملة توضحها فإذا أشـــبهت الذي وحرك آخرها لئلا يلتقي ساكنان، وضمت لشبهها بقـــبل وبعد في وقوعها علـــى كل الجهات وإبعاضها فألحقت بهما، وقيل: لما استعملت في الزمان والمكـــان عوضت بالضم تنبيها على قوتها فإن حقها الإعراب، و"أمه" في موضع جر بإضافـــته إلى "حيث" وهي هنا ظرف مكان، و"دعا" جواب "لما" وهو الناصب لها و"نظائر" فاعـــل "إجابته"، والواحدة نظـــيرة، و"نحـــل" صفة لـــ"نظائر" وهو جمع ناحل والفعل منه نحل بفـــتح الحاء وفيه لغة بكـــسرها والأولى أفـــصح و"نظائر" غير منصرفة لكونها جمعا ولا نظـــير له في الآحاد قائم مقام علة.

---

(١) تصحفت في الأصل المطبوع إلى "لما جاء أمرنا وفار التنور".

(٢) البيت من المديد، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه- (٨٦)، وخزانة الأدب- (١٩/٧)، والدرر- (١٢٥/٣)، وسمـــط الـــلآلي- (٣١٩)، ولـــسان العرب- (سوق)، (هدى)، وبلا نسبة في شرح المفصل- (٩٢/٤).

مُهَلْهَلَــةٌ، شِــيبُ الوُجُــوه كأنهــا قِــدَاحٌ بِكَفَّــي يَاسِــرٍ، تَتَقَلْقَلُ[1]

مهلهلــة: رقيقة اللحم؛ يقال: هلهل النساج الثوب إذا أرقّ نسجه وخففه وشعر هلــهل أي: رقيق، وقيل: إنما سمي امرؤ القيس بن ربيعة أخو كليب بن وائل مهلهلا؛ لأنه أول مــن أرق الــشعر والهــاء الثانية فيه زائدة وكل ذلك تشبيه بالهلال لرقته وضمره، والشيب: جمع أشيب وشيباء مأخوذ من شاب إذا ابيض، والقداح: جمع قدح وهو السهم قــبل أن يــراش ويــركب عليه نصله، والياسر: المقامر بالأزلام، والميسر: قمار العرب، وتــتقلقل: تتحــرك وتضطرب، والمعنى: أنه لما دعا إجابته النظائر على هذا الحال فلشدة حالهــا تمشي مضطربة، و"مهلهلة" صفة لــ"نظائر" و"شيب" لها نعت والإضافة هنا غير محــضة وهي من باب "الحسن الوجه" والتقدير: شيب وجوهها، و"كأنها" يجوز أن يكون صــفة أيــضا لما قبلها، و"بكفي ياسر" يجوز أن يكون صفة لقداح أي: ثابتة له ويجوز أن يــتعلق بــ"تتقلقل" أي: تتحرك بكفي ياسر، و"تتقلقل" إن جعلته بالتاء كان نعتا للقداح ويجوز أن يكون حالا من قداح؛ لأنها قد وصفت بقوله بكفي وإن جعلته بالياء كان صفة لــ"ياسر" أي ياسر مضطرب.

---

(١) قال المبرد: ويروى: "حواها ياسر يتقلقل"، المهللة: الدقيقة الجسم كأنها أهلة في الدقة والمهللة في غير هذا الموضع: الذين يحيدون عن الحرب ويجنون يقال: هلل الرجل إذا جبن كما قال النكري:

وهــم علــوا الــرماح فأهلــوها إذا حــام المهللــة الــبروق

والياسر واليسر: الذي يضرب بالقداح، والبروق: الذي يبرق بكلامه ولا فعل عنده.

(فصل في مسألة حسن الوجه)[1]

اعلـــم -حرســـك الله من الآفات- أن هذه المسألة وما يتفرع عنها اشبهت اسم الفاعـــل في معمولها وليست جارية على الفعل ولا معدولة عن الجاري ولا كاسم الفاعل فـــيما لـــه من معنى الفعل وفي جريانه عليه ألا ترى أنك إذا قلت: هذا ضارب زيدا؛ فإن ضارب في معنى يضرب وجار عليه وليس كذلك "حسن الوجه" ليس معناه حسن وجهه لا حـــالا ولا مآلا كما كان معنى ضارب يضرب ولا هو جار عليه إلا إنه حصل له شبه باســـم الفاعـــل من أوجه منها: أنه يذكر ويؤنث تقول مررت برجل كريم وامرأة كريمة وصعب وصعبة ويثنى ويجمع تقول: مررت برجلين حسنين وبرجال حسنين وبامرأة حسنة وحـــسنتين وحـــسنات كمـــا تقـــول بقائم وقائمة وقائمات وقائمين وضارب وضاربة وضـــاربات وضـــاربين فعمل لذلك فكل ما جاز فيه هذا جاز أن يرفع الظاهر والمضمر وينصب السببـــي مثاله: زيد حسن وجهه، وحسن وجها، وما لم يحصل له هذا الشبه مما لا يـــثنى ولا يجمع فإنه يرفع المضمر دون المظهر وهو خير وشر وتنقص هذه الصفات عن اسم الفاعل بأربعة أشياء:

(منها) أن تعمل في السببـــي دون الأجنبي الذي لا علقة بينه وبين ما اتصف بها ولا ســـبب وتعمـــل أيضا فيما فيه ضمير يعود إلى ما اتصف به مثال ذلك: مررت برجل حـــسن وجهه وكريم أبوه وشديد بطشه فترفع بها على نحو ارتفاع الذي اسم الفاعل به كقولك: زيد قائم غلامه فلما حصل لهذه الصفات شبه باسم الفاعل بالرفع شبهت به في النـــصب فقلت: هذا الرجل الحسن الوجه بنصب الوجه كما تقول: هذا الضارب الوجه وكذلك في الجر تقول: هذا الحسن الوجه بالجر كما تقول: هذا الضارب الرجل بالجر.

(ومنها): أنها تعمل في الحال دون الاستقبال.

---

(١) قال ابن عقيل: لا تعمل الصفة المشبهة إلا في سببـــي نحو زيد حسن وجهه، ولا تعمل في أجنبي فـــلا تقول: زيد حسن عمرا، واسم الفاعل يعمل في السببـــي والأجنبي نحو: زيد ضارب غلامه وضارب عمرًا.

(ومنها): أن معمولها لا يتقدم عليها.

(ومنها): عدم جريانها على الأفعال وكل ذلك مما يتبين به ضعفها عن اسم الفاعل وأما الأوجه التي تجوز في هذا الباب فتترتب مسائل.

المسألة الأولي:

مررت برجل حسن الوجه ففي هذه المسألة أوجه ثلاثة: جر على الإضافة وهو أقواها؛ لأنه لا يحتاج معه إلى تكلف إضمار ولا تشبيه بمفعول وهو أخف من الرفع والنصب لأن النصب مشبه بالمفعول وليس مفعولا حقيقة؛ لأن "حسن" لا يتعدى والرفع فيه تكلف لأنه إما أن يكون محمولا على البدل من الضمير في "حسن" بدل البعض من الكل أو مرتفعا بحسن على أنه فاعل وتضمر عائدا على الرجل يكون رابطا بين الصفة والموصوف ولا يحتاج في الإضافة إلى شيء من ذلك وعلى هذا الوجه قد أضفت "حسن" إلى "الوجه" وفي حسن ضمير هو فاعل وبطل رفع "الوجه" بـ"حسن" بأن الفعل لا يكون له فاعلان وكان الوجه أن تقول: مررت برجل حسن وجهه، فيكون "الوجه" مضافا إلى الضمير العائد على الرجل ومعرفا به فلما أسقطت الضمير وجئت بالألف واللام في الوجه أبدلت التعريف بالإضافة بالتعريف بالألف واللام.

(الوجه الثاني من وجوه هذه المسألة): مررت برجل حسن الوجه تنون الصفة وتنصب الوجه على أنه مشبه بالمفعول وقيل: على التمييز واحتج سيبويه على النصب بقول النابغة:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ويمسك بعده بذناب عيس أجب الظهر ليس له سنام[1]

فنصب الظهر بـ"أجب" ولم ينون لأنه غير منصرف ويجوز في يمسك الجزم عطفا على يهلك الثانية والرفع على الاستئناف والنصب على الجمع أي تجتمع لنا هذه الخصال والواو واو الجمع.

---

(١) البيتان من الوافر، وهما للنابغة في الأغاني- (٧٠٢٢/١١)، والحماسة البصرية- (٥٧٩)، وخزانة الأدب- (٦٢٠٠)، وشرح ديوان الحماسة- (٢٦٦٧)، وديوان المعاني- (٢٩).

(**الـــوجه الثالث من وجوه هذه المسألة**): تنوين حسن ورفع الوجه وفيه مذاهب ثلاثـــة أحدها أن الوجه فاعل والعائد محذوف، والتقدير: برجل حسن الوجه منه، وحذفته للعلـــم بـــه كمـــا حذف في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[1] أي: له، ومثل هذا حذف العائد من الصلة ونظائره كثيرة وعلى هذا يرفع الظهر في البيت المتقدم، وقال الفراء: الكلام في "الوجه" بدل من الإضافة يعني: الهاء؛ لأن الأصل وجهه فاللام بدل من هذه الهاء فاستغني عن تقدير عائد عن الموصوف وعليه حمل قوله عز من قائل: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُـــمُ الأَبْـــوَابُ**﴾[2] أي: أبوابها أو منها فالألف واللام بدل من الهاء ولا تقدر عائدا على الموصوف وكذلك قوله تعالى: ﴿**هِيَ الْمَأْوَى**﴾ أي: مأواه، قال: وكذلك قوله الشاعر:

مـــا ولـــدتني حـــية بـــنت مالـــك ... ســـفاحا ومـــا قولي أحاديث كاذب

وأنـــا نـــرى أقدامـــنا في نعـــالهم ... وأنفـــسنا بـــين اللحـــى والحواجب

والتقديـــر: بـــين لحاهم وحواجبهم ولا يصح ما ذهب إليه الفراء بقوله: أن الألف والـــلام بـــدل مـــن الإضافة ولا يستقيم إذ لو كان كذلك لكان الألف واللام في معـــنى الأفـــضل[3]؛ لأن الـــبدل ما كان في معنى المبدل والهاء والألف واللام مختلفان ولأنهمـــا لو كانا بدلا لاستمر ذلك إذ لا تجد فرقا بين هذا الموضع وغيره وليـــس كذلك ألا ترى أنك لـــو قلـــت زيـــد الغلام حسن وأنت تريد الغلام لم يجز وأما قوله تعـــالى: ﴿**مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ**﴾ فتقديره منها وكذلك ﴿**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ أي: لهم وكـــذلك التقدير في الشعر أي: بين اللحي والحواجب منهم، قال أبو علي: لم يستحســـنوا مررت برجل حسن الوجه ولا بامرأة حسنة الوجه لاحتياجهم إلى تقدير منه أو منها إذ الصـــفة تفتقر إلـــى

---

(١) النازعات: ٤١.

(٢) ص: ٥٠.

(٣) قال المبرد: قوله في معنى الأفضل: أي الأعلى في رتب المعارف؛ وذلك لأن أعرفها بعد لفظ الجلالة الضمير، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، ثم الموصول، ثم المحلى بأل والمضاف إلى الضمير في رتبته أو في رتبة العلم.

مذكـــور يعـــود علـــى الموصوف منها ومعنى كلامه أن الحذف من الصفة مستقبح بخلاف الحـــذف مـــن الصلة؛ لأن الكلام طال بالصلة أو الموصول وهما كاسم واحد وليس كذلك الموصـــوف مع الصفة لأن الموصوف قد يحذف ويستغنى بالصفة بخلاف الصلة مع الموصول وأمـــا ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ فليس على تقدير منها ولا على ما ذهب إليه الفراء بل على أن الأبـــواب بدل من الضمير في "مفتحة" وهذا الكلام فيما إذا كان "الوجه" منفردا معرفا بالألف واللام، فأما إذا كانت الصفة و"الوجه" منفردين غير معرفين ففيه ثلاثة أوجه:

(**الـــوجه الأول**): وهو مررت برجل حسن وجه. حذف التنوين من حسن وجر مـــا بعده على الإضافة، قال سيبويه: وإدخال الألف واللام على "الوجه" أولى لأن معناه حـــسن وجهه فكما أن "وجهه" معرفة كان الأحسن هناك أن يكون معرفة ومثله حديث عهد[1] بالوضع وكل عربي أعني التنوين في الوجه وإدخال الألف واللام عليه والإضافة في حـــسن وجهه مثل الإضافة عند إدخال الألف واللام على الوجه لأنها لا تفيد تعريفا لأنها ليست محضة.

(**الـــوجه الـــثاني من وجوه هذه المسألة**): مررت برجل حســـن وجها. بتنوين حـــسن ونـــصب الـــوجه والعائد محذوف وهو الضمير الذي في الوجـــه الذي تقديره: "وجهـــه" ولم يعوض عن تعريف الإضافة تعريف الألف واللام؛ لأنه معلـــوم أنك لم ترد إلا وجـــه المذكور ونصبه على التشبيه بالمفعول كما تقـــول: مررت برجل مادح زيدا، وقـــيل علـــى التمييز وهو أولى، قال الشاعر: شـــنباء أنيابا[2]، والشنب عذوبة الأسنان، وتقديره: عذبة أنيابا وإنما لم ينون شـــنباء؛ لأنه غير منصرف.

---

(١) قوله: ومثله حديث عهد أي: جديد الوضع.

(٢) جزء بيت من البسيط، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه- (٣٦)، وشرح أبيات الكتاب- (١/٤)، ولسان العرب- (هلب)، ويروى البيت بأكمله:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً محطوطةٌ جُددلت شَنباءُ أنيابا

(الـــوجه الـــثالث من وجوه هذه المسألة): مررت برجل حسن وجه برفع وجه وتنوين حسن ووجهه مع بعده من حيث أنه لا عائد فيه ولا ما يسد مسد العائد أنه بدل من الضمير في "حسن" والنكرة قد تبدل من المعرفة.

(المسألة الثانية والثالثة):

إذا كـــان "حـــسن" نكرة و"الوجه" مضافا إلى ضمير الموصوف كقولك مررت بـــرجل حسن وجهه ففيه المذاهب الثلاثة الأول: جر "الوجه" ونصبه ورفعه؛ فالجر على الإضافة عند سيبويه واحتج بقول الشماخ:

أمـــن دمنـــتين عـــرس الركب فيهما ... بحقـــل الرخامـــي قـــد عفا طللاهما

أقامـــت علـــى ربعـــيهما جارتا صفا ... كميـــتا الأعـــالي جونتا مصطلاهما[1]

وموضـــع الـــشاهد أنه وصف "جارتا صفا" بقوله: "كميتا الأعالي"، ثم وصفه بقـــوله: "جونـــتا مصطلاهما"، وقد أضاف "الجونتين" إلى "المصطلى" المضاف إلى ضمير الجـــارتين، قـــال سيبويه: هو مثل: حسنة وجهها؛ لأن "جونتا مصطلاهما" قد تكرر فيه الـــضمير في المـــثالين و"حسنة" فيه ضمير وفي "وجهها" أيضا و"جارتا صفا" يريد اثنتين أسندتا إلى جبل لتثبت القدر عليهما فأسود أسفلهما من النار وأكمت أعلاهما وهو سواد يخلطـــه حمـــرة، والجون الأسود، قال الخليل: وصغر كميت؛ لأنه لم يكمل له حمرة ولا سواد، قال أبو العباس وجماعة من النحاة: الضمير راجع إلى الأعالي والأعالي بمعنى الأعلين قالـــوا ولفظ الجمع إذا أريد به الاثنان جاز أن يعود الضمير مثنى على المعنى، قالوا: ومن ذلك قول عنترة الشاعر:

مـــتى مـــا تلقـــني فـــردين تـــرجف ... روانـــف أليتـــيك وتـــستطارا[2]

---

(١) البيـــتان مـــن الطويل، وهما للشماخ في ديوانه- (٣٠٧-٣٠٨)، وخزانة الأدب- (٢٩٣/٤)، والـــدرر- (٢٨١/٥)، وشرح أبيات سيبويه- (٧/١)، وهمع الهوامع- (٩٩/٢)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (٢٢٠/٨).

(٢) البـــيت مـــن الوافر، ولهو لعنترة في ديوانه- (٢٣٤)، وخزانة الأدب- (١٢٩٧/٤، ٥٠٧/٧)، والـــدرر- (٩٤/٥)، وشرح التصريح- (٩٤/٢)، ولسان العرب- (طير)، (ألا)، (خصا)، وبلا نسبة في أسرار العربية- (١٩١).

وتستطارا تثنية، وحذف النون لأنه معطوف على ترجف؛ لأنه مجزوم كما تقول: لم يستمالا، فرد الضمير في تستطارا إلى الروانف ومعلوم أنه ليس للإنسان إلا رانفتان، قالوا: وإنما وضع الجمع موضع التثنية للعلم به ومثله ما ذكره أبو عبيدة:

بنيتي عمك لا تنساهما ... جاريتان زعمت أماهما

مليحتا العينان برحاواهما ... حسنتا الشعور جعدتاهما

فرد ضمير الجعدتين إلى "الشعور" وإنما هو "شعران" ومن حجتهم أيضا لأنه يفضي إلى إضافة الشيء إلى نفسه وما ذكروه غير مستقيم لأن عود الضمير المثنى إلى التثنية أولى من رده إلى الأعالي التي هي جمع وتأولها بالتثنية تكلف لا حاجة إليه والإضافة ههنا في نية الانفصال وليس هذا من إضافة الشيء إلى نفسه لأن الحسن للوجه والهاء ليست للوجه وإنما هي محصلة للتعريف كتحصيل الألف واللام له وأنشد على جوازه أبو حية يقول:

على أنني مطروف عينيه كلما ... تصدى من البيض الحسان قبيل

فـ"مطروف عينيه" مثل "حسن وجهه" يقول: إذا رأيت هذا القبيل بكيت كأن عيني أصابتهما طرفة وأما النصب فعلى التشبيه بالمفعول كنصبك له وفيه الألف واللام وحكي عن أبي عليّ أن نصبه على التميز قال: هو بمنزلة "حسنة وجهها" ولا يمنع التعريف من نصبه على التمييز؛ لأن التعريف هنا لا يفيد شيئا فهو بمنزلة تعريف الأجناس كالعسل والماء والتراب ومن شواهد هذا الوجه ما أنشده أبو عمرو الزاهد:

أنعتها أني من نعاتها ... مدارة الأخفاف مجمراتها

غلب الذفاري وعفرنياتها ... كوم الذرى وادفة سراتها[1]

فقوله: "وادفة سراتها" مثل "حسنة وجهها" قال أبو علي: ومعنى وادفة سراتها أن بطونها قد انذلقت لكثرة شحمها أي: دنت؛ لأنها عند سمنها تخرج سراتها، وخف مجمر: أي صلب ، والعفرنيات : شعر العرف، وذكر الجوهري أن العفرنيات واحدها

---

(١) الرجز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه- (١٥٣، ١٥٥)، والأصمعيات- (٣٤)، وخزانة الأدب- (٢٢١/٨)، ولسان العرب- (نعت)، (ودق)، وتاج العروس- (نعت)، (ودق).

عفـــرناة وهي الناقة القوية، وأما الرفع فهو أقواها وأسدها؛ لأنه لا حذف معه ولا تكلف ولأن الوجه الذي هو حسن في المعنى فنسبت ذلك المعنى إليه ورفعته.

(المسألة الرابعة من أصل الباب):

إذا كانـــت الـــصفة والوجه معرفين بالألف واللام نحو: مررت بالحسن الوجه. ففيه أيـــضا المـــذاهب الثلاثة: الجر والنصب والرفع، قال سيبويه: ليس في العربية مضاف دخلت الألـــف والـــلام عليه إلا المضاف إلى المعرفة في هذا الباب نحو قولك الحسن الوجه وإنما كان كـــذلك لأن الإضافة هنا غير معرفة؛ لأنها ليست محضة وإنما هي في تقدير الانفصال ولما كان الموصـــوف معـــرفا ويلزم أن تكون صفته مثله و لم تكسبه هذه الإضافة تعريفا جاز أن تعرف بالألف واللام وهي إضافة لفظية وصار بمنزلة قولك: هذا الضارب الرجل فيمن جر بالإضافة، وأمـــا النصب فعلى التشبيه بالمفعول من قولك: الضارب الرجل فيمن نصب بالضارب وقيل: التقديـــر "بحـــسن الوجه" ثم أدخلت الألف واللام معاقبة للتنوين فقلت بالحسن الوجه بنصب الـــوجه فصار بمنزلة الضارب الرجل بنصب الرجل وإذا جررت بالإضافة هنا كان مثل الحسن الـــوجه بالإضـــافة فلما تماثلا في الجر كان الحسن الوجه منصوبا تشبيها بالضارب الرجل فإذا جـــررت بالحـــسن الـــوجه جررت على ما حملته على الضارب الرجل في الجر فصار كجر الضارب الرجل، وأنشد الحارث بن ظالم في النصب:

فمـــا قومـــي بثعلـــبة بـــن ســـعد ولا بفـــزارة الـــشعر الـــرقابا[1]

نـــصب الـــرقاب بالـــشعر وتقديره "الشعر رقابهم" ثم نقل الضمير إلى الشعر ونصب الـــرقاب وهكـــذا في "الحسن الوجه" تقديره "الحسن وجهه" ثم نقل الضمير إلى الحسن ونصب الـــوجه وعلى هذا كل موضع رفعت الاسم بالصفة أخليت الصفة عن ضمير لرفعها الظاهر فلو ثنيت وجمعت لأفردت الصفة وكل موضع نصبت أو جررت، ففي الصفة ضمير يظهر دليله في التثنية والجمع مع المذكر والمؤنث وأما الرفع فعلى أنه فاعل على ما تقدم.

---

(١) البيت من الواف، وهو لحارث بن ظالم في الأغاني- (١١/١١٩)، والإنصاف- (١٣٣)، وشرح أبيات سيبويه- (١/٢٥٨)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (٧/٤٩٢)، وشرح المفصل- (٦/٨٩).

(المسألة الخامسة من أصل الباب):

إذا كانت الصفة بالألف واللام و"الوجه" معرفا بضمير الموصوف كقولك: مررت بالرجل الحسن وجهه. فالرفع والنصب جائزان وتوجيههما ظاهر قد ذكر في غير موضع وأما الجر فممتنع لأن إضافة ما فيه الألف واللام ممتنعة إلا أنها جازت في هذا الباب إذا كان المضاف إليه فيه الألف واللام لما بين التعريفين من المشابهة والتعريفان هنا مختلفان.

(المسألة السادسة من أصل الباب):

إذا كانت الصفة معرفة بالألف واللام والوجه نكرة نحو: مررت بالرجل الحسن وجه: فالرفع والنصب جائزان والجر ممتنع؛ لأن الاسم لا يكون في حال واحدة معرفة من كل وجه ومنكرا من كل ذلك وذلك أن الألف واللام لما دخلت الصفة كانت مؤذنة بتعريفها فإذا أضفتها إلى وجه وهو نكرة فقد سلبت الاسم تعريفه فتحقق الآن أن جملة ما تشتمل عليه هذه المسائل من الوجوه الجائزة ستة عشر وجها والممتنع وجهان.

أو الخَشْرَمُ المبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ مَحابِيضُ أَرداهن سام معسلُ(١)

الخشرم: رئيس النحل، والخشرم: بيت الزنابير، والخشرم: النحل، فعلى هذا الوجه لا واحد له من لفظه، والمبعوث الذي انبعث في السير أي: أسرع، وحثحث أي:

---

(١) قال المبرد: الخشرم: رئيس النحل سمي به الرجل خشرما، وحثحث: حرك وازعج وهو بمعني حث وليس بمبني عليه ولو كان كذلك لقيل: حثث وهو كقولهم: لآل من اللؤلؤ، والدبر النحل الواحدة دبرة، ومحابيض جمع محبض وهو العود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل وفيه قولان أحدهما أنه اضطر وذلك أنه أراد أن يقول محابض فأشبع الكسرة فصارت ياء للضرورة والآخر يلزمه ضرورة لأنه يبنيه على محباض فصير الجمع محابيض كقولك مفتاح ومفاتيح والأصل مفتح ورادهن وأرداهن واحد مثل: كرمته وأكرمته وحسبته وأحسبته وما أشبهه وإنما يرجع إلى النحل كأنه حثحث دبره الذي أرداهن سام معسل في المعني و لم يضمر التي هكذا قرأناه ورويته من وجه آخر أرداهن يعني العيدان إذا جاء بهن إلى الكوارة وهو موضع النحل والسامي الذي يسمو لطلب العسل ومن شأن النحل أن يعسل في الموضع الممتنع الصعب والمحابض أيضا جمع وهو الخشبة يستخرج بها العسل.

حـــض وطلـــب منه الإسراع، والدبر: جماعة النحل، قال الأصمعي: لا واحد له، ويجمع علـــى دبور، ويقال: للزنابير أيضا: دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه: حمي الدبر؛ وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به، فلسط الله عليهم الزنابير الكـــبار تأبـــر الـــدارع أي: تـــضرب المتدرع بإبرتها فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه[1]، والمحابض والمحابيض المشاور وهي عيدان مشتار العسل واحدها محبض وأرداهن بمعـــنى أنـــزلهن. وسام: مرتفع عال، ومعسل أي: طالب العسل، والخشرم معطوف على قـــداح، وعطف الخشرم، وإن كان معرفة على قداح؛ لأن قداح قد وصف إما بـــ"كفي" أو بـــــ"تتقلقل" وأيضا فإن عطف الجملة على الجملة لا يشترط فيه التساوي في التعريف والتنكير والمبعوث صفة الخشرم، وحثحث حال من الضمير في المبعوث وهي حال مقارنة وإنمـــا جعل حالا من الضمير في المبعوث؛ لأن الضمير معمول للمبعوث ويجب أن يكون العامـــل في الحال العامل في صاحبها و"المبعوث" صالح للعمل فإن جعلته حالا من الخشرم كـــان العامل فيها "كأنها" في البيت قبله، و"محابيض" فاعل حثحث، وقيل واحد محابيض محـــبض فلمـــا أشبع الكسرة وكان الأصل محابض نشأ من كسرة الباء ياء فقيل محابيض و"أرداهن" نعت لمحابيض، و"سام" فاعل أرداهن و"معسل" صفة له.

مُهـــرَّتة، فُـــوهٌ، كَـــأَنَّ شُـــدُوقَها شُـــقُوقُ العِصِيِّ، كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ[2]

---

(١) قوله: ومثله حديث عهد أي جديد الوضع.

(٢) قال المبرد: المهرتة: المشقوقة الفم شقا واسعا، والفوه: جمع أفوه وفوهاء وهو الواسع الفم وشدوق جمع شدق إذا أردت الجمع الكثير فإذا أردت القليل قلت أشداق، والبسل: الكريهة المرأي يقال للـــرجل الـــشجاع باسل من الكراهية عند القتال وأنشدت عن ابن الأعرابي لرجل أكل حنظلا متكرهه فقال:

شـــر الطعـــام الحـــنظل المبـــسل يـــيجع مـــنه كـــبدي واكـــسل

المبسل المكره وهذا البيت أخذه من علقمة بن عبده ووصف الظليم.

فـــوه كـــشق العـــصا لأبـــا تبيـــنه أســـل مـــا يـــسمع الأصـــوات مصلوم

المهرتة: الواسعة الأشداق، وفوه: مفتوحة الفم. واحدها أفوه وفوهاء، والشدق: جانب الفم والكلوح: تكشر في عبوس وبسل أي: كريهة الوجوه، مهرتة يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي مهرتة ويجوز أن يكون صفة للنظائر وكذلك فوه. و"كأن" ومـــا عملت فيه حال من الضمير في "فوه"؛ لأن معناه: واسعات الفم؛ ويجوز جعله نعتا لنظائر كالحات و"بسل" نعت أيضا أو خبر مبتدأ محذوف.

فَـضَجَّ، وَضَـجَّتْ، بِالبَرَاحِ، كَأَنَّها وإِيَّـاه، نُـوْحٌ فوق عَلياءَ، ثُكَّلُ[1]

يقـــال: أضج القوم إضجاجا إذا جلبوا وصاحوا، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضـــجوا يضجون وسمعت ضجة القوم أي: جلبتهم فيحتمل أن يريد هنا أنهم لما غلبوا على أمـــرهم حـــيث تعـــذر عليهم القوت صاحوا ويحتمل أنه لما دعاها وأجابته سمع لها جلبة، والـــبراح: الأرض الواســـعة التي لا زرع فيها ولا شجر، والنوح: النساء النوائح وإنما سمي الـــنوائح بذلك؛ لأن بعضهن يقابل بعضا، والثكل: اللاتي فقدن أزواجهن، وقيل: أولادهن واحـــدها ثاكـــل وثكلـــى، والعلياء: المكان الرفيع "فضج" الضمير فيه "لأزل" وفى ضجت "للنظائـــر" و"بالبراح" يجوز أن يكون حالا أي: حالة إقامتها بالبراح ويجوز أن يكون ظرفا أي: في ذلـــك الموضـــع و"كأنها" وما عملت فيه حال من الجميع أي مشبهين وأما "إياه" فـــضمير منـــصوب منفصل ولذلك يقع مقدما على العامل فيه كقوله -عز وجل: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[2] والاسم "إيا" وما بعده من الحروف مثل الياء والكاف وغيرهما دالة على الخطاب والـــتكلم وغيرهمـــا وذلك أن "إياه" أما أن يكون اسما بمجموع حروفه أولا فإن كان اسما بمجمـــوع حـــروفه فهـــو إمـــا ظاهـــر أو مـــضمر وليس بظاهر لأن الظاهر لا يختلف

---

(١) قال بعضهم: ويروى:

إذا هي ضجت بالبراح كأنها

البراح: الأرض الواسعة لا نبت فيها والنوح جمع نائحة وقد يكون مصدرا نعت به لأنك تقول: ناحت نوحا والتناوح في الأصل: تقابل الشجر بعضها بعضا بالأغصان ومنه سميت النائحة لأنها تقابل صاحبتها، والعلياء: البقعة المشرفة يقول استعواها فعوت.

(٢) الفاتحة: ٥.

لفظه باختلاف المتكلم والغائب والمخاطب وإن كان مضمرا فإما أن يكون "إيا" مضمرًا وما بعده اسم مضمر وهذا لا يصح لأنه يكون قد دخل مضمر على مضمر لأنه على هذا الوجه يكون مضافا ومضافا إليه ولا يصح لأن المضمرات لا تضاف لكونها في أقصى غاية التعريف وإن كان الأول مظهرا والثاني مضمرا لم يصح؛ لأن الاسم الظاهر يقوم بنفسه و"إيا" لا يقوم بنفسه ويمتنع أن يكون بعده اسم مضمر لأن حكم المضمرات أن تكون متصلة وليست متصلة ههنا إذ الاتصال يكون بالفعل والاسم الظاهر وكلاهما باطل فتعين أن يكون الاسم المضمر "إيا" وما بعده حروف و"إيا" منصوب معطوف على الضمير في "كأنها" و"نوح" خبر "كأن" ويجوز أن يكون مصدرا وصف به والتقدير: نساء نوح كما يقال قوم صوم وفطر، و"فوق" ظرف مكان أي: كأنها تنوح في ذلك الموضع وعلى قولنا إنه صفة يجوز أن يكون ظرفا له أي تنوح في ذلك الموضع، و"علياء" غير منصرفة للتأنيث ولزومه لأن المراد به البقعة و"ثكل" صفة لـ"نوح".

وَأَغْضَى، وأَغْضَتْ، واتَّسى وَاتَّستْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاها، وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ(١)

والإغضاء: إدناء الجفون بعضها من بعض ومعنى قوله: اتسى واتست به أن كلا منهما حاله كحال الآخر، والمرمل الذي نفد زاده ومراميل جمعه، وأغضى وأغضت معطوف على "فضج"، و"اتسى" بالتشديد افتعل من الأسوة وهي الاقتداء والأصل أن يكون مهموزا فأبدلوا من الهمزة ياء للسكون وكسرت همزة الوصل قبلها ثم أبدلوا الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال وقد روي بالهمزة فيهما من غير تشديد لأن همزة الوصل حذفت بحرف العطف فعادت الهمزة الأصلية إلى موضعها، ومراميل فاعل "اتست"، و"عزاها" صفة لمراميل كما قال: وعزته، والأصل في مراميل مرامل فأشبع كسرة الميم فنشأت الياء.

---

(١) قال المبرد: المراميل جمع مرملة، وهي التي لا قوت لها، يقال: أرمل الرجل إذا لم يكن له زاد، والجمع في الحقيقة مرامل، ولكنه أشبع الكسرة لما اضطر فصارت ياء وأراد عزاها مرامل وعزته يريد أنه لما يئس من الطعام أغضي فلم يضج وكان إغضاؤه تعزيتها عن فقد القوت، ويقال: اتسأت به واتسيت به وائتسأت به وايتسي وائتست به أي: اتست به.

شَـكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ وللَـصَّبْرُ، إنْ لَـمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ[1]

"بعـد" هنا مبني لأنها بمترلة بعض الكلمة إذ كان معناها لا يتضح بدون المضاف إلـيه فهـي مع المضاف إليه بمترلة الكلمة الواحدة وبنيت على الضم جبرا لها من الوهن الداخل عليها بقطعها عن الإضافة واللام في قوله: "وللصبر" لام الابتداء، و"أجمل"؛ خبره والـشرط معترض و"إن" الشرطية إذا تعقبها "لم" كان الجزم بلم لا بها وإن دخلت على "لا" كـان الجزم بها لا بـ"لا" وإنما كان كذلك لأن "لم" عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء، وأما "إن" الشرطية فالتفرقة بينها وبين معمولها بمعمول معمولها جائزة مثاله: إن زيـدا تكرم أكرمه، وتدخل أيضا على الماضي فلا تعمل في لفظه و لم تلازم العمل وأما لا فـ"غـير" عاملة إذا كانت نافية فلذلك أسند العمل إلى "إن" فمن الأول قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾[2] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي﴾[3] فالجزم هنا بـ"أن" وفي الأول بـ"لم" و"الشكو" فاعل "ينفع".

وَفَـاءَ وَفَـاءتْ بَـادِراتٍ، وَكُلُّها علَـى نَكَـظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ، مُجْمِلُ[4]

فـاء: رجع، وبادرات: مسرعات ومن هنا سمي القمر ليلة أربعة عشر بدرا؛ لأنه يـبادر الشمس بطلوعه والنكظ العجلة يقال جاء ناكظا أي: مستعجلا، ويكاتم يكتم ما عـنده إذا لم يبده، وقيل: النكظ: الجوع، ومجمل أي: يعامل صاحبه بالجميل، "بادرات" حـال وكلـها مبتدأ وخبره "مجمل" وإنما أفرد الخبر وإن كان المبتدأ جمعا لأن لفظ "كل" مفرد ومعناها الجمع فأفرد الخبر حملا على لفظ "كل" وقد تقدم الكلام بما يغني عن إعادته هنا وهذا المبتدأ وخبره في موضع الحال تقديره مجملة مع كونها جائعة أو مسرعة وصاحب الحـال الـضمير في "فـاءت" أو في " بـادرات "، و"علـى نكظ" موضعه حال أي:

---

(١) قال المبرد: يقول شكا الذئب إلى الذئاب ثم ارعوى بعد الشكوى فكف وصبر عن قريب.

(٢) الأحزاب: ٦٠.

(٣) هود: ٦٧.

(٤) قال المبرد: ويروي "باديات"، والنكظ: الشدة والمصدر النكظ يقال: نكظه بشر نكظا إذا أصابه وهو هنا الشدة من الجوع وفي موضع آخر العجلة.

ناكظا وصاحب الحال الضمير في "مجمل" أي: وكلهم مجمل مسرعا، و"من" لبيان الجنس، والجار والمجرور في موضع جر نعت لنكظ، و"ما" هنا يجوز أن تكون بمعنى الذي ومصدرية ونكرة موصوفة وهي أجود الثلاثة.

وَتَشْرَبُ أَسآري القَطَا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَباً، أَحْنَاؤُها تَتَصلصَلُ(١)

الأسآر: بقية الشراب في قعر الإناء الواحد: سؤر. والمعنى: إني أرد الماء إذا سايرت القطا في طلبه فأسبقها إليه لسرعتي فترد بعدي فتشرب سؤري، والقرب: السير إلى الماء وبينك وبينه ليلة، قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما القرب؟ قال: سير الليل لورد الغد، وقال الخليل: القارب: طالب الماء ليلا، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا، والحنو: واحد الإحناء، وهي الجوانب، وتتصلصل: تصوت وتشرب مستأنف لا محل له من الإعراب، و"بعد" ظرف لـ"تشرب"، و"ما" مصدرية أي: بعد سيرها وهي بما ضم إليها في موضع جر، و"قربا" حال من الضمير في "سرت"، و"سرت" العامل في الحال، و"أحناؤها" مبتدأ، و"تتصلصل" خبره وموضع الجملة حال من الضمير في "سرت" ويجوز أن يكون حالا من القطا فيكون العامل "تشرب".

هَمَمْتُ وهَمَّتْ، وابتَدَرنا، وَأَسدلَتْ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهّلُ(٢)

---

(١) قال المبرد: الأسآر جمع سؤر وهو البقية يقال أسأرت في الإناء إسآرا إذا أبقيت فيه بقية يقول أنا أرد الماء قبل القطا وهي أسرع الطير وردا فيشرب القطا فضلاتي، يقال: سريت إذا سرت في أول الليل وأسريت إذا سرت في آخره، وقيل: بل هما لغتان وهو الذي أذهب إليه، والقرب: الورود، يقال: قربت الماء أقربه قربا إذا وردته وليلة القرب ليلة ورود الماء، والأحناء: الجوانب. الواحد حنو وروايتي أحشاؤها وهو أجود عندي، ويقال لليابس سمعت له صلصلة أي صوت ليبسه فيقال هذه تتصلصل أجوافها من العطش ليبسها ويقال للحمار مصلصل وصلصال إذا صفا صوته تشبيها بما ذكرت لك.

(٢) قال المبرد: أسدلت كفت من العدو هكذا قال وحفظي: وقصرت يريد أن القطا عجزت عن العدو ولم تكل، والفارط: المتقدم وفارط القوم في السفر هو الذي يتقدم ليصلح الموضع الذي يقصدونه والجمع فراط وكل متقدم فهو فارط وإنما ضرب الإسدال مثلا.

يقـــال: أســـدل ثـــوبه أي: أرخاه وبهذا المعنى استعمله الشاعر هنا أي: أرخت جناحها فذهب جريها بمعنى خف أي: خف من التقدم، والفارط: المتقدم، ومنه قوله عليه السلام: "أنا فرطكم"[1] أي: أنا متقدمكم لأصلح لكم والمعنى أني والقطا تسابقنا إلى الماء غـــير أني ســـبقتها، والمتمهل في أمره: من يأتيه على تؤدة هممت وهمت: حكاية حال لا موضع له والضمير في "همت" للقطا، و"مني" نعت لفارط وهو نكرة فلما تقدم كان حالا والأفعال بعد "همت" معطوفة عليه.

فَوَلَّـــيْتُ عَـــنْهَا، وَهْـــيَ تَكْبُو لِعَقرِهِ يُبَاشِـــره مِـــنها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ[2][3]

تكبو: تسقط، والعقر: مقام الساقي من الحوض يكون فيه ماء يتساقط من الماء عند أخـــذه من الحوض، والذقن: ما تحت حلقومها، وحلوقها، قوله "وهي" مبتدأ وخبره "تكبو" وموضـــع هذه الجملة: حال من الضمير في عنها أي: وليت عنها متساقطة، وقيل: حال من التاء في "وليت" وجوز ذلك ربط الجملة بالواو ولولا "الواو" لكانت الجملة أجنبية من التاء لعدم ضمير يعود على التاء من الجملة، و"لعقره" يتعلق أي: تسقط إلى عقر الحوض ويباشره بذقـــونها وحواصـــلها لـــتأخذ فضلة من ماء والضمير في "يباشره" عائد إلى عقر الحوض، و"يباشره" حال من الضمير في "تكبو" أي: تكبو مباشرة بذقونها وحواصلها، و"منها" صفة "ذقون" قدم فصار حالا، و"حوصل" معطوف على ذقون.

---

(١) أخرجه البخاري في "الرقاق"، باب: في الحوض- (٦٥٧٥)، ومسلم في "الفضائل"، باب: إثبات سحوض نبينا ﷺ- (٢٢٨٩).

(٢) قال المبرد: تكبو: تتساقط من الضعف، والعقر: مقام الساقي من الحوض، والذقون: جمع ذقن في الكثـــرة وفي القلـــة الأذقان، وحوصل: جمع حوصلة كجندل وجندلة يقول: وردت وصدرت، والقطا تكرع بعدما أصدر وكنت أسرع منها.

(٣) قـــال المبرد: قوله: و"شمر مني": فيه من محسنات البديع: التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة مثله إشارة لكماله في الصفة كقولهم: لي من فلان صديق حميم، وشمر في أمره: خف.

كَـأَنَّ وَغَاهـا حَجْـرَتَيْهِ وَحَـوْلَه أَضَـامِيمُ مِـنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ[1]

وغاها: أصواتها ومنه قيل للحرب: وغي لما فيها من الأصوات والجلبة، وحجرتيه: جوانبه، والأضاميم: جمع إضمامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر، وسفر أي: قوم سفر مثل: صاحب وصحب، ونزل أي: إذا نزل هؤلاء سمع لهم وقت نزولهم جلبة فكذلك هذه القطا في وقت كبوها تسمع لها جلبة وصوتا "كأن" وما عملت فيه موضعها حال من الضمير في "تكبو" أي: مشبهة، و"حجرتيه" نصب على الظرفية من وغاها أي: كأن تصويتها في ذلك الموضع وموضعه حال والعامل فيها "كأن"؛ لأن "كأن" يعمل في الحال قال الشاعر:

كأنه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتئد[2]

و"حوله" معطوف على "حجرتيه" وهو ظرف أيضا، و"أضاميم" خبر "كأن" والمعنى: أصوات أضاميم؛ وهذا التقدير لابد منه من جهة أن الأصوات التي هي وغاها لا تشبه بالأضاميم وإنما تشبه الأصوات بالأصوات و"من سفر" صفة لأضاميم، و"نزل" نعت أيضا.

تَوَافَـيْنَ مِـنْ شَـتَّى إليهِ، فَضَمَّها كَمَـا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ[3]

توافين: أي تتأممن، وشتي: متفرقة أي: من مواضع متفرقة، والذود: من الأبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه وجمعها الكثير: أذواد، والأصاريم: جمع

---

(١) قال المبرد: وغاها ووعاها ووحاها واحد وهو: أصواتها، وحجرتاه: ناحيتاه، وأضاميم: جمع إضمامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر والإضمامة في الأصل الإضبارة، والسفر: المسافرون ويروي: "من سفلي القبائل" يريد من مؤخرهم.

(٢) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه- (١٩)، والأشباه والنظائر- (٢٤٣/٦)، وخزانة الأدب- (١٨٥/٣، ١٨٧)، ولسان العرب- (فأد)، وتهذيب اللغة- (١٩٦/١٤).

(٣) قال المبرد: الشتي: الطرق المختلفة وهو مأخوذ من التشتت وهو التفرق، والأذواد: جمع ذود وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، والأصاريم: جمع إصرام، الواحد صرم وهو القطعة من الإبل، والمنهل: الماء شبه القطا بكثرة الناس في الورود.

صـــرمة وهـــي القطعة من الإبل نحو الثلاثين، والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المرعـــى والمنازل التي في المفاوز على طرق المسافرين تسمى مناهل لأن فيها ماء، "توافين" كلام مستأنف لا موضع له من الإعراب ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "تكبو" أي: متوافية، و"من شتى" متعلق بـــ"توافين"، و"من" زائدة والتقدير: توافين مفترقين أو مختلفين والـــضمير في إليه للحوض والكاف في قوله كما نعت لمصدر محذوف أي: ضما و"ما" في "كما" مصدرية أي كضم المنهل الأصاريم.

فَعَـبَّتْ غِـشَاشًا، ثُـمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها مَـعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ(١)

العـــبُّ: شـــرب الماء من غير مص، وغشاشا أي: على عجلة وأنشدت محمودة الكلابية:

ومـــا أنـــسي مقالـــته غـــشاشا لـــنا والليـــل قـــد طـــرد الـــنهارا
وصـــاتك بالعهـــود وقـــد رأيـــنا غـــراب الـــبين أوكـــب ثم طـــارا(٢)

أوكب: تهيأ للطيران، و"أحاظة": قبيلة من اليمن وقيل: من الأزد، و"مجفل" أي: مسرع وقيل أنه المترعج فـــ"عبت" معطوف على ما قبله، و"غشاشا" حال من الضـــمير في "عـــبت" وهي حال مقارنة أي: عبت مستعجلة ويجوز أن يكـــون مفعولا لـــ"عبت" أي: شـــربت قليلا، و"موضع" مرت حال من الضمير في "عبت" وهذه حـــال مقدرة أي: آيـــلا أمـــرها إلى المـــرور، و"كأنهـــا" وما عملت فيه حال من الضمير في "مرت"

---

(١) قـــال المبرد: عبت: من عب يعب إذا شرب الماء فصبه صبا في الحلق، وفي الحديث: "مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فإن الكباد من العب" عبت: تابعت الشرب كأنها تصبه في أجوافها، والغشاش: الشيء القليل يريد أنها تابعت الشرب فذاك منها قليل وأحاظة: فيما ذكر أحمد بن يحيي قبيلة من الأزد وقـــال لي غـــيره: هي قبيلة من اليمن و لم أسمع باسمها إلا في هذا الشعر، والمجفل: المسرع، والركب: ركبان الإبل خاصة دون غيرها وقال بعضهم غشاشا على عجلة، والعب: الجرع يقول: وردت على عجلة ثم صدرت في بقايا الظلمة في الفجر.

(٢) البـــيت الأول من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس- (غشش)، ولسان العرب- (غشش)، والبيت الثاني من الوافر، وهو لمحمودة الكلابية في لسان العرب- (غشش)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة- (١٠/٤٠١).

أي: مـــرت مشبهة ركبا، و"مع الصبح" ظرف والعامل فيه "مرت" أو معنى "كأن" ويجوز أن يعمـــل فـــيه "مجفـــل" أي: ركب "مجفل" مع الصبح والتقدير: أجفل وقت الصبح، و"ركب" خبر "كأن"، و"من أحاظة" نعت له، و"مجفل" نعت له أيضا.

وآلَـــفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِها بِأَهْـــدَأَ تُنْبِـــيهِ سَنَاسِـــنُ قُحَّـــلُ(١)

الأهـــدأ: الـــشديد الثـــبات، و"تنبيه" أي: ترفعه وتبعده يقال: نبا عني أي: تباعد، والـــسناسن: حـــروف فقـــار الظهر وهي مغارز رؤوس الأضلاع، وقحل أي: جافة يابسة والمـــنقحل: الرجل اليابس الجلد السيئ الحال، والمعنى: أني قد ألفت وجه الأرض مع ما أنا فيه مـــن الجهد وسوء الحال وألزم قوتي على هذه الحالة وآلف مستأنف لا موضع له وهو حكاية حاله وليس المراد أني سأفعل هذا في المستقبل فقد لا يحصل بذلك مدح إذ ليس بلازم، و"وجه الأرض" مفعول به وليس ظرفا بل كما تقول: ألفت الخير، و"عند" فيها لغات ثلاث أفصحها "عند" بكسر العين وسكون النون وهي ظرف للزمان والمكان وهي هنا ظرف زمان والتقدير: زمـــان افتراشـــها، و"افتراشـــها" مصدر مضاف إلى المفعول تقديره: افتراشي إياها كقولك: عجـــبت من أكل الخبز زيد أي: من آكل زيد الخبز، ومنه قوله تعالى: ﴿**لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَـــاءِ الْخَيْـــرِ**﴾(٢) أي: من دعائه الخير، و"أهدأ": صفة لمحذوف أي: بمنكب ثابت وموضع "بأهـــدأ" حـــال تقديـــره: أنام مستلقيا أو ملقيا منكبي، وصاحب الحال: الضمير في "آلف" و"أهـــدأ" لا ينـــصرف لوزن الفعل والصفة، و"تنبيه" نعت لـــ"أهدأ" أي: مرتفع، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في و"أهدأ".

---

(١) قـــال المبرد: تنبيه: تنميه، بأهدأ يريد: بمنكب أهدأ يريد فيه جنأ وقيل: الأهدأ الشديد: الثبات في المكـــان يعني جنبه، وتنئيه: تجفيه وترفعه من الأرض، ويروى: و"تنبيه" من نبا ينبو عن الشيء إذا جفـــا عنه، ويروى: "تثنيه" أي: تكفه من لزوم الأرض، والسناسن: حروف فقار الظهر، وهي مغارز رؤوس الأضلاع، وقحل: جمع قاحل وهو اليابس، يقال: قحل جلده إذا جف.

(٢) فصلت: ٤٩.

وَأَعْـدِلُ مَنْحُوضًـا كَـأَنَّ فُصُوصَهُ كِعَـابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ، فَهْيَ مُثَّلُ[1]

أعـدل أي: أتوسـد ذراعًا أو أسوي تحت رأسي ذراعًا و"المنحوض" الذي قد ذهب لحمه، والفعل منه "نحض" على ما لم يسم فاعله فهو منحوض. يريد: أتوسد ذراعًا قـد ذهب لحمه وفصوصه منتهى العظم عند المفصل من كل جانب، و"دحاها": بسطها، و"مـثل" منتـصبة و"أعدل" معطوف على "آلف" وهي حكاية حاله كما سبق في آلف و"منحوضا" مفعول "أعدل" أي: أتوسد ذراعًا قليل اللحم، و"كأن" وما عملت فيه: حال من الضمير في "منحوضا"، ويجوز جعله نعتا لـ"منحوضا"، و"دحاها": نعت لـ"كعاب" فهي مثل مبتدأ وخبر لا موضع له؛ لأن الفاء تمنع من ذلك.

فَـإِنْ تَبتـئِسْ بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ لَمـا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ[2]

تبتئس: تحزن وتكره، قال حسان بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه:

مـا يقـسم الله أقـبل غـير مبتئس مـنه وأقعـد كـريما خالي البال[3]

وأم قـسطل: الحرب؛ سميت بذلك؛ لأن الحرب تثير القسطل وهو الغبار وتولده فلذلك نسبت إليه، الغبطة: حسن الحال والفعل منه غبطته أغبطه غبطا إذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها قال الشاعر:

---

(١) قـال المـبرد: المـنحوض القلـيل اللحم يقول: أعدل ذراعًا منحوضا أي: قليلا لحمه فأتوسده وفصوصه: فواصل عظامه الواحد فص، ودحاها: بسطها شبهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب ضـرب بها، "مُثَّل" أي: انتصبت، وإنما يريد بهذا كله أنه قليل اللحم ضعيف معصوب له عظام شديدة القصب.

(٢) قال المبرد: القسطل: الغبار إنما يريد بأم قسطل: الحرب، تبتئس: تلقى بؤسا من فراقه.

(٣) البـيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه- (١٤٧)، ولسان العرب- (بأس)، والتنبيه والإيـضاح- (٢/٢٦١)، وتاج العروس- (بأس)، وأساس البلاغة- (بأس)، ويروى "ناعم" بدلا من "خالي".

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير[1]

أي: مغبوط في الأحياء والمعنى: إن حزنت الحرب لمفارقة الشنفرى لها الآن فطالما اغتبطت به قبل، الباء للسببية أي: بسبب فراق الشنفرى، وجواب الشرط "لما"، و"لما" هذه جواب قسم محذوف وتقديره: والله لما اغتبطت، والشرط موطئ للقسم وفي الحقيقة القسم المقدر مع جوابه جواب الشرط، كقولك: إن جاء زيد والله لأكرمنه والذي يقع من هذا النمط موطئا للقسم يأتي باللام غالبا وكأنه لما حذف القسم وموضوعه لتأكيد ما يخبر به أتى باللام في الشرط للتأكيد عوضا من الحذف، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ**﴾، و﴿**لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ**﴾ وقد جاء بغير لام، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ**﴾، و"ما" في "لما" يجوز أن تكون مصدرية أي: لاغتباطها، ويجوز أن تكون بمعنى الذي أي: الذي اغتبطت به، وعلى كلا الوجهين "ما" مبتدأ و"أطول" خبره، وإذا كانت بمعنى الذي كان العائد محذوفا تقديره: للذي اغتبطت به من الشنفرى أو بسبب الشنفرى، و"قبل" مبنية لما تقدم.

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ[2]

الطريد: المبعد، وتياسرن لحمه: مأخوذ من يسر القوم الجزور إذا اجتزروها واقتسموها، و"عقيرته": لحمه، ومنه يقال: للرجل الشريف عقيرة، إذا قتل والمعنى: أن الجنايات أبعدته فليت شعري بأيها تؤخذ نفسه أولا، "طريد" خبر مبتدأ محذوف تقديره "الشنفرى"، و"تياسرن" صفة لجنايات أي: مقتسمة، وعقيرته مبتدأ و"لأيها" الخبر ويجوز أن يكون "لأيها" معمول "حم" والمجموع خبر المبتدأ ويجوز أن يكون "حم" حالا من "أي" والعامل وما يتعلق به أي والعائد وهي الهاء ضمير الجنايات والضمير في

---

(١) البيت من البسيط، وهو لكثير بن لبيد العذري أو لحريث بن جبلة في لسان العرب "دهر"، وبلا نسبة في درة الغواص- (٧٤)، ورصف المباني- (٣١٨)، ولسان العرب- (عصر)، (رمس)، (غبط).

(٢) قال المبرد: تياسرن: اقتسمن لحمه كأنهن ضربن عليه بالميسر وهي القداح، والياسر واليسر: الضارب بالقداح، وعقيرته: نفسه، وجثته اللتان يعقران متى ظفر به.

"حم" أيضا عائد إلى الجنايات و لم يؤنث حملا على لفظ أي؛ لأنها بمنزلة البعض أي: بعض الجـــنايات وأما "أول" فمبني على الضم وموضعه نصب أي: لأيها قدرت أو عجلت أول شيء، وبنيت على الضم لقطعها عن الإضافة كـــ"قبل" و"بعد".

تَـــنَامُ إذَا مَـــا نَـــامَ، يَقْظَـــى عُيُونُها حِـــثَاثاً إلى مَكْـــرُوهه تَـــتَغَلغَلُ(١)

تنام: إشارة إلى الجنايات وعبر بها عن مستحقيها يريد أن في حالة نومهم عيونهم راصـــدة لي وهـــم يتغلغلون في طلب المكيدة، ومعنى تتغلغل أي: تتخلل في أمور مضرتي، و"ما" زائدة، و"إذا" ظرف لـــ"تنام" والضمير في نام للشنفرى، و"يقظي" حال من الضمير في "تـــنام" أي: تنام متيقظة و"عيونها" مرتفع بيقظى ارتفاع الفاعل بفعله، و"حثاثا" حال مـــن الـــضمير في "تـــتغلغل" أي: تتغلغل مسرعة إلى ما يكره، ويجوز أن يكون حالا من الـــضمير في تـــنام، و"تتغلغل" على الوجه الآخر حال من الضمير في حثاثا، و"إلى" تتعلق بـــ"تتغلغل" ويجوز تعلقها بـــ"حثاثا".

وإلـــفُ هُمُـــوم مَـــا تَـــزالُ تَعُودُهُ عِـــيَاداً، كَحُمَّى الرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ(٢)

الربع في الحمى: أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء في اليـــوم الرابع والمعـــنى: أن الهموم تعتادني كما تعتاد الحمى الربع، و"إلف" معطـــوف على "طريد جنايات" و"ما تـــزال تعوده" صفة لهموم أي ملازمة العود إليه، وقيل: بكونه صفة "إلف" وحسن ذلك عـــود الضمير في "تعوده" إليه و"عيادًا" منصوب على المصدر كما تقول: قام قياما، وصام صـــياما، وقيل: مصدر غير جار لأن مصـــدر عاد يعود عود، وقال شيخنا محب الدين – قـــدس الله روحه: الأجود أن يكون اسما للمصدر وليس بمصدر ويعمل عمل المصدر كما عمل العطا عمل الإعطاء فعلى هذا يكون مضافًا إلى المفعول وهو الحمي، والربع: الفاعل، وقـــوله: "أو هـــي أثقـــل" : يـــريد : بـــل هـــي أثقـــل يعـــني أن الهموم عنده أعظم

---

(١) قال المبرد: تنام يعني: الجنايات هي في نومها يقظي عيونها يقول: إذا قصر الطالبون عني بالأوتار لم تقصر الجنايات أو يبغين لي طالبا احذره، وحثاثا: سراعا.

(٢) قال المبرد: حمي الربع: أن تأخذ المر يوما وتدعه يومين، يقول: تعتاده الهموم كما تعتاد حمى الربع المحموم.

شأنا من الحمى الربع.

إذا وَرَدَتْ أَصـــدَرْتُهَا، ثُـــمَّ إنَّهـــا تَـــثُوبُ، فَـــتَأتِي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ

وردت بمعـــنى: حـــضرت، والورد خلاف الصدر، وأصدرتها: إذا رددتها وتثوب تـــرجع، والمعنى: أنها إذا عاودتني -يعني الهموم- رددتها ثم تأتي من كل جهاتي لكثرتها فلا أستطيع ردها، و"إذا" ظرف والعامل فيها جوابها وهي "أصدرتها"، وموضع "وردت" جر بالإضافة، والضمير في "وردت" و"أصدرتها" للـــ"هموم" وإنما كسرت "إن" بعد "ثم" لأن الكـــلام الأول تم ثم اســـتأنف كلامـــا آخر وكل موضع وقعت فيه "إن" وكان مستأنفا كسرتها فمن ذلك قوله: عز من قائل: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾[1] و"تثوب" خبر "إن"، والفعل بعده معطوف عليه، و"تحيت" تصغير تحت وإنما صغره؛ لأن مراده أنها قريبة مـــني لا تبعد إذا أصدرتها و"عل" ظرف أيضا؛ لأن المعنى: تأتي من أسفل وأعلى، و"عل" مأخـــوذ من العلو يستعمل على وجوه؛ "عل" بكسر اللام أي: من مكان عال قال امرؤ القيس:

كلجمود صخر حطه السيل من علِ[2]

و"عل" بفتح اللام، قال أبو النجم:

باتت تنوش الحوض نوشا من علا[3]

و"عل" بضم اللام، قال الشاعر:

في كـــــناس ظاهـــــر يـــــستره مـــن عـــلُ الـــشفان هداب الفتن[4]

و"من" لابتداء غاية الإتيان أي ابتداء الإتيان من هذا الموضع.

---

(١) المؤمنون: ١٦.

(٢) عجـــز بـــيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه- (١٩)، ولسان العرب- (علا)، وتاج العروس- (فرر)، وكتاب العين- (١٧٤/٧)، ويروى صدره: "مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا".

(٣) الرجـــز لأبي الـــنجم العجلـــي في لسان العرب- (علا)، ولغيلان بن حريث في خزانة الأدب- (٤٣٧/٩)، ولسان العرب- (نوش)، والتنبيه والإيضاح- (٣٢٧/٢)، وتاج العروس- (نوش).

(٤) البـــيت مـــن الرمل، وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه- (١٧٧)، ولسان العرب- (هدب)، (شغف)، (علا)، والتنبيه والإيضاح- (١٥٠/١)، وتاج العروس- (هدب).

فَإِمَّـا تَـرَيْنِي كَابْـنَةِ الرَّمْلِ، ضَاحِيًا عَلَـى رِقَّـةٍ أَحْفَـى ولا أتَـنَعَّلُ[1]

ابنة الرمل: قيل: هي الحية، وقيل: هي الوحشية، وضاحيا: بارزا، ومنه قوله عليه السلام "اضح لمن احترمت له"[2] تقول ضحيت للشمس ضحاء ممدود إذا برزت وضحيت بفتح الحاء مثله وعلى رقه يعني رقة حال أما إن الشرطية زيدت عليها "ما" ولا تمنع عملها كما لم تمنعه "لا" لأنها إنما جاءت للتوكيد وتريني من رؤية العين وهو مجزوم بإن الشرطية وقد جاء مثل هذا في الكتاب العزيز كثير بنون مشددة للتأكيد فتكون النون كذلك ولم نره في القرآن إلا على ذلك، ومنه قوله سبحانه: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**﴾[3]، ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا**﴾[4] والنون في "تريني" نون الوقاية وليست نون الضمير وحذفت النون بالجازم، و"كابنة الرمل" حال من المفعول في تريني وهي الياء أي: تريني مشبها ابنة الرمل، و"ضاحيا": حال أيضا من الياء في "تريني" و"على رقة" حال أيضا من الضمير في "ضاحيا" ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أحفى"، "ولا أتنعل" توكيد قوله "أحفى" إذ من المعلوم أن من كان حافيا كان غير متنعل.

فَـإِنِ لَمَـولى الصَّبْرِ، أَجْتَابُ بَزَّه عَلَـى مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ، وَالْحَزْمَ أَنعَلُ[5]

---

(١) قال المبرد: ابنة الرمل: الوحشية، ضاحيا: بارزا للقر والحر كهذه الوحشية، ويقال: هي الحية، ويقال: هي بقرة على رقة حال هزال، وبنات الرمل: الحيات وما أشبهها من ساكني الرمل ويروى: أتسربل.

(٢) ذكره القاسم بن سلام في "غريب الحديث"- (٢٤٤/٤)، من قول عمر بن الخطاب وليس من قول النبي ﷺ.

(٣) البقرة: ٣٨.

(٤) مريم: ٢٦.

(٥) قال المبرد: ويروى: أفعل، مولي الصبر: وليه، وأجتاب: أقطع، وهذا مثل ضربه، والسمع: ولد الذئب من الضبع، والعشبارة: ولد الضبع من الذئب.

مـــولى الصبر: وليه يريد: أنا القائم به، وكل من قام بأمر أحد أو وليه؛ فهو وليه والصبر: حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة وصبرته: حبسته، وفي حديث عـــن النبي ﷺ في رجل أمسك رجلا وقتله آخر: "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر"[1]، أي: احبـــسوا الذي حبسه للموت حتى يموت، وأجتاب: ألبس، والبز من الثياب: أمتعة البزاز يـــريد: أني ولـــيه ألبس ثوبه، والسمع: سبع مركب هو ولد الذئب من الضبع وفي المثل: "أسمع من سمع" قال الشاعر:

تـــراه حديـــد الطرف أبلج واضحا أغـــر طـــويل الـــباع أسمع من سمع[2]

والحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم الرجل -بالضم- حزامة فهو حازم والمعـــنى: إني القائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد وأحتذى الحزم فإني ملك هذه الأشياء وقاهر لهـــا والفاء جواب الشرط وهو "إما" في البيت قبله، و"لمولي" خبر إن واجتاب يجوز أن يكون في موضـــع رفع خبر ثان لإني، والأجود أن يكون حالا من الضمير في "مولى"، و"على مثل" حال وصاحبه الضمير في "أجتاب" و"الحزم" مفعول "أنعل".

وَأُعْـــدِمُ أَحْـــيَاناً، وأَغْنَـــى، وإنَّمَـــا يَـــنَالُ الغِـــنى ذُو البُعْدَةِ المُتبذِّلُ[3]

العدم -بفتح العين والدال: الفقر وكذلك هو بضم العين وسكون الدال، وأعدم: أفتقر، وأحيانا: جمع حين والحين يطلق على الوقت قال خويلد:

كـــأبي الـــرماد عظـــيم القدر جفنته حين الشتاء كحوض المنهل اللقف[4]

---

(١) ذكره القاسم بن سلام في "غريب الحديث"- (٢٥٥/١).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب- (سمع)، وتاج العروس- (سمع).

(٣) يقال: عدم الرجل يعدم وأعدم يعدم بمعنى، وأغنى: استغنى، والبعدة: في الهمة، يقول: من كان يبعد الهمة نال ما طلب، يروى بكسر الباء وضمها.

(٤) البـــيت مـــن البـــسيط، وهـــو لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين- (١٢٢٨)، ولسان العرب- (لقف)، وتهذيب اللغة- (١٥٦/٩)، وتاج العروس- (لفف).

والحين -أيضا: المدة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[1] والبعدة -بضم الباء وكسرها: اسم للبعد كما يقال: بيننا بعدة من الأرض والقرابة.

قال الأعشي:

فلا تنأ من ذي بعدة أن تقربا[2]

والمتبذل: الذي لا يصون نفسه، أعدم: ماضيه أعدم، وأعدم فعل لازم أي: أصير ذا عدم، كما يقال: أجرب الرجل. إذا صار ذا جرب، وعدم متعد وهذا عكس القاعدة وهو أن يكون "أفعل" متعديا، و"فعل" لازما و"أحيانا" ظرف والعامل فيه "أعدم".

فَلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتكَشِّفٌ وَلا مَرِحٌ، تَحْتَ الغِنى أَتَخَيَّلُ[3]

الجزع: نقيض الصبر وقد جزع من الشيء بكسر الزاي، والخلة: الحاجة والفقر، والمتكشف: الذي يظهر فقره وحاجته للناس، والمرح: شدة الفرح والنشاط وقد مرح بالكسر فهو مرح، والتخيل: التكبر والمعنى لا أجزع عند حاجتي ولا أتكبر عند غنائي، "جزع" خبر مبتدأ محذوف، التقدير: فلا أنا جزع، و"من خلة" يتعلق بجزع أي: فلا أجزع من خلة، و"متكشف" مثل جزع وكذلك "مرح" و"تحت" ظرف لـ"مرح" وإن شئت كان ظرفا لـ"أتخيل".

ولا تَزْدَهي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى سَؤُولاً بأعقَابِ الأَقَاوِيل أُنْمِلُ[4]

---

(١) الإنسان: ١.

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه- (١٦٣)، ولسان العرب- (بعد)، وتمثال الأمثال- (٢/٢٩٩)، وتاج العروس- (بعد)، ويروى صدره: "بأن لا تبغِّ الودَّ من متباعد".

(٣) المتكشف الذي يكشف فقره للناس، والمتخيل المختال بغناه.

(٤) قال المبرد: تزدهي: تستخف، والأجهال: جمع جهل لغة شاذة. بل جمع جهل جهول، وهي اللغة المستعملة بأعقاب: بما أخير، أنمل: أنم. يقال: فلان نملة إذا كان نماما ونمل ينمل إذا نم والنملة: النميمة.

تزدهي: تستخف، والأجهال: واحدها جهل وجمع فعل على أفعال قليل لا يكاد يستعمل، والقياس: أجهل وجهول، والنملة: النميمة، ورجل نمل: نمام، وأنمل أي: أنم، قال الكميت:

ولا أزعـــج الكلـــم المحفظـــا ت للأقـــربين ولا أنمـــل[1]

ولا تزدهـــي: جملـــة معطـــوفة على الجمل المتقدمة، وحلمي مفعول مضاف إلى ياء المـــتكلم فيكون مبنيا وعلة بنائه أنه صار تابعا للياء إذ لا يكون ما قبلها إلا مكسورا فإذن صار تابعـــا في البـــناء، وقـــيل: بني لأنه خالف نظائره من المضافات؛ لأن شيئًا منها لا يتبع غيره، و"سؤولا": حال، والرؤية: من رؤية العين والقائم مقام الفاعل لـــ"أرى" الضمير فيه، تقديره: أنـــا وهو المفعول، و"بأعقاب الأقاويل": يتعلق بـــ"أنمل"، و"أنمل" صفة لـــ"سؤولا" ويجوز أن يكون "أنمل" حالا من الضمير في "سؤولا" وهي حال مقدرة.

وَلَـــيْلَةِ نَحْـــسٍ، يَصْطلي القَوْسَ ربها وأقْطُعـــه الـــلاتي بِهَـــا يَتَنَـــبَّلُ[2]

الـــنحس: ضد السعد والنحس البرد وله أراد هاهنا، والاصطلاء: أن تقاسي حر النار وشدتها، يقال: اصطليت بالنار وتصليت بها قال أبو زبيد:

وقـــد تـــصليت حـــر حـــربهم كمـــا تـــصلى المقـــرور من قرس[3]

والقـــرس: الـــبرد، وربها: صاحبها، والأقطع: جمع قطع وهو نصل قصير عريض الـــسهم يريد أنه يصطلي القوس والسهام لشدة البرد، ويتنبل أي: يرمي بها، و"ليلة نحس" الـــواو: واو رب، ورب بعدها مضمرة والجار بها دون الواو لأن الواو للعطف وهي غير

---

(١) البـــيت مـــن المـــتقارب، وهو للكميت في ديوانه- (٣٤/٢)، ولسان العرب- (نمل)، وكتاب العين- (٣٣٠/٨)، وديوان الأدب- (٣٢٧/٢)، وتاج العروس- (نمل).

(٢) قال المبرد: ويروى: "وأقدحه"، النحس: البرد هاهنا، وإذا اصطلى الأعرابي قوسه فليس وراء ذلك في الـــشدة شـــيء، والأقطع: جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل، ويتنبل: يختار لرميه، وأنشد الأصمعي لذي الأُصبع:

قـــوم أفـــواقها وترّصـــها أنـــبل عـــدوان كلـــها صـــنعا

(٣) البـــيت مـــن المنسرح، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه- (١٠٦)، ولسان العرب- (قرس)، (صلا)، وكتاب العين- (٧٥/٥، ١٥٥/٨)، وأساس البلاغة- (قرس)، ويروى "فقد" بدلا من "وقد".

مختصة بموضع بل تكون في الأسماء والأفعال والحروف وما لا يختص لا يعمل إلا إذا كان نائبا غير مختص لا يظهر معه قولا واحدا مثل واو القسم فإنها لا تدخل على الباء أصلا ولذلك لم تعمل حروف العطف؛ لأن العامل يظهر معها، والواو تدخل على "رب" مع أنها عاطفة، ويصطلي: نعت لـ"ليلة" أي: مصطلي فيها، و"أقطعه" معطوف على "القوس"، و"اللاتي" صفة لـ"أقطع"، و"بها" يتعلق بـ"يتنبل".

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُعَارٌ، وإرْزِيزٌ، ووَجْرٌ، وأَفْكُلُ(١)

الدعس: الطعن والوطء، والغطش: الظلمة، والبغش: المطر الخفيف وهو فوق الطشّ، والسعار -بالضم: حرّ النار وشدة الجوع، ومراده حر عظيم من شدة الجوع يشبه حر النار، والإرزيز: البرد، والوجر: الخوف، وقد روي: "ورجز"، وقيل: هو الخوف أيضا، والأفكل: الرعدة على وزن أفعل، دعست: جواب "رب" في البيت قبله، وموضع "وليلة نحس" نُصب بـ"دعست" أي: دعست في ليلة نحس، ويجوز أن يكون "دعست" صفة لـ"ليلة" أي: مدعوس فيها، ويكون العامل في "رب" محذوفا وتقديره: تعمدت الدعس في ليلة نحس، و"على غطش" موضعه حال أي: داخلا في ظلمة ومطر، و"صحبتي" مبتدأ، و"سعار": خبره والجملة حال أي: مستصحبا وصاحب الحال الضمير في "دعست".

---

(١) قال المبرد: دعست: دست، يقول: سريت على هذه الحال، والغطش: الظلمة من قوله تعالي: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾[النازعات: ٢٩] قال الأعشى:

ويهماء بالليل غطش الفلا ... ة يؤرقني صوت قبادها

والبغش: المطر الخفيف، وأرض مبغوشة أي: ممطورة، والسعار: حر يجده الإنسان في جوفه من شدة الجوع والبرد، وإرزيز: إفعيل من أحد شيئين من الارتزاز أي: الثبوت يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد أو يكون من الرز وهو صوت أحشائه من الشدة، والوجر: الخوف، يقال: أنا أوجر من ذاك ووجر من ذاك أي: أخاف، والأفكل: الرعدة.

فَأَيَّمْتُ نِسواناً، وأَيْتَمْتُ إلدةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ[1]

الأيم: من لا زوج له من الرجال والنساء أي: تركتهم بلا أزواج، واليتم: الانفراد وهو في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم أي: تركت الأولاد بلا أباء، و"إلدة": عبارة عن الأولاد، و"أليل" أي: مظلم، الفاء عاطفة على "دعست"، و"إلدة": همزتها بدل من الواو لأنها من الولد والولادة والكاف في "كما" صفة لمصدر محذوف تقديره: وعدت عودا مشبها، و"ما" مصدرية أي: كإبدائي، و"الليل أليل" جملة من مبتدأ وخبر وهي حال وصاحب الحال الضمير في "عدت" أي: عدت مليلا وجاء بـ"أليل" للمبالغة.

وَأَصبَحَ عنِّي بالغُمَيصَاءِ جَالِسًا فَرِيقَانِ مَسْؤولٌ وَآخرُ يَسأَلُ[2]

الغميصاء: موضع بنجد، والجلس: اسم لنجد، يقال: جلس الرجل؛ إذا أتى نجدا فهو جالس كما يقال: أتهم؛ إذا أتى تهامة وقال الشاعر:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس[3]

أصبح: تستعمل ناقصة وتامة والوجهان هنا محتملان أما كونها تامة فيحتمل أنه أخبر عن الفريقين بأنهما دخلا في الصباح في هذه الحال، و"فريقان" العامل ، و"جالسا"

---

(١) قال المبرد: أيمت: جعلتهن أيامى بلا أزواج، والأيم التي لا زوج لها، يقال فلانة بينة الأيمة والأيوم واليتم في الناس من قبل الأباء، وفي البهائم من قبل الأمهات هذا قول الأصمعي، ويقال: ولدة والدة بهمزة الواو لما انكسرت كما قالوا في وجوه: أجوه وأقت في وقت، وكذلك يفعل بها إذا انكسرت أو انضمت من غير إعراب فهذا مطرد فيها، وأبدأت: ابتدأت، يقال: من أين أبدأ الركب ووضح وأوضح وطرأ ودره أي: من أين ابتدأ وطلع، وأليل: ثابت الظلمة مستحكما، يقال: نهار أنهر وشهر أشهر ودهر أدهر إذا كمل.

(٢) قال المبرد: الغميصاء: موضع، وجالس: أتى الجلس وهي نجد، يقال: جلس إذا أتى الجلس أي: نجدا وأنشد الأصمعي:

إذا أم سرباح غدت في ظعائن جوالس نجد ظلت العين تدمعُ

(٣) البيت من الكامل، وهو لمروان بن الحكم في لسان العرب- (جلس)، والتنبيه والإيضاح- (٢/٢٦٤)، وجمهرة اللغة- (٤٧٥)، وتاج العروس- (جلس)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة- (١/٤٧٤).

حـــال، و"بالغميـــصاء" حال من الضمير في جالسا أي: أصبح جالسا، وهو بالغميصاء، والـــوجه الآخر أن تكون ناقصة، و"فريقان" اسمها، و"جالسا" خبرها، والواجب أن يطابق الخبر الاسم في التثنية والجمع ولكن اكتفى بالواحد عن الاثنين، وقد جاء ذلك فمنه قول الشاعر:

وكـــأن في العيـــنين حـــب قـــرنفل أو ســـنبلا كحلـــت بـــه فأنهلت[1]

فأفـــرد "كحلت" وهو يريد "كحلتا" وكذلك "فأنهلت" أي: فأنهلتها، وكذلك قول الآخر:

لمـــــــــن زُحْلُـــــــــوفَةٌ زُلٌّ بهـــــا العيـــــنان تَـــــنْهَلُّ[2]

أي: تنهلان ففعل فيه كما تقدم وأما "عني" فالعامل فيها فعـــــل محذوف يفسره يـــسأل تقديـــره: أصـــبح يـــسأل عني فريقان، والداعي إلى هذا التقدير أن "يســـأل"، و"مـــسئول" صـــفة لـــ"فريقان" فلو أعمل واحدا منهما في "عني" لأعمـــلت الصفة فيما قـــبلها ولا تعمل فيما قبلها لأنها نازلة منزلة الصلة مع الموصول وكما أن الصـــلة لا تعمل في الموصـــول ولا فيما قبله فكذلك الصفة لأن ما في حيز الصفة كالصـــلة، والصفة مع الموصوف بمنزلة الاسم الواحد ويجوز أن يكون عني صفة لـــ"جالـــس" أي: بعيدا مجاوزا لي فلمـــا قـــدم صار حالا ويجوز على هذا أن يكون متعلقا بـــ"جالســـا"، و"بالغميصاء" ظـــرف العامل فيه "جالسا" أي: جالسًا فـــي الغميصاء، ولا يعمل فيه مـــا هـــو صفة لـــــ"فـــريقان" لمـــا ذكـــرنا قبل ويجوز أن يكـــون خبر "أصبح" فريقان أي: مستقرين بالغميـــصاء فعلى هذا يكون "جالسا" حالا من ضمير الاستقرار ولم تثن الحال لما ذكرنا

---

(١) البـــيت من الكامل، وهو لسلمى بن ربيعة في خزانة الأدب- (٥٥٣/٧، ٥٥٥)، وسمط اللآلي- (١٧٣، ٢٦٧)، وشـــرح ديـــوان الحماســـة للمرزوقي- (٥٤٧)، ونوادر أبي زيد- (١٢١)، ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات- (١٦١)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة- (٣٥٨).

(٢) البـــيت من الهزج، وهو لامرئ القيس في ملحق ديوانه- (٤٧٢)، وجمهرة اللغة- (٥٩)، ولسان العـــرب- (ألـــل)، وهمع الهوامع- (٥٠/١)، وبلا نسبة في خزانة الأدب- (١٩٧/٥)، ولسان العرب- (زلل).

قبل من الاكتفاء بالواحد عن التثنية ويجوز أن يكون حالا من "فريقان"؛ لأنه وإن كان نكرة فقد وصف ويجوز أن يكون "جالسا" صفة لـ"فريقان" وإنما أفرد لما تقدم فلما قدم "جالسا" نصب على الحال، و"مسئول" خبر مبتدأ محذوف أي: أحدهما مسئول والآخر يسأل، قال شيخنا محب الدين أثابه الله الجنة: الجيد أن يقدر هاهنا مبتدأ ومسئول وآخر يسأل خبره، ويكون التقدير "هما" وعند الأخفش أن الظرف يعمل الرفع في الاسم الذي بعده كما يعمله الفعل في الفاعل سواء اعتمد على ما قبله أو لم يعتمد إلا أنه إذا اعتمد كان موضع اتفاق وهاهنا وافق الأخفش على أن الظرف وهو "بالغميصاء" لا يكون رافعا لـ"فريقان"؛ لأن أصبح يقتضي اسما مرفوعا وخبرا منصوبا فإذا رفعت فريقان تعرى أصبح عن معمول وهو خرق القاعدة؛ فلذلك وافق هنا.

فَقَالُوا:لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا:أَذِئبٌ عَسَّ؟أم عَسَّ فُرْعُلُ؟[1]

هرير الكلب: صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد، وهر الكلب يهر هريرا قال الشاعر يصف شدة البرد :

إذا كَبَّدَ النجمُ السماءَ بشتوةٍ على حين هَرَّ الكلبُ والثلجُ خاشف[2]

والخشفة: الحس والحركة وخشف الثلج وذلك في شدة البرد تسمع خشفة عند المشي عليه، ونصب "حين" لأنه جعل "على" فضلة زائدة، والعس: الطواف بالليل، وعس الكلب إذا طاف فطلب، والفرعل: ولد الضبع، وفي المثل: أغزل من فرعل[3] وهو من الغزل والمراودة والفاء في " فقالوا " رابطة لما بعدها بما قبلها واللام في "لقد": جواب قسم محذوف أي: والله لقد، و"بليل" ظرف لـ"هرت" ويجوز جعله حالا من كلابنا وموضع هذه الجملة وما يتعلق بها نصب بـ"قالوا "؛ لأنه المفعول وهي

---

(١) قال المبرد: عس: طاف ودار، ومنه سمع العسس عسا، والفرعل: ولد الضبع، والأنثى فرعلة والجمع فراعل، يقول: دعست عليهم فنبحت كلابهم فتوهموه ذئبا.

(٢) البيت من الطويل، وهو للقطامي في ديوانه- (٥٤)، ولسان العرب- (هرر)، (خشف)، والتنبيه والإيضاح- (٢/٢٢٧)، وتاج العروس- (هرر)، (خشف).

(٣) انظر: المستقصي في أمثال العرب- (١/٢٦١).

جملـــة محكية، و"أذئب" يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: العاس، و"عس" على هذا صـــفة "ذئـــب" أي: عاس ويجوز أن يكون مرفوعا بفعل يفسره "عس" أي: عس ذئب، ومـــتى كـــان الاسم مرفوعا وحكم بأنه فاعل لفعل محذوف كان الفعل واقعا بعد الاسم المفـــسر للفعـــل المحذوف من جنس المفسر، و"عس" الذي بعد "ذئب" لا موضع له وهو المحـــذوف و"أم" هـــي المعادلة همزة الاستفهام متصلة؛ لأنه يصح أن تقدر بأيهما، فيقال: أيهمـــا عس كما إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو أي: أيهما عندك وإنما كان كذلك لأن أيهما اسم مفرد فإذا كان خبرها متحدا جاز لا أن يكون مختلفا بجر كما إذا قلت أزيد في الدار أم عمرو في السوق لأنه لا يصح تقدير أيهما عندك، وقيل: بل هي منقطعة لأن كل واحد من الاسمين -وهما ذئب وفرعل- قد اختص بخبر أسند إليه وما بعد "فقلنا" نصب به لأنه محكي[1].

فَلَـــمْ تَـــكُ إلا نَـــبأةٌ، ثُـــمَّ هَوَّمتْ فَقُلْـــنَا قَطَاةٌ رِيعَ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ؟[2]

النـــبأة: صـــوت أي: مـــا كان إلا صوت ثم نامت؛ لأن التهويم هو النوم يقال: هـــومت أي نامت ريع أي: أفزع، والأجدل: الصقر، والمعنى أنه لم يوجد من الكلاب إلا صـــوت فزال نومي كما يزول نوم القطاة، والأجدل بأدنى حركة أو صوت و"لم" جازمة "ليك"[3] والأصل "يكون" فحذفت حركة النون بالجازم فلما سكنت النون حذفت الواو لـــسكونها وسكون النون بعدها وكان حذف الواو أولى لأنه حرف علة ثم حذفت النون لكثـــرة الاســـتعمال لهذه الكلمـــــة ولا يقاس عليه مثل "يمون ويهون ويصون" ونظائره لكثرة الاستعمال لـــ"كان" و" كان" هنـــا تامة لأنها بمعـــنى الوجدان ونبأة فاعلهاو"إلا" غـــير عاملة هنا فـــي اللفظ وإنما أثرت في المعنى؛ لأنها نفت النفي المتقدم و"ثـــم"عاطفة للجملـــة الـــتي بعـــدها علـــى الجملة التي قبلها وليست عاطفة لـــ"هومت" على نفس

---

(١) قوله محكيّ: يعني واقع حكاية عن القول فيكون في معنى المفرد فلذلك صح نصبه بالقول.

(٢) قال المبرد: نبأة صوت، هومت يعني الكلاب أي: نامت بعد النباح، والأجدل: الصقر وهو مأخوذ من الجدل، و"أم" بدل عن الألف، ويروى: أو ريع، وريع: أفزع.

(٣) كذا في "ط" والصواب: لـــ"تك".

يكن لأنه يؤدي إلى نفي التهويم ومراد الشاعر إثباته، و"قطاة" خبر مبتدأ أي: أهذه قطاة، و"ريع" صفة لقطاة أي: مروعة، وقيل: "قطاة" مبتدأ، و"ريع" خبره وفيه بعد لكون المبتدأ نكرة ولم يقو بشيء كالمواضع التي يبتدأ بالنكرات فيها وترك التأنيث في "ريع" شاذ مخالف للقياس إذ القياس يقتضي عند تقدم الاسم على الفعل إلحاق التاء على الفعل كقولك هند قامت وزينب أقبلت وقد جاء من ذلك شاذا.

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقالها[1]

فلم يلحق التاء في "أبقل"، وقيل: إن القطاة طائر والطائر اسم جنس فلم يلحق التاء حملا على الجنس والهمزة مقدرة في أول قطاة أي: أقطاة ودل على صحة هذا التقدير قوله "أم ريع أجدل" والكلام في "أم" هذه كالكلام في "أم" المقدمة.

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرَحُ طَارِقًا ... وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ماكَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ[2]

البرح: الشدة، قال الشاعر:

أجَدَّكَ هذا عَمْرَكَ اللهَ! كلما ... دعاك الهوى بَرحٌ لعينيك بارِحُ[3]

إن: شرطية، و"يك": تقدم الكلام عليها، واسمها مضمر فيها أي: إن يك

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لعامر بن جوين في تلخيص الشواهد- (٤٨٣)، وخزانة الأدب- (٤٥/١، ٤٩)، والدرر- (٢٦٨/٦)، وشرح التصريح- (٢٧٨/١)، ولسان العرب- (أرض)، (بقل)، وتاج العروس- (ودق)، (بقل).

(٢) قال المبرد: لأبرح طارقا: لأعظم طارقا وأكرم ويجوز أن يكون حكي عن القوم ويريد أنه كان يأتي بالبرحاء وهي الداهية أبرح أتى بالبرح وهو الشدة، وقال بعضهم: البرح وهو الأول أكثر قال حرم:

منا كنت أول مشتاق أضرَّ به ... برح النوى وعذاب فيه تعيير

والكاف في قوله "كها" كاف التشبيه والهاء والألف راجعان إلى فعلته وهذا كقول العرب "من يعق أباه لا يفلح بعدها" يريدون بعد العقة والفعلة.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب- (برح)، وديوان الأدب- (١٠٠/١)، وتاج العروس- (برح).

المـــروع، و"من جن" خبر كان أي: إن كان جنيا واللام في "لأبرح" جواب قسم محذوف أي: والله لأبـــرح وهذا جواب القسم أغنى عن جواب الشرط كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَـــصْرٌ مِـــنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾ وكما لو قلت: إن أكرمتني لأكرمنك أي: والله، و"طارقا": تمييـــز، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "لأبرح" وهو للطارق، و"إن يك إنسا" مثل أول البيت و"الكاف" معناها التشبيه وهي حرف جر وقد تكون اسما وهي محتملة للأمرين هـــنا فـــإذا كانـــت حرفا حكم بأنها في موضع نصب بـــ"تفعل" وإن كانت اسما كانت مفعـــولا صريحا أي: ما تفعل الإنس مثلها والضمير في "ها" عائد إلى الفعلة التي وجدت و"الإنس" مبتدأ، و"تفعل" خبره.

وَيَـــوْمٍ مِـــنَ الشِّعْرَى، يَذُوبُ لُوابه أَفَاعِـــيهِ فِـــي رَمْـــضَائِهِ تَتَمَلمَلُ(١)

الشعرى: الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، وذاب الشيء: نقـــيض جمد، ولوابه، ولعابه واحد ولوابه هنا: ما تراه من شدة الحر مثل نسج العنكبوت والأفاعي: جمع أفعى وهي الحية، والرمض: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والأرض رمـــضاء أي أصابها الرمض، والتململ: التحرك على الفراش إذا لم تستقر عليه من الوجع كأنه على ملة، والملة: الرماد الحار قال:

أباتـــــك الله في أبـــــيات مُعْتَنِـــــزٍ عـــن المكـــارم لا عَـــفٌّ ولا قارِى
صـــلد الـــندى زاهد في كل مكرمة كأنمـــا ضـــيفه في ملـــة الـــنار(٢)

المعتنـــر: الـــذي يتنحي ينزل ناحيـــة هربا من القرى، وقوله: ولا قارى أي: لا يقرى الضيف والواو في "ويوم" واو رُبّ وقد ذكر مثله و"من" لبيان الجنس والتقدير ويوم مـــــن الأيـــام الـــتي تطلع فيها الشعرى، و"من الشعرى" صفة "يوم"، و"يذوب" نعت

---

(١) قال المبرد: لوابه ولعابه واحد، ولعاب الشمس: الذي يرى في شدة الحر وهو كالخيوط يعرض في العين.

(٢) البيتان من البسيط، وهما لأبي الأسود الدؤلي في تاج العروس "عتر"، "ملل"، وبلا نسبة في لسان العرب "عتر"، ويروى "أبانك" بدلا من "أباتك".

لـــ"يوم" أيضا أي: ذائب لوابه، و"أفاعيه" مبتدأ، و"تتململ" خبره، و"فى رمضائه" متعلق بـــ"يتململ".

نَـــصبْتُ لـــه وَجْهـــي،وَلا كِنَّ دُونه وَلا سِـــتْرَ إلا الأَتْحَمـــيُّ المُرَعْبَلُ[1]

النـــصب: الإقامـــة، تقول: نصبت وجهي للحر: أقمته، والكن: الستر، والجمع أكـــنان قـــال عز من قائل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾[2] قال الكسائي: كننت الشيء: سترته وصنته من الشمس، والأتحمي: ضرب من البرود قال:

وَعَلَـــــــــيْه أَتْحَمـــــــــيٌّ نَـــسْجُه مـــن نَـــسْج هَـــوْرَمْ
غَـــــــــزلَتْه أُمُّ خِلْمِـــــــــي كـــلّ يـــومٍ وزن دِرْهَـــمْ[3]

والخلم بكسر الخاء وسكون اللام: الصديق، والمرعبل: الممزق، يقال: ثوب مرعبل أي: ممزق، "نصبت" هو العامل في "يوم" الذي هو أول البيت المتقدم، ويسمي جواب رب ويجوز أن يكون نعتا لهذا أي: ويوم منصوب له وجهي، وهذا أظهر الوجهين؛ لأن "نصبت" قـــد استوفى مفعوله فلا يتعدى غيره وكذلك لو قلت: لقيت اليوم زيدا لم يكن اليوم مفعولا للقـــيت ويـــؤيده عود الهاء في "له" إليه وهذا شأن الصفة فعلى هذا يكون العامل في "رب" فعـــلا تقديره: لابست يوما شديد الحر، والهاء في "له" لليوم، و"لا كنّ كن" مبنية مع "لا" لتـــضمنها معنى من المقدرة بعد "لا"، و"دونه" في موضع رفع أي: لا كن استقر دونه، وهو خـــبر "لا" وموضع هذا المجموع حال من "وجهي" أي: نصبت له وجهي بارزا أو مكشوفا و"لا ســـتر" معطوف على "لا كن" والخبر محذوف دل عليه خبر "لا" الأولى، و"الأتحميُّ" مـــرفوع بدل من موضع "لا" واسمها؛ لأن موضعهما رفع على أنه مبتدأ، وهو مثل قولنا: لا إله إلا الله كأنه قال: الله الإله.

---

(١) قال المبرد: الأتحمي: ضرب من البرود، والمرعبل: المقطع الرقيق يقال: رعبلته إذا قطعته ورققته.

(٢) النحل: ٨١.

(٣) البيتان من مجزوء الرمل، وهما بلا نسبة في لسان العرب- (تحم)، وتاج العروس- (تحم)، ويروى: "حلمي" بدلا من "خلمي".

وَضَـــافٍ، إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَـبَائِدَ عَـنْ أَعْطَافِـهِ مَا تُرَجَّلُ[1]

الضفو: السبوغ، وثوب ضاف وشعر ضاف أي: سابغ قال الشاعر:

لَـيالي لا أطـاوع مـن نهـاني ويـضفو تحـت كعـبي الإزار[2]

واللـبائد: جمـع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه، والأعطاف: جمع عطف وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، وعطفا كل شيء جانباه، وترجل: تسرح والمعنى: أني لا يستر وجهي إلا الثوب الممزق وشعر رأسي؛ لأنه سابغ وإذا هبت الريح لا تفـرقه لأنـه ليس بمسرح بل قد تلبد واتسخ لأني في قفر من الأرض ولا أعبأ بدهنه ولا تـرجيله، و"ضـاف" معطوف على "الأتحمي" وهو صفة لمحذوف أي: وشعر سابغ وإذا ظرف لـ"طيرت"، وهبت في موضع جر بإضافة "إذا" إليه أي: تطيره الريح وقت هبوبها، و"لـبائد" لا ينصرف وقد تقدم الكلام على نظائره، و"عن أعطافه" متعلق بـ"طيرت"، ويجوز أن يكون صفة لـ"لبائد"، و"ترجل" نعت لـ"لبائد".

بَعـيدٌ بِمَـسِّ الدُّهْنِ والقَلي عُهْدُهُ لَـهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ[3]

العـبس: ما يتعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها فيجف عليها، وعبس الوسخ في يـد فلان أي: يبس، والمعنى: أنه لبعد عهده بهذه الأشياء اجتمع في رأسه الوسخ حتى صـار كأنه مثل العبس الذي في أذناب الإبل، وعاف: كثير أي: عبسه كثير والغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره وأنشد:

فـيا لـيل إن الغِـسلَ ما دُمْتِ أيِّمًا علـيّ حَـرامٌ لا يَمَـسُّني الغِسْلُ[4]

---

(١) قـال المـبرد: الضافي: السابغ وإنما عني شعره يقول: ليس يستره في هذا الحر إلا البرد والشعر، واللبائد: جمع لبيدة وهو ما تلبد من شعره لأنه لا يرجله ولا يدهنه، ويرجل: يسرح.

(٢) البيت من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه- (٦٦)، ولسان العرب- (ضفا)، ولبشر أو للأخطل في تاج العروس- (ضفا).

(٣) قال المبرد: أصل العبس ما يتعلق بأذناب الشاء وإلياتها من الأرواث والأبعار، وعاف: كثير، يقال: عفـا شعره إذا كثر، والغسل: ما يغسل به الرأس، ومحول: أتى عليه الحول، يقول: له من التراب والأوساخ ما يقوم له مقام الغسل أي: لم ينق رأسه حين غسله ففيه عبس منه.

(٤) البـيت مـن الطـويل، وهو لعبدالرحمن بن دارة في لسان العرب- (غسل)، ومقاييس اللغة- (٤٢٤/٤)، وتاج العروس- (أزل)، (جمل)، (غسل)، وبلا نسبة في مجمل اللغة- (٤٢/٤).

والمحول: الذي أتى عليه حول، قال الكميت:

أبكـــاك بالعـــرف[2] المـــترل ومـــا أنـــت والطلـــل المحـــول[1]

وقال آخر:

مـــن القاصرات الطرف لو دب محول مـــن الـــذر فوق الأتب منها لأثرا[3]

الأتـــب: القمـــيص الصغير الذي لا يكون ثخينا، والمعنى: أن شعره منذ حول لم يغسل و لم يتعهده بشيء مما ذكره، "بعيد" صفة "ضاف"، و"عهده" مرفوع بـــ"بعيد" لأنه اسم فاعل أي: بعد عهده، ويجوز أن يكون "عهده" مبتدأ، و"بعيد" خبره كما تقول: قائم زيـــد، و"بمس الدهن" يتعلق "بعيد" على القولين جميعا وعلى القول بأنه مبتدأ وخبر يكون نعـــتا لـــــ"ضاف" أيضا، و"عبس" مبتدأ، و"عاف" نعت "له" و"له" خبره، والجملة نعت لـــــ"ضـــاف" أي: معـــبس، و"محول" كذلك أيضا، و"من الغسل" يجوز أن يكون نعتا لـــ"محول" قدم فصار حالا ويجوز أن يكون بمعنى بدل ويكون التقدير: له عبس كثير بدل مـــن "الغسل" فيكون على هذا صفة لـــ"عاف" ويجوز أن يتعلق بـــ"عاف" أي: كثر من عدم الغسل.

وَخَـــرْقٍ كَظَهْـــرِ التُّرسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَـــيْنِ ظَهْـــرَهُ لَـــيْسَ يُعْمَلُ[4]

الخـــرق: الأرض الواســـعة تتخرق فيها الرياح وجمعها خروق، قال الهذلي: "وإنهما لجـــوابا خـــروق" و"كظهر الترس" يريد أنها مستوية وقفر: ليس بها أحد، والعاملتان: رجلاه، وظهـــره: إشـــارة إلى الخرق أي ليس مما تعمل فيها الركاب، وروي "ظهرها" وهو إشارة إلى

---

(١) البيت من المتقارب، وهو للكميت في ديوانه- (٢/٢٩)، ولسان العرب- (عرف)، (حول)، وتاج العروس- (عرف)، (حول)، ومعجم البلدان- (عرفة)، وديوان الأدب- (١/٢٦٢).

(٢) العُرُف: الرمل المرتفع.

(٣) البـــيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه- (٦٨)، ولسان العرب- (حول)، (قصر)، ومقاييس اللغة- (١/٥٣)، وتاج العروس- (قصر)، (حول)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة- (٨/٣٥٩).

(٤) قال المبرد: الخرق: البلد الواسع الذي يتوسع فيه وتتخرقه الريح كظهر الترس من استوائه وعاملتين يعني رجليه ليس يعمل أي: غير مسلوك ظهر هذا الخرق.

الخـــرق أيـــضا و"خـــرق" مجرور بـــ"رب" و"كظهر الترس" صفة لـــ"خرق" و"قفر قطعته" صـــفتان لـــ"خرق" أيضا، والواو واو "رب" وتتعلق بمحذوف أي: قصدت خرقا من الأرض ويجـــوز أن يكـــون "قطعـــته" هو العامل في "رب" فلا يكون صفة، الباء في "بعاملتين" تتعلق بـــ"قطعت" و"ظهره" مبتدأ، و"ليس" وما عملت فيه: خبره، واسم "ليس" مستتر فيها ويعمل خبرها والمبتدأ وخبره صفة لـــ"خرق" أي: غير معمل فيها الركاب.

وَأَلْحَقْـــتُ أولاه بأُخْـــراهُ مُوفـــيا عَلَـــى قُـــنَّةٍ، أُقْعِـــي مِرَاراً وأَمثِلُ[1]

"ألحقـــت أولاه بأخـــراه" يعـــني جمعت بينهما بسيري فيه، والضمير في "أولاه" و"أخراه" عائد إلى "الخرق" ولسرعتي لحق أولها بآخرها، وموفيا: مشرفا عليها أي: كمل سيرها، والقنة بالضم: أعلى الجبل مثل القلة قال الشاعر:

أمـــا ودمـــاء مائـــرات تخالهـــا على قُـــنَّةِ العُزَّى وبالنَّسْرِ عندما[2]

ومـــا سـبح الـــرهبان في كـــل بيعة أبـــيل الأبـــيلين المـــسيح ابن مريما[3]

لقـــد ذاق مـــنا عامـــر يـــوم لعلع[5] حُـــسامًا إذا ما هُزَّ بالكف صَمَّمَا[4]

---

(١) قـــال المـــبرد: أي: قطعـــته وجزته عدوا مرفيا مشرفا على قنة جبل، والقنة والقلة أعلى الجبل، والإقعـــاء: القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع، وأمثل: أنتصب، وإنما يقعي ويمثل؛ لأنه مرتبئ مرتقب ليرى من يطلع عليه فيغير عليه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعمر بن عبدالجن في خزانة الأدب- (٧/٢١٤، ٢١٧)، ولسان العرب- (أبل)، وله أو رجل جاهلي في المقاصد النحوية- (١/٥٠٠)، ولعبدالحق في لسان العرب- (نسر).

(٣) البـــيت مـــن الطويل، وهو لابن عبدالجن في لسان العرب- (أبل)، ولعمرو بن عبدالحق في تاج العروس- (أبل).

(٤) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه- (٣٢)، ولسان العرب "لعع"، وله أو لعمرو بن عبدالجن التنوخي في تاج العروس- (لعع)، ولابن عبدالجن في لسان العرب- (أبل)، وبلا نسبة في مجمل اللغة- (١/١٦٠).

(٥) هي قرية بين الكوفة إلى البصرة [انظر: أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي- (٦٨)، وخزانة الأدب لعبدالقاهر البغدادي- (٥٦٦٤)].

والإقعاء عند أهل اللغة أن يلصق الرجل إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهـــره، وأمثل أي: انتصب قائما، الباء في "أخراه" متعلقة بـــ"ألحقت" و"موفيا" حال من الـــضمير في "ألحقت"، و"على قنة" يتعلق بـــ"أقعى" و"أقعى" حال من الضمير في "موفيا" أو في "ألحقت" ويكون على هذا حالا مقدرة و"مرارا" يجوز أن ينتصب على المصدر أي: أمـــر مـــرارا، ويجـــوز أن ينتصب على الظرف أي: أقعى أحيانا، و"أمثل" معطوف على "أقعى"، و"مرارا" مقدرة هنا ودل عليها "مرارا" الأولى.

تَـــرُودُ الأَرَاوِيُّ الصُّحْمُ حولي كَأَنَّها عَـــذارَى عَلَـــيهِنَّ المُـــلاءُ المُذَيَّلُ(١)

ترود: تذهب وتجيء، والأراوي واحدها أروية وهي الأنثى من الوعول، والصُّحْمُ جمع أصحم، وصحماء: وهي الوعول السود التي يضرب لونها إلى صفرة، والعذاري: جمع عذراء وهي البكر، والملاء: ضرب من الثياب، والمذيل: الطويل الذيل والمعنى أن الأراوي تـــذهب وتجيء حولي كالعذارى أي قد أنست بي لكثرة مخالطتي لها فما تنفر مني كما أن العـــذارى كـــذلك "تـــرود": حال من الضمير في "أقعى" أي: أقعى رائدة لي الأراوي، و"عذارى" خبر "كأن"، و"الملاء" مبتدأ، و"المذيل": صفته، و"عليهن" خبر المبتدأ، والمبتدأ وخبره صفة "عذارى" تقديره: لابسات.

وَيَـــرْكُدْنَ بِالآصَـــالِ حَوْلي، كَأَنَّنِي مِـــنَ العُصْمِ أَدْفى يَنتَحي الكِيحَ، أَعقَلُ(٢)

يركدن: يثبتن وكل ثابت في مكان فهو راكد، والآصال: جمع أصيل وهو الوقت من العصر إلى المغرب قال الشاعر:

---

(١) قال المبرد: ترود: تذهب وتجيء وواحد الأراوي: أروية وهي أنثى التيس البري، والصحم: الحمر والصحمة التي تضرب إلى السواد وليست السحم، وقال بعض الملاص لنفسه أو رفيقه:

إيـــــاك والأصـــــحم أن تعـــــتاره يكـــذبك مـــن أبـــصر يـــوما ناره

تعـــتاره: يريد تعتريه بأخذه، والنار: السمة يقال: ما نار هذا البعير؛ فيقال ميسم بني فلان. يقول: إن أحببت هذا البعير علم أنك غير مالك له لسمته، والمذيل: الطويل الذيل.

(٢) قال المبرد: ويروى: "من العصم أدفى يلتجى الكيح"، يركدن: يثبتن من ركد الماء، وينتحي: يقصد.

لَعَمْـــري لأنـــت البـــيتُ أُكْرِمُ أهلهُ وأقعـــد في أفـــيائه بالأصـــائل[1]

والعـــصم: جمـــع أعـــصم من الوعول وهو الذي في ذارعيه بياض، وقيل: الذي بإحدى يديه بياض، والأدفى من الوعول: الذي طال قرنه جدا وذهب قبل أذنيه، وينتحي: يعتمد ويقصد، والكيح: عرض الجبل وسنده، والأعقل: الممتنع في الجبل العالي والمعنى: أن الأراوي لا تنكـــرني كـــأنني واحـــد منها، "يركدن" معطوف على "ترود" والنون ضمير "الأراوي" و"بالآصـــال" ظـــرف لـــ"يركدن" وهو ظرف زمان، و"حولي" ظرف مكان لـــ"يركدن" أيضا، و"كأنني" حال من الياء في "حولي"، والحال من المضاف إليه ضعيف مـــن جهة أن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ولا يعمل المضاف لكن أمكن هاهـــنا أن يقال: "حولي" ظرف والحال يعمل فيها روائح الأفعال فبطريق الأولى أن يعمل فيها الظرف ويمكن أن يقال: "حولا" في الأصل مصدر؛ لأنه من حال يحول حولا ثم جعل اسما لكل ما أحاط بالشيء من جوانبه فهو بمعنى الإحاطة فيكون التقدير: تحيط بي مشبها حـــالي حال أدفى؛ فيكون معنى "حولي" هو العامل في الحال، و"أدفى" خبر "كأن"، و"من العصم" يجوز أن يكون حالا العامل فيه معنى "كأن" وصاحب الحال الضمير في "كأنني"، وقد جاء مثل هذا قال الشاعر:

كأنـــه خارجـــا مـــن جنب صفحته ســـفود شـــرب نسوه عند مفتئد[2]

ويجـــوز أن يكون صفة لـــ"أدفى" قدم فصار حالا، وينتحي يجوز أن يكون نعتا لـــــ"أدفى" ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أدفى"، والكلام في "أعقل" كذلك يجوز أن يكـــون نعـــتا لـــ"أدفى" وأن يكون حالا من الضمير في "ينتحي" والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) البـــيت مـــن الطـــويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في إصلاح المنطق- (٣٢٠)، وخزانة الأدب- (٤٨٤/٥، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٧)، والدرر- (٢٧٣/١)، وشرح أشعار الهذليين- (١٤٢/١).

(٢) البـــيت مـــن البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه- (١٩)، والأشباه والنظائر- (٢٤٣/٦)، وخزانة الأدب- (١٨٥/٣)، ولسان العرب- (فأد)، وتهذيب اللغة- (١٩٦/١٤).

كتاب نهايـــــة الأرب

فـي

شرح لامـــية العرب

للعلامة عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله

ابن أحمد المصري ثم المكي

ت ١١٨٦هـ-١٧٧٢م

ابن عطاء الله
[ت١١٨٦هـ-١٧٧٢م]

هـــو عطـــاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد الأزهري المكي أديب، منطقي، مصري، شافعي، تعلم بالأزهر، وجاور بمكة.

له كثير من المؤلفات منها:

-نفحة الجود في وحدة الوجود.

-منطق الحاضر والبادي.

-شرح الأصول المهمة في مواريث الأمة.

-طـــريق الرشـــاد إلى تحقيق بانت سعاد اختصره من شرح آخر له سماه "حسن السير بقصيدة كعب بن زهير".

-نهاية الأرب في شرح لامية العرب.

-شرح لامية ابن الوردي.

-غاية الرفع إلى ذروة الوضع شرح غاية الرفع فرغ منها سنة ١١٦١هـــ.

-الفرائد الحسان في قواعد الميزان.

-مقصد الرايح والغادي، وهو شرح الفرائد.

-نهاية الإيجاز في الحقيقة والمجاز، شرح نهاية الإيجاز المذكور[1].

---

(١) الزركلـــي- الأعلام- (٢٣٦/٤)، وإسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون- ط دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- (١٤١٣هـــ- ١٩٩٢م)- (٦٦٤/٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص البلغاء بورود موارد الأدب، ففازوا بغاية من المأمول ونهاية من الأرب، والصلاة والسلام على سيد سادة العجم والعرب، سيدنا محمد المصطفى المصفى المهذب، وعلى آله السادة الطيبين النُّخَّبِ، وأصحابه القادة الأكرمين النُّجَّبِ، ما ترنم طائر على غصن وأطرب، واهتز جهبذًا لحل عويصة وأطنب.

وبعد؛ فهذا تعليق لطيف، وتنميق شريف، على القصيدة الفريدة، واللامية المجيدة، المنظومة على البحر الطويل، والأسلوب المثيل، المشهورة بـ"لامية العرب"، للفصيح الماهر، والبليغ الساحر، الشنفرى بن مالك الأزدي، وسميته: "نهاية الأرب في شرح لامية العرب".

والله أسأل أن ينفع به كل صديق مصافي، ويدفع عنه كل عدو منافي، إنه قريب سميع نداء من ناداه، وكريم لا يخيب رجاء من استعطاه.

ولعمري إنها لقصيدة عجيبة، وفريدة نفيسة غريبة، فلقد كان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- يبعث الناس عليها، ويحثهم على المنافسة فيها؛ إذ كان -رضي الله عنه- يقول، وفي بيان فضلها يجول: "علموا أولادكم قصيدة الشنفرى؛ فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق"، وقيل: إن عبدالملك بن قريب الأصمعي ممن أخذ هذه القصيدة في جملة ديوان الشنفرى، رواية ودراية عن إمامنا الشافعي -رضي الله عنه، ونفعنا والمسلمين به.

وقد ذكر في بعض شروحها ما لفظه: حدثنا عمارة بن عقيل قال: حدثنا مساور الأزدي قال: حدثنا أبو صالح الأزدي قال: كان الشنفرى بن مالك رجلاً من الأزد بن عامر، وكانت أمه سبية سباها مالك أبو الشنفرى فوقع عليها فحملت بالشنفرى فذكرت أنها أتيت في منامها فقيل لها: أيتها الحامل أيما أحب إليك: ليث صائل، خطيب قائل، مصيب نائل، كرور حافل، مفيد عامل، ركّاب للمهاول، أو ولد فاضل، جميل عاقل، رزين كامل، ذليل خامل؟ فقالت في نومها: أريد ذا نجدة، سريعًا في الهدَّة، لا تثنيه الرعدة، لا تخيفه الشدة، كأسد ذي لبدة، فقيل لها: ستلدين ذكرًا ذا بأس ومراس، وضرب ودعاس وأذى للناس.

فكان الأمر كما ذكر كما جرى في سابق علمه، وماضي حكمه وها نحن نشرع في شرحها بعون الله تعالى فنقول:

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّي إلى أهل سِوَاكُم لأميَلُ

"**أقيموا**" أمر من أقام الشيء: جعله قائمًا معدلاً، ومنه أقمت العود: إذا أصلحت ما فيه من عوج، "وأقيموا الصلاة": أي إيتوا بها معدلة الأركان، مستكملة سائر المعتبرات، "بني أمي" أي: يا قومي وأضافهم إلى أمه دون أبيه؛ ليرميهم بالفضيح، ويسجل عليهم بالقبيح؛ لأن الأم شأنها الحنو والشفقة وأولادها من شأنهم المحبة والتراحم، وقد خرجوا معه عن حيز التصافي إلى حيز التنافي، "صدور مطيكم" جمع صدر وهو: ما يلي العنق من مقدم الحيوان، و"المطيُّ" جمع مطية بمعنى: الراحلة، سميت بذلك لأن الرجل يمتطيها؛ أي: أفيقوا من غفلتكم عني وترك مناصرتكم لي، وهذا مثل يضرب لكل من ينبه على الخير بعد غفلته عنه، وأصله، أن ينام الراكب على مطيته فيضل عن الطريق، فيقال له: أقم صدر مطيتك؛ أي انتبه واسلك الطريق، "فإني إلى أهل" ويروى "إلى قوم"، "سواكم" أي: إلى غيركم، "لأميل" أي: مائل إليهم، فالفاء سببية دلت على أن ما قبلها من غفلتهم عنه وترك مناصرته علة لما بعدها من مفارقتهم والميل إلى قوم آخرين، ومن ثم وقعت في جواب الشرط لتسبب الجزاء الواقع بعدها عن الشرط الواقع قبلها، و"سواكم" صفة لـ"أهل" وأكثر ما يقع ظرفًا، وقد يقع غير ظرفٍ كما هنا وكما في قول الآخر:

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا[1]

وأفعل بمعنى أصل الفعل كما في قوله تعالى ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[الأنعام: ١٢٤]، وليس المعنى أني أكثر منكم ميلاً إلى من سواكم، و"إلى قوم" يتعلق بـ"أميل" بعده، ولا يمنع منه الكلام؛ لأنها مؤكدة لمعنى الفعل المقتضي للعمل؛

---

(١) البيت من الهزج، وهو للفند الزماني "سهل بن شيبان" في أمالي القالي- (١/٢٦٠)، وحماسة البحتري- (٥٦)، وخزانة الأدب- (٣/٤٣١).

كمـــا في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[الروم: ٨]، ومعنى البـــيت: أفيقوا يا قوم من غفلتكم عني وترك مناصرتكم لي؛ فإن ذلك مما يوجب مفارقتي لكم، والميل إلى من سواكم، وإن كان من أعدائكم، وهذا كما قال التميمي:

ســـأترك مـــنزلي لـــبني تمـــيم وألحـــقُ بالحجـــاز فأســـتريحا[1]

فَقَـــدْ حُمّـــت الحَاجَاتُ، وَاللّيْلُ مُقْمِر وشُـــدّتْ لِطـــيّاتي مَطَايَـــا وأرْحُـــلُ

"فقـــد حمـــت الحاجـــات" أي: قدرت، ومنه قولهم: وافاه الحمام؛ أي: القدر، و"الحاجـــات" جمع حاجة، وأراد الحاجات المقتضية لترحله عنهم، والميل إلى من سواهم، والجملة استئنافية، وإن كان وقوعها بعد الواو أكثر من الفاء، و"الليل مقمر" أي: مستنير بضوء القمر؛ أي: قد وضح الأمر بيني وبينكم كما يكشف القمر ظلمة الليل، ومنه المثل: أســـري علـــيه بلـــيل[2]، وجملة، و"الليل مقمر" إما حال من "الحاجات"، والرابط الواو فمحلـــها نصب، وإما معطوفة على جملة "حمت" فلا محل لها من الإعراب. "وشدت" أي هيـــئت، "لطياتي" ويروى لطيات، بدون إضافة، وهو بكسر الطاء جمع طية بكسر الطاء أيـــضًا، إمـــا بمعنى النية التي انتواها أو المترل الذي قصده، قال الخليل: الطية تكون مترلاً وتكون منتئًا، يقال منه مضى لطيته أي لنيته التي انتواها[3]، وبعدت طيته، أي المترل الذي قصده، "مطايا" جمع مطية وتقدم بيانها، "وأرحل" بالعطف على مطايا جمع رحل، وهو ما يوضع على ظهر البعير كالقتب، وجملة "شدت" عطف على جملة "حمت" فلا محل لها من الإعراب، والمقصود من هذا البيت توبيخ قومه على ما وقع منهم من التفريط.

---

(١) البـــيت من الوافر، وهو للمغيرة بن حبناء في خزانة الأدب- (٥٢٢/٨)، والدرر- (٣٤٠/١)، (٧٩/٤)، وشرح شواهد الإيضاح- (٢٥١)، وشرح شواهد المغني- (٤٩٧).

(٢) المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري - دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م- (١٦/١).

(٣) انظر: العين- للخليل بن أحمد الفراهيدي- جمع وتحقيق د/عبدالحميد هنداوي- (٦٨/٣).

وفي الأرْضِ مَـنأى، لِلكَرِيم عن الأَذَى وفـيَها لِمَـنْ خَـافَ القِلَـى حوَّلُ[1]

"وفي الأرض منأى" أي: بعد على أنه مصدر ميمي، أو مكان بعيد على أنه اسم مكـان، يقال نأيت عنه: إذا بعدت عنه، "للكريم" أي: الكامل في صفات المجد، ويروى: للكـرام، "عن الأذى" أي: الذل والإهانة، "وفيها" أي: الأرض أيضًا، "لمن خاف" أي: ظـن أو علم، "القلى" أي: البغض ممن ساكنه من قومه ومن غيرهم "متحول" أي: مكان ينـتقل إليه، وفي تعليق الحكم بالمشتق دلالة على أن وصف الكرم مما ينبو عن القعود في مقاعد الذل وينافيه، وهذا كما قال الآخر:

ولا يُقِـيمُ علـى ضـيمٍ يـرادُ بِـهِ إلا الأذلانِ عـيرُ الحـيّ والـوتدُ
هـذا عَلَـى الخـسف مـربوطٌ برمته وذا يُـشجّ فـلا يَرْثِـى لـه أَحـدُ[2]

لَعَمْـرُكَ، مَا في الأرضِ ضيقٌ على امْرئ سَـرَى رَاغـبًا أوْ رَاهِـبًا، وَهْوَ يَعقِلُ

"لعمرك" اللام للقسم، والعمر بفتح العين المهملة: الحياة؛ أي: أقسـم بحياتك، "مـا في الأرض"، ويروى: بالأرض، "ضيق" هو ضد السعة، وأراد به موضع الذل منها؛ أي: ليس في جميع جهاتها بل في البعض القليل منها دون الكثير ذلك، فهو من قبيل سلب العمـوم ونفـي الشـمول، "على امرئ" أي: شـخص، أو المراد: الذكر خاصة؛ لأن الأنثـى تابعة له غالبًا في السفر والإقامة، "سرى" أي: سار في ليل أو نهار مفارقًا مكان الـذل إلى مكـان العز، وأصل "سرى": للسير في أول الليل، وأسرى: للسير في آخره، ومـنه: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا**﴾[الإسـراء: ١]، وقيل: هما لغتان بمعنى السير في اللـيل مطلقًا، وقيل: سرى لازم، وأسرى متعدٍّ بالباء، ومعنى أسرى به: جعله ساريًا، "راغـبًا" أي: سار عن محبة واختيار، "أو راهبًا" أي: سار عن كراهة واضطرار، "وهـو

---

(١) في رواية: متعزل.

(٢) البيـتان للمتلمس الضبعي في التذكرة الحمدونية- (٣١١٣)، وخزانة الأدب- (٤٩٩٠)، ونهاية الأرب في فنون الأدب- (١٦٢١)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم- (١٦٥٨)، وبلا نسبة في المستقصى في أمثال العرب- (١/١٣٣)، والإيضاح في علوم البلاغة- (٥٣٨).

يعقـــل" أي: ذو فهم لما يرغب فيه من الأمور الحسنة أو يرهب منه من الأمور القبيحة، وأشـــار بهذا إلى أن الضيق لا ينتفي عنه إلا إذا كان ذا عقل يميز به بين الحسن والقبيح، وأمـــا الجاهل فالأرض كلها ضيق بالنسبة إليه لأنه كثيرًا ما يرى القبيح حسنًا، والحسن قبيحًا، فيقع في الضيق والحرج، ومن ثم، قيل: لا غربة للعاقل، ولا وطن للجاهل، وجملة "سرى" نعت لـــ"امرئٍ"، و"راغبًا أو راهبًا" حالان من الضمير في "سرى"، وجملة "وهو يعقـــل": إمـــا حـــال من الضمير في "سرى" أيضًا، أو حال من الضمير في "راغبًا"، أو "راهبًا"، ثم أخذ يبين القوم الذين اختارهم على قومه فقال:

وَلِي دُونَكُـــم أَهلُـــونَ: سِـــيْدٌ عَمَلّسٌ وأرْقَـــطُ زُهْلُـــولٌ، وعَـــرْفاءُ جَـــيْأَلُ

"ولي دونكـــم أهلون" جمع أهل، بمعنى: قوم، ودون في الأصل: اسم لأدنى مكان من الشيء، استعير للتفاوت في الأحوال والرتب، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حـــد، وتخطـــي حكـــم إلى حكم، فقوله: "لي": خبر مقدم و"أهلون" مبتدأ مؤخر و"دونكـــم" حـــال من الضمير في متعلق الخبر، والمعنى ولي أهلون يغايرونكم في الجنس والـــصفة ويتخطئونكم في صفة الضرر الكامن، ثم بينهم بما أبدله منهم في قوله "سيد" هو بكـــسر السين المهملة وإسكان الياء المثناة تحت: اسم للذئب، وياؤه أصلية عند سيبويه، وذهب بعض أهل العربية إلى أنها منقلبة عن الواو وأنه من ساد يسود، "عملس" هو بفتح أوليه وتشديد ثالثه الخفيف، كذا ذكره ثعلب وأنشد:

والشاة لا تمشي على العملس

أي لا تـــزيد وتكـــبر، ومـــنها قوله تعالى حكاية: ﴿**أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ**﴾ أي: قوموا على المواشي واثبتوا على عبادتها، "وأرقط زهلول" الأرقط قيل: هو الحـــية التي فيها نقط بياض وسواد، ومنه دجاجة رقطاء، والزهلول بضم الزاي: الأملس والخفيف، والرقط كل لونين مختلفين، وقيل: الأرقط النمـــر، وأنت خبير بأن هذا أنسب بسابقه ولاحقه، "وعرفاء" هو بكسر العين المهملة وإسكان الراء: الضبع الطويلة العرف، وليـــست بـــنعت لغلـــبة الاسمية عليها، وإن كانت في الأصل صفة حتى إنه لا يفهم من قـــولك: جـــاءتكم العـــرفاء، إلا الضبع، ومثله أجدل بمعنى الصقر، وإن كان في الأصل

وصـــفًا من الجدالة بمعنى: القوة، "جيأل" هو بجيم مفتوحة وتحتية ساكنة، وهمزة مفتوحة: اســـم للضبع لا ينصرف للعلمية، ووزن الفعل، ثم الضبع اسم للأنثى وتجمع على ضباع، والـــضبعان اســـم للذكر، ويجمع على ضباعين، وقد بالغ بذلك في وصف قوته بكمال الـــضرر، وشـــدة الإيـــذاء؛ حيث اختار هذه الحيوان[1] الضارة عليهم وآثرها عليهم في الصحبة، ثم شرع يبين وجه اختيار هذه الحيوانات على قومه فقال:

هُـــمُ الأهْـــلُ، لا مسْتَودَعُ السِّر ضائعٌ لَـــدَيْهِمْ، وَلاَ الْجَانِـــي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

"هم" أي: هؤلاء الحيوانات، وعبر عنهم بضمير العقلاء؛ لأنهم بمنزلتهم بل خير من كثير منهم كقومه، "الأهل" أي: الناصحون المعتد بهم، الجديرون بحكم الأهلية، وبين ذلك بقـــوله: "لا مستودع السر" أي: مخفيه، والسر: ما ينبغي كتمه، وإضافة مستودع إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف، والسر المستودع: المطلوب إخفاؤه، فكأنه جعل وديعة عند من اطلع عليه وطلب منه إخفاؤه، "ضائع" اسم فاعل من الضياع ضد الحفظ، ويروى: "ذائعٌ"، والكـــل بمعنى واحد، "لديهم" أي: عندهم، فلا يطلعون عليه من طلب عدم إطلاعه عليه، وجملـــة "لا مستودع السر ضائع لديهم" حال من الأهل بالتأويل السابق على أنه حال من الـــضمير في المشتق والعامل فيه ذلك المشتق، وليس حالاً من المبتدأ حتى يكون مخرجًا على الـــوجه المـــرجوح "ولا الجاني" أي: الفاعل للجناية من إتلاف نفس أو عضو أو مال، "بما جـــر" مـــا: إما موصولة أو نكرة موصوفة أو مصدرية؛ أي: بالذي جره أو شيء جره أو بجريـــرته، والباء فيه على التقديرات الثلاثة للسببية، "يخذل" أي: يعان عليه، وتترك نصرته؛ أي: لـــديهم فحـــذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وأعاد النفي في المعطوف تنصيصًا على نفـــي كـــل واحـــد من الأمرين على حدة، ولو لم يعده لاحتمل أن يكون نفيًا للمجموع الصادق بنفي البعض دون البعض وليس مرادًا.

وَكُـــلٌّ أَبِـــيٌّ بَاســـلٌ غَيْـــرَ أَنَّنِـــي إِذا عَرَضَـــتْ أُولَـــى الطَّـــرَائِدِ أَبْسَلُ

"فكـــل" تفريع على معنى البيت قبله، ومسبب عنه، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه، والأصل: فكل واحد من هذه الحيوانات الثلاثة ، فحذف المضاف إليه وهو يريده وبقي حكم الإضافة من تعريف كل ، ومن ثم صح مجيء الحال عنه فتقول:

---

(١) أشار إلى الحيوان بـــ"هذه" باعتبار أن المشار إليه مؤنث وهو الضبع.

مررت بكل قائمًا وبكل قاعدًا، ولهذا ذهب أكثر النحاة إلى أن "كلا" لتقدير الإضافة فيه لا تدخل عليه أل. "أبي" أي: حميّ أنف لا يقيم على الضيم بل يكرهه ويأباه، فكل: مبتدأ، و"أبي" خبره، وأفرد حملاً على لفظ "كل"، ويجوز جمعه حملاً على معناه، ومن الإفراد قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[مريم: ٩٥]، ومن الجمع قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل: ٨٧]، "باسل" أي: شجاع، فالباسل في الأصل الكريه الوجه عند القتال، ويقال له: بسيل أيضًا، وكل مشتق من البسالة، وهو خبر ثان لـ"كل"، "غير أنني" هو استثناء منقطع لعدم تناول المستثنى منه للمستثنى، وهمزة أن مفتوحة لكونها مع معمولها في محل جر بالإضافة إلى غير "إذا عرضت"، ويروى: اعترضت أي بدت وظهرت، ويروى أيضًا: أعرضت؛ أي: بدا عرضها بضم العين، أي: ناحيتها أنشد عمرو بن كلثوم:

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّت كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا(١)

"أولى الطرائد" أولى تأنيث أول مثل آخر وأخرى، والطرائد: جمع طريدة وهي الخيل التي تريد طرده على أن "فعيلاً" بمعنى فاعل، أو الخيل التي تطردها فرسان أخر على أن "فعيلاً" بمعنى مفعول، والمعنى على الأول: إذا لقيتني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتلي، امتنعت منها لفضل شجاعتي على شجاعتهم، والمعنى على الثاني: إذا لقيتني الخيل التي يطردها فرسان آخرون، لم يطمع فيها غيري بل أستبد بغنيمتها من غير منازع، لزيادة شجاعتي على شجاعة غيري، كما أشار إلى ذلك كله بقوله: "أبسل" أي: أشجع، وهو خبر إن، وقد احترس بمعنى هذا البيت عما يُفهمه ما تقدم، من أن اختياره لهذه الحيوانات على قومه ومحبته انتقاله عنهم إليهم، إنما هو لفضلهم عليه في الشجاعة أيضًا، وإنما حملت الطرائد في كلامه على الخيل؛ لأن خير القتال ما كان عليها، وإن كانوا قد يقاتلون على الإبل أيضًا، ثم أخذ يمدح نفسه بالعفة وعدم الشرّ(٢) في الأكل بعد أن مدح نفسه بالأنفة، وكمال الشجاعة فقال:

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن كلثوم في ديوانه- (٧٠)، ولسان العرب- (عرض)، وتاج العروس- (عرض)، وجمهرة أشعار العرب- (١/٣٩٤).

(٢) كذا بالأصل، ولعل الصواب "الشرّه".

وإن مُـدَّتِ الأَيْـدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بـأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـشعُ القـومِ أَعْجَلُ

"وإن مدت الأيدي" أي: بسطت، جمع يد بمعنى الجارحة، وأما اليد بمعنى: النعمة مجـازًا فتجمع على أيادي، إذ من علامة المجاز جمعه على خلاف جمع الحقيقة، "إلى الزاد" أي: الطعـام "لم أكن بأعجلهم" أي: لم أكن سابقًا عليهم في ذلك؛ فأفعل التفضيل بمعنى أصـل الفعل، الباء زائدة في خبر أكون غير متعلقة بشيء، وحسن زيادتها النفي بـ"لم"، والفعـل ههنا مستقبل لكونه جوابًا للشرط الذي لا يكون إلا مستقبلاً، وإن دخلت عليه "لم" الـتي من حكمها أن ترد المستقبل ماضيًا، وقيل إن الشرط إذا وقع قبل لم قرر الفعل مـستقبلاً، ومـنه "لم" من رد الفعل المضارع إلى المضي، فكذلك جواب الشرط لتعلقه بالشرط، وارتباطه به، وقيل الجواب والشرط ههنا حكاية الحال، فلا يراد بهما الاستقبال في المعـنى، فلذلك وقعت "لم" في جواب الشرط، "إذ أجشع القوم" أي: أشدهم حرصًا علـى الطعـام، و"إذ" ظرف زمان ماض والعامل فيه قوله: "أعجل" أي: أسبقهم بمعنى السابق عليهم، فأفعل التفضيل ههنا أيضًا بمعنى أصل الفعل؛ أي: لأسبقهم في ذلك الوقت الماضـي، وهـذا مما يؤيد كون المراد حكاية الحال؛ إذ لو أريد الاستقبال، لكان الموقع لـ"إذا" دون "إذ" و"أجـشع" مبتدأ، و"أعجل" خبر، والجملة في محل جر بالإضافة إلى "إذ".

وَمَـا ذَاكَ إلا بَـسْطَةٌ عَـنْ تَفَـضُّلٍ عَلَـيهِم، وَكَـانَ الأَفْـضَلَ المُتَفَـضِّلُ

"ومـا" هـي نافـية "ذاك" هو إشارة إلى أخلاقهم التي شـرحها فيما تقدم، والكاف فيه حرف خطاب وليست اسمًا، وإلا لكان اسم الإشارة مضـافًا إليهـا وأسماء الإشارة لا تضاف أصلاً، "إلا بسطة" أي سعة تقول لي بسطة في الأمر؛ أي: سعة، وهو بالـرفع خبر "ذا"، وأما "ما" فملغاة؛ لأنها لا تعمل في مثبت، "عن تفضل" أي: ناشئة عن إحـسان مني إليهم؛ فالظرف متعلق بمحذوف صفة لـ"بسطة"، وليس المستثنى منه "ذا" لكـونه أمـرًا واحدًا لا تعدد فيه، بل جمع مقدر والتقدير: "وما ذلك" واقع في حال من الأحـوال إلا في حال وقوع "بسطة" ناشئة عن تفضل مني عليهم كما تقول: ما زيد إلا قـائم على معنى: ما حاله إلا القيام ، "وكان الأفضل" أي : الزائد على غيره في الفضل،

وهـــو بالنصب خبر كان قدم على اسمها، "المتفضل" أي: على ذلك الغير بالإحسان إليه والإنعام عليه، وقد أشار إلى صغرى الدليل أولاً في قوله: "وما ذاك إلا بسطة" عن تفضل علـــيهم لتضمنه معنى: أنا متفضل عليهم، وأشار إلى كبراه ثانيًا في قوله: "وكان الأفضل المتفـــضل" لتـــضمنه معنى وكل متفضل على غيره أفضل منه، فينتج أنا أفضل منهم، فإن قلت: كيف حملت كلامه على ذلك، والشاعر جاهلي صدر عنه هذا الكلام قبل تدوين علم المنطق؟ قلت: لا يلزم من عدم تدوينه عدم معرفتهم بقواعده كالنحو والصرف وغير ذلـــك من العلوم التي حدث تدوينها، ألا ترى أن القرآن ورد مشيرًا إلى قواعد كل علم وكانوا يعلمون معانيه بمجرد النزول، وهذا البيت يفهم كسوابقه، أن قومه كانوا يجازون حسناته بسيئات، وسيصرح بذلك أيضًا في البيت الآتي:

وَإِنِي كَفَانِـــي فَقْـــدَ مَـــنْ لَـــيْسَ جَازِيًا بِحُـــسْنَى، وَلا فِي قُـــرْبِهِ مُـــتَعَلَّلُ

"وإني كفـــاني" كفـــى: فعـــل يتعدى إلى مفعولين، الأول اليـــاء، والثاني قوله: "فقد"، والنون للوقاية، سميت بذلك؛ لأنها تقي الفعل الكســـر الذي لا يدخله، والفاعل مـــا يـــأتي في البيت بعده من قوله: ثلاثة أصحاب، ففي هذا البيـــت التضمين، وهو أن يكون البيت مفتقرًا إلى ما بعده افتقارًا لازمًا، وهو معيب في حـــق المولدين دون العرب العرباء، والكلام ههنا على حذف مضاف، والتقدير: كفاني حـــزن فقد "من ليس جازيًا بحسني"، أي اعتضت عن فقد من لا يجازي على الحسنة، يعني: قومه بالثلاثة المذكورين، ولم أحزن عليه حزرن الفاقد على المفقود، وقوله: "بحسني" يحتمل أن يكون الباء فيه على أصـــلها والمعـــنى: لا يجازي بحسنى على حسنى، ويحتمل أن تكون بمعنى على، والمعنى: لا يجـــازي علـــى حسنى بحسنى والأول أحسن؛ إذ لا ضرورة تحوج إلى إخراج الحرف عن معـــناه بعـــد اتحـــاد المعنى على التقديرين، ولا احتياج إلى الحذف فيهما، و"من" نكرة موصـــوفة أي: فقـــد إنسان أو قوم لا يكافئون على الحسنة، وجملة ليس وما عملت فيه نعت لـــ"من" واسم ليس ضمير، ويعود إلى "من" "ولا في قربه متعلل" بفتح اللام أي: ما يقتـــنع بـــــه ويكتفـــى بـــه من النفع، والجملة معطوفة على جملة ليس، وأعاد حرف

النفـــي في المعطوف كما تقدم، ويجوز عطف "متعلل" على اسم "ليس"، و"في قربه" على خبرها، على أنه من عطف المفردات والعطف على معمولي عامل واحد، وهو جائز اتفاقًا كما تقول ليس في الدار زيد ولا في المسجد عمرو.

ثَلاثَـــةُ أَصْـــحَابٍ: فُـــؤادٌ مُـــشَيَّعٌ وأَبْـــيَضُ إِصْـــلِيتٌ، وَصَـــفْرَاءُ عَيْطَلُ

"ثلاثـــة أصـــحاب" تغنيني عن قومي في دفع الملمات، ونفي المكاره عني، وكأنه أضـــرب لهذا عما ذكره أولاً، كأنه توهم أولاً أن الحيوانات الثلاثة المذكورة فيها نفع له بالنـــسبة إلى قـــومه فاختارها عليهم، ثم حقق أنه لا نفع فيها فاختار على قومه ما ذكره ههـــنا مـــن قـــوله: "فؤاد" أي: قلب وهو مع ما عطف عليه بدل من "ثلاثة أصحاب" "مـــشيع" أي: قوي على المكاره كأنه جعل في شيعة وأتباع، ومنه يقال للمقدام: مشيَّع "وأبيض" أي: سيف أبيض لصفاء جوهره "إصليت" بكسر الهمزة وإسكان الصاد المهملة أي: مجـــرد عن غمده "وصفراء" أي: قوس صفراء "عيطل" أي: طويل يقال: امرأة عيطل وعـــنق عـــيطل إذا كان كل منهما تامًّا قال بعضهم: ولا نعلم أحدًا وصف القوس بهذه الصفة غيره.

هَـــتُوفٌ، مِـــنَ المُلْـــسِ المُتُونِ، يَزِينُها رَضَـــائِعُ[1] قَـــدْ نِـــيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

"هـــتوف" أي: ذات صوت شديد، كأنها رجل يهـــتف ويصيح، والمبالغة تارة تـــؤخذ بحسب الكيف كما هنا وتارة بحسب الكم كما في ضروب بمعنى: كثير الضرب، وهو بالرفع صفة لـــ"صفراء" "من الملس" أي: من الأعواد الملـــس التي لم تكثر أغصانها فتكثـــر عقـــدها، والظـــرف صفة ثانية لـــ"صفراء"، "المتون" أي: الصـــلبة وهو نعت للملس، وجمع متن، "يزينها" أي: يفيدها حسنًا عرَضيًّا زيادة على حسنها الذاتي "رضائع" قـــيل: هي خرزات تعلق عليها لئلا تصيبها العين ولما كانت هذه الخرزات إنما تعلق على الرضـــيع غالـــبًا سميت بذلك تسمية لها باسم حاملها، وقيل هي سيور مضفورة تُزَيَّنُ بها القـــــوس، وجملة "يزينها رضائع" صفة ثالثة لـــ"صفراء" "قد نيطت إليها" أي: علقت

---

(١) في نسخة: رصائع.

تلك الرضائع على تلك القوس فإلى بمعنى على ويروى كذلك أيضًا "ومَحْمِل" بفتح الميم الأولى، وكسر الثانية وهو ما تحمل به كمحمل السيف وغيره وجملة "قد نيطت" صفة لـ"رضائع" ومحمل عطف على "رضائع".

إِذَا زلّ عَنها السَّهمُ حَنَّتْ كَأَنَّها مُرَزَّأَةٌ ثَكْلَى[1]، تَرِنُّ وَتُعْوِلُ

"إذا زل عنها" أي: عن تلك القوس "السهم" وهو ما يرمى به عن القوس؛ أي: إذا خرج عن وترها "حنت" أي: صوتت تلك القوس بصوت وترها صوتًا شديدًا حتى "كأنها" أي: تلك القوس في حنينها امرأة "مرزأة" بضم الميم وفتح الراء وفتح الزاي وتشديدها بعدها همزة مفتوحة أي: كثيرة الرزايا والمحن "ثكلى" أي: حزينة على فقد ولدها "ترن" أي: تصيح، "وتُعول" أي: ترفع صوتها مما بها من الحزن، وإذا ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه، وكأن وما عملت فيه حال من الضمير في "حنت" أي: حنت مشبهة مرزأة ثكلى، وجملتا "ترن وتعول" صفتان لـ"مرزأة"، ويجوز أن يكونا حالين من الضمير في مرزأة، والبيت كله نعت لـ"صفراء"، هذا البيت كالتأكيد لقوله: هتوف، إلا أن المبالغة هناك تستفاد من صيغة فعول، وهنا من التشبيه بـ"مرزأة ثكلى ترن وتعول"، ولما فرغ من مدح نفسه بالتحلي بالفضائل شرع في مدحها بالتخلي عن الرذائل فقال:

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها، وَهيَ بُهَّلُ

"ولست بمهياف" هو بكسر الميم: الذي يبعد بإبله طلبًا للرعي على غير علم فيعطشها ويمسي بها، "يعشي سوامه" هو بالعين المهملة من يمسي بإبله ويلبسها ظلام الليل أو يعطيها العشاء ليلاً، وقيل: هو بالغين المعجمة؛ أي: يجعل عليها غشاء ظلام الليل، واللفظان معنياهما متقاربان، والسوام بفتح السين المهملة ما رعى من الإبل والشاء "مجدعة" أي: سيئة الغذاء، والأصل في هذا أن يطرح الراعي ولد الناقة على الضرع لتدر الناقة فإذا در اللبن نحاه وتخلى باللبن وهو بالنصب حال من سوامه، ويجوز

---

(١) في نسخة: عجلى.

رفعه على أنه خبر مقدم لقوله: "سقبانها"، والجملة حال من سوامه والسقبان بضم السين المهملة جمع سقب بفتحها وهو: الصغير من الإبل، قال الأصمعي: أول ما يقال لولد الناقة لما يسقط من بطن أمه قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى: سليل، ثم يسمى إذا تبين: سقبًا وحوارًا، ويقال للأنثى: سقبة، وقيل: لا يقال لها ذلك، "وهي" أي: سوامه، "بهل" جمع باهلة أي: سيئة الحال، من قولهم: بهل الرجل إذا مضى لا قيمة عليه ولا قدر له، أو من قولهم: أبهلتُ الرجل: إذا تركته مخلاًّ، والباهلة أيضًا: التي لا صرار عليها لترضع أولادها فتكون أسمن وأحسن، وجملة "وهي بهل" حال من "سوامه" أيضًا، ومعنى البيت: أني لا أسيء الرعية بأن أجعل إبلي وأولادها كما ذكر.

وَلا جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بعرْسِهِ يُشَاورهَا[1] في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

"ولا جبإ" عطف على "مهياف" وهو بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وتشديدها وهمز في آخره مقصورة كسكري ممدود كعناب الجبان "أكهى" وهو بفتح الهمزة وإسكان الكاف كدر الأخلاق الذي لا خير فيه، وقيل البليد، "مرب" بضم الميم وكسر الراء مقيم وهو نعت لجبإ "بعرسه" أي: مع زوجته وهو متعلق بـ"مرب"، "يشاورها" ويروى: يطالعها "في شأنه" أي: في أمره كما يروى كذلك، والجملة حال من الضمير في مرب، و"في شأنه" يتعلق بـ"يشاورها" لا بالفعل بعده؛ لأن ما بعد الاستقبال لا يعمل فيما قبله؛ لأن له الصدارة "كيف يفعل" أي: على أي حال يوقع فعله؛ لأن ذلك دليل نقصان العقل وعدم الرشد والمعنى: أني لا أجبن ولا أسيء الأخلاق ولا أقيم مع النساء ولا أشاورهن في أموري التي تعرض من حيث الإقدام عليها أو الإحجام عنها.

وَلا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ

"ولا خرق" وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء آخره قاف صفة مشبهة معناه: الدهش من الخوف والحياء، وقيل: الأحمق "هيق" هو بفتح الهاء وإسكان آخر

---

(١) في نسخة: يُطَالِعُها.

الحـــروف صـــفة مشبهة أيضًا معناه: الظليم، وقوله: "ولا خرق" عطف على "مهياف"، و"هـــيف" صفة أخرى "كأن فؤاده" أي: قلبه، "يظل" أي: يستمر، "به المكاء" هو بضم المـــيم وتـــشديد الكـــاف: طائر لا يستقر على الأرض، "يعلو ويسفل" أي: يرتفع تارة ويـــنخفض أخرى، والمعنى: كأن فؤاده لشدة اضطرابه من الخوف كالمكاء أو كأن حال فؤاده كحالة المكاء من حيث الاضطراب وعدم الاستقرار.

وَلا خَالِـــفٍ دَارِيَّـــةٍ، مُتَغَـــزِّلٍ يَـــرُوحُ وَيَغْـــدُو دَاهِـــنًا يَـــتَكَحَّلُ

"ولا خالـــف" يـــروى: هو وما بعده وما قبله تارة بالنصب على محل مهياف، وتـــارة بالجر على لفظه، والخالف: المتخلف عن الخير، وأكثر ما يقال: خالفة والخالفة في الأصـــل: عمود البيت المتأخر، والهاء فيه زائدة للمبالغة في الذم، فحذفها كما يقال: راو وروايـــة ونساب ونسابة وغير ذلك، "دارية" هو بتشديد الياء آخر الحروف: الذي يلازم الـــدور ولا يفارقها "متغزل" وهو بالغين المعجمة والزاي من يحب محادثة النساء، "يروح" من الرواح وهو الذهاب في أول النهار، "ويغدو" من الغدو وهو الذهاب في آخر النهار، "داهنًا" أي: ذا دهن بأن يستعمله في بدنه وشعره "يتكحل" أي: يستعمل الكحل، وجملة "يـــروح ويغـــدو" نعتان أيضًا لـــ"مهياف" إذ ينعت تارة بالمفرد وتارة بالجملة، وتعطف الـــصفات تـــارة ويترك فيها العطف تارة أخرى، ويجوز أن يكون كل من جملتي "يروح ويغـــدو" حالاً من الضمير في متغزل، و"داهنًا" خبر "يغدو" على أنها ناقصة من أخوات كـــان، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير يغدو على أنها تامة، وأما خبر "يروح" أو الحال من ضميره فمحذوف لدلالة ما بعده عليه أو بالعكس، على الخلاف في تنازع العاملين في معمـــول، كمـــا تقـــول: أصبح زيد وأمسى مسرورًا، وجملة "يتكحل" كـــ"داهنًا" في الاحـــتمالين السابقين، ويجوز فيها أيضًا أن تكون حالاً من الضمير في "داهنًا"، والمعنى: لـــست بمـــتخلف عـــن الخير ولا ملازمًا للبيوت ولا محبًا لمغازلة النساء ولا أستعمل ما يستعملونه مما هو من شعار، هي كالادهان والاكتحال، وهذا إنما كان في الجاهلية، وقد جـــاء الإســـلام بخلاف ذلك، فقد كان ﷺ يحب الادهان والاكتحال ومحادثة النساء من أزواجه.

وَلَـــسْت بِعَـــلٍّ شَـــرُّهُ دُوْنَ خَيْـــرِهِ أَلَـــفَّ إذا مَـــا رُعْـــتَهُ اهْـــتاجَ أعْزَلُ

"ولـــست بعل" هو بفتح العين المهملة واللام: الرجل المسن الصغير الجثة الشبيه بالقراد في دقة جسمه، وأنشد الأصمعي للمتنخل الأذهلي:

"ليس بعل كبير لا شباب له"[1]

"شره" يحول، "دون خيره" أي: شره قبل خيره، يعني: أنه شر محض لا خير فيه، و"شـــره" مبتدأ و"دون" خيره خبر والجملة نعت لـــ"عل" بالجر على اللفظ أو بالنصب على المحل، "أَلَفَّ" بفتح الهمزة واللام وتشديد الفاء: الذي لا يقدم لحرب ولا ضيف بمعنى الجـــبان البخيل؛ كأنه ليس إلا أنه يلتف وينام، قالت امرأة من العرب لزوجها تذمه: والله إن أكلـــك لاقـــتفاف، وإن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لالتفاف [وإنك لتشبع ليلة تستـــضاف وتنام ليلة تخاف] [2] والاقتفاف بقافين بينهما تاء مثناة فوقية: أن يأخذ غداه ســـرقة كيلا يشارك فيه، من اقتفف الصيرفي الدراهم: إذا سرقها بين أصابعه، وقيل: هو الـــذي يأتي على آخر غداه فلا يبقى منه شيئًا من قولهم: اقتفف ما في الإناء إذا استوفاه، والاشـــتفاف هو اشتفاف الماء بالشرب؛ بحيث لا يبقى منه بقية، "إذا ما رعته" أي: إذا أخفـــته فـــ"ما" بعد "إذا" زائدة "اهتاج" افتعل من هاج إذا اضطرب وصيغة افتعل لزيادة البـــناء أي: اضطرب اضطرابًا شديدًا كثيرًا، فالمبالغة فيه في الكم والكيف معًا، و"رعته" شـــرط إذا و"اهـــتاج": جـــوابه، "أعزل" أي: هو أعزل، على أنه خبر المبتدأ محذوف، والأعـــزل: الذي لا سلاح معه، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "إن كان معه عصى فليس بأعـــزل" وجملة هو أعزل يجوز أن تكون نعتًا لـــ"علّ" ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في اهتاج أي: اهتاج متجردًا عن السلاح.

---

(١) صـــدر بـــيت من البسيط، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين- (١٢٨٢)، ومقاييس اللغـــة- (١٤/٤)، (٥٣/٥)، ولسان العرب- (علل)، ويروى عجزه هكذا: "لكن أثيبيلة طافي اللون مقتبل".

(٢) هـــذا المـــثل في الأمالي- (٢٥٢/١)، والبصائر والذخائر- (١٦٩/٧)، والتذكرة الحمدونية- (٢٩٦١)، وبهجة المجالس وأنس الجالس لابن عبدالبر القرطبي- (١١٥٠).

وَلَـسْتُ بِمحْـيارِ الظَّـلام إذا انْتَحَتْ هُـدَى الهَـوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

"ولـست بمحـيار الظـلام" أي: كثير التحير والدهشة؛ لأن صيغة مفعول المفاعلة للمـبالغة، والظـلام ضد النور، وإضافة محيار إليه إما من إضافة الشيء إلى ظرفه كمكر الليل والنهار، وإما من إضافة المسبب إلى السبب؛ لأن التحير كما يقع في الظلام يتسبب عنه "إذا" ظـرف زمـان منصوب بمحيار، "انتحت" أي: اعترضت "هدى" مصدر بمعنى: الهداية ضد الضلال يذكر ويؤنث "الهوجل" أي: البليد "العسيف" وهو بكسر العين المهملة وكسر السين المهملة وتشديدها الذي يأخذ في السير على غير طريق، "يهماء": هي المفازة التي لا علم فيها يهـتدى بـه فيسوء فيها السير "هوجل" أي: صعبة المسلك، وهدى مفعول مقدم، و"يهماء هـوجل" فاعـل مؤخر أي: لست بمتحير في الظلام إذا اعترضت يهماء هوجل بين الرجل العـسيف وهداه فيسير فيها السير، ويمشي على غير بصيرة خابطًا خبط عشواء أو راكبًا متن عمـياء، فمنعته من الوصول إلى هداه، أو عارضت هداه فنفته، والإسناد على هذين حقيقي ويـروى: إذا نحت أي: تصدت وإسناد القصد إلى "يهماء": مجاز عقلي من باب الإسناد إلى المكـان، والأصل إذا قصد الهوجل العسيف الهدى في "يهماء هوجل" كجري النهر أي: الماء فـيه، قـال صاحب الكشاف: "وأهل مكة يقولون: صلي المقام، ومعنى البيت: لا أتحير في الـوقت الذي يتحير فيه غيري يصف نفسه بالحذق والكياسة والوقوف على عواقب الأمور، والتميز بين حسنها وقبيحها.

إذا الأَمْعَـزُ الـصَّوَّان لاقـى مَنَاسِمِي تَطَايَـرَ مِـنْه قَـادِحٌ ومُفَلَّـلُ

"إذا" اسم شرط جازم خافض لشرطه منصوب بجوابه "الأمعز" هو بالعين المهملة والـزاي: المكـان الـذي فيه حصى والبقعة معزاء، وهو لكونه صفة غالبة جرت مجرى الأسمـاء جمعـت على أماعز، ولو كانت صفة محضة لجمعت على "معز" كأحمر وحمر، "الـصوان" هو بفتح الصاد المهملة: الحجارة الصلبة الملس، الواحدة صوانة، والأمعز ليس هـو الـصوان في الحقـيقة، وإنما الصوان يحل فيه فالتقدير: الأمعز ذو الصوان كما في ﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] أي أهلها بحذف المضاف، ويجوز أن يجعل الأمعز: نفسه الصوان مبالغة لكثرته فيه على حد قول الخنساء:

تـرتع مـا رتعـت حـتى إذا ادكرت فإنمـا هـي إقـبال وإدبـار[1]

جعلـتها لكثـرة مـا تقبل وتدبر نفس الإقبال والإدبار، قال الإمام عبدالقاهر الجـرجاني: لـو قـدرنا المضاف لخرجنا إلى شيء مغسول وكلام عامي مرذول، "لاقى مناسمي" أي: صدم أقدامي، والمناسم جمع منسم وهي في الأصل: من الإبل كالسنابك من الخيل فاستعمالها في الأقدام من الآدميين على طريق الاستعارة، "تطاير" أي: تصاعد "منه قـادح" هـو بالقـاف ما يخرج منه النار من الحصى، "ومفلل" بفاء ولامين المكسر من الأحجـار، ولفظـة منه يجوز أن تتعلق بـ"تطاير" ويجوز أن تكون نعتًا لـ"قادح"، قدم علـيه فصار حالاً والمعنى: إذا أصابت أرجلي حجرًا قدحت منه نارًا وأطارت منه مفللاً لشدة وطئي، وكمال شدتي.

أُديمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حَتَّـى أُمِيـتُهُ وأَضْـربُ عـنه الذِّكْرَ صَفْحًا، فأَذهَلُ

"أديم مطـال الجـوع" أي: اجعل الجوع الطويل دائمًا "حتى أميته" أي: إلى أن أميـته، أو كي أميته حتى يكون حال خلو المعدة من الطعام كحال امتلائها منه؛ لأن من اعـتاد أمـرًا سهل عليه جدًّا، "واضرب عنه" أي: عن الجوع ويروى: و"أصرف عنه"، "الذكر صفحًا" أي: إعراضًا ومعرضًا، "فأذهل عنه"؛ أي: أنساه، وفي التنزيل ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَـنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا**﴾[الزخرف: ٥] أي: أنهملكم فنصرف عنكم القرآن، وما فيه من المواعظ إعراضًا أو معرضين، وأضرب مرفوع معطوف على "أديم"، وليس منصوبًا عطفًا علـى "أميته"، إذ ليس الغرض أني أديم الجوع حتى أضرب، بل الغرض أن يخبر عن نفسه بالأمـرين؛ إذ المعـنى أن ألم الجوع ينتفي عني إما بإماتته بالإطالة وأما بنسيانه بالإعراض عنه، والقصد من هذا وصف نفسه بالعفة وعدم تكفف الناس عند الحاجة.

---

(١) البـيت مـن البسيط، وهو للخنساء في ديوانها- شرح وتحقيق عبدالسلام الحوفي- دار الكتب العلمية- بيروت- (٣٩)، والشعر والشعراء- (٣٧١).

وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرضِ كَيْ لا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّولِ امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

"وأستف" أي: أتناول بفمي "ترب الأرض" أي: ترابها أي أختاره: بدلاً عما في أيدي الناس من نفيس الطعام "كي لا يرى" أي: يعلم أو يبصر، وكي: إما مصدرية والفعل بعدها منصوب بها، ولام التعليل مقدرة قبلها، أو تعليلية بمعنى اللام المضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، "له عليَّ" الظرفان متعلقان بـ"يرى"[1]، والضمير في له: راجع إلى امرؤ بَعُدَ لتقدمه رتبةً وإن تأخر لفظًا، "من الطول" أي: المنة والإحسان، والظرف متعلق بمحذوف صفة لمحذوف، أي: شيئًا كائنًا من الطول، كما ذهب إليه سيبويه، أو من زايدة، فلا تتعلق بشيء كما ذهب إليه الأخفش، "امرؤ" أي: شخص ذكرًا كان أو أنثى أو أراد الذكر خاصة لأن الرجل إنما يتحمل لو تحمل منن الرجال، وهو فاعل يرى، "متطول" أي: مفيد للطول والإحسان والفضل لمن تطول، والمعنى: أني لا أرضى أن أتقلد منن الرجال وإن أفضى بي إلى استفاف الترب الحالُ.

وَلَوْلا اجْتِنَابُ الذَّام[2] لَمْ يُلفَ مَشْرَبٌ يُعاش بِهِ إلا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

"ولولا اجتناب الذام" لو: حرف يدل على امتناع الثاني لامتناع الأول، كما في لو جئتني لأكرمتك، على معنى أن الإكرام منتف في الخارج لانتفاء المجيء، فإذا ركبت مع "لا" حدث لها معنى آخر، ودلت على انتفاء الثاني لوجود الأول، وذلك لأن لو تدل على امتناع الشرط والجزاء معًا، فإذا وليتها "لا" ثبت ما بعدها أعني الشرط فصار وجوديًا بعد أن كان عدميًا، وبقي الجزاء على حالة الانتفاء؛ لأن "لا" ينفى بها أكثر من أمر واحد بخلاف "لو"، و"اجتناب" مرفوع واختلف في رافعه؛ فذهب الجمهور إلى أنه مبتدأٌ حذف خبره وجوبًا، وقيل: هو فاعل بـ"لولا" إعمالاً لها عمل الفعل، وقيل: فاعل بفعل محذوف، و"الذام" بالذال المعجمة، ويقال: ذم وذم وذانٌ وذَينٌ وذنّ الكل بمعنى: العيب والعار "لَمْ يُلْفَ" أي: لم يوجد، "مشرب" أي:

---

(١) في نسخة: جرى، وهو تصحيف.

(٢) في نسخة: الذّأم.

مشروب، "يعاش به" أي: يعيش به إنسان، "إلا لديَّ" أي: عندي دون غيري، "ومأكل" أي: مأكول يعاش به أي: إلا لَدَيَّ فحذف من الثاني لدلالة الأول، وجملة يعاش به: نعت لـ"مشرب"، ولدي خبر لمبتدأ محذوف تقديره إلا هو لدي، ومأكل معطوف على مشرب. وقدم المشرب على المأكل، وإن كان الشرب من توابع الأكل لداعي الروي، يصف نفسه بعلو الهمة في تحصيل الأرزاق والتنزه عن العيب والعار، والمعنى: لولا خشية العيب والعار لكانت الدنيا كلها في قبضة يدي فلا يساق رزق لمرزوق إلا على يدي، وبطريق تفضلي وإحساني عليه، وتقدير الكلام امتنع عدم وجود مأكل ومشرب يعاش به إلا لدي بأن وجد مأكل ومشرب يعاش به لا لديّ لوجود اجتناب العار والعيب.

وَلكِنَّ نَفْسًا حُرَّةً لا تُقِيم بي على الذَّامِ إلا ريثما أتحَوَّلُ

"ولكنَّ نفسًا حرة" أي: أبية، وهو استدراك يفيد أن اجتناب الذام والتباعد عن العار طبيعة له، و"نفسًا" اسم لكن بتشديد النون و"حرة" صفة "نفسًا"، "لا تقيم بي على الذام" أي: لا تقيمني ولا تساعدني عليه، أو لا تقيم وأنا معها عليه، بل كلانا يتحول عنه، فالباء على الأول زائدة في المفعول به، أو بمعنى مع على الثاني، والظرف عليه حال من الضمير في تقيم، وجملة لا تقيم بي خبر لكن، "إلا" استثناء من عموم الأحوال المقدر، "ريثما أتحول" أي: قدر تحولي عن العيب حين يصيبني بحيث لا أدوم عليه ولا أتخذه مذهبًا فريث: ظرف وما بعدها مصدرية كما تقرر.

وأَطْوي عَلَى الخُمْصِ الحَوَايا، كَمَا انْطَوَت خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

"وأطوي" أي: أعصب، والجملة معطوفة على جملة و"أستف ترب الأرض"، "على" الأعضاء "الخمص" أي: الجائعة وهو بضم الخاء المعجمة جمع أخمص وخمصاء كحمر لأحمر وحمراء، ويجوز أن يكون بفتح الخاء بمعنى: الجوع "الحوايا" جمع حَوِيَّة كثنية وثنايا وركية وركايا، وهو ما يحوى على البطن ويعصب عليه، وبعض العرب يقول: حاوية وحوايا كراوية وروايا و"الحوايا" مفعول أطوي، "كما انطوت" أي: كانطواء على أن ما مصدرية والمشبه به ليس مصدر طوى؛ لأنه الطي لا الانطواء بل

مصدر محذوف تقديره: وأطوي على الخمص الحوايا فتنطوي انطواء كما انطوت، "خيوطة ماري" والخيوطة جمع خيط، والتاء فيه للمبالغة والكثرة كقولهم حجار وحجارة، وقيل: الهاء للتأنيث على معنى إرادة الجماعة والماري: الحائك، "تغار" أي: تحكم فتل تلك الخيوطة، "وتفتل" أي: يحصل أصل فتلها، وكان الأليق تفتل وتغار؛ لأن إحكام الفتل صفة له فتتأخر عنه، لكن ساغ ذلك مع الواو التي لا تقتضي ترتيبًا بين المتعاطفات، وإنما ارتكب خلاف الأولى لداعي رعاية الروي كما تقدم نظيره، وجملة "تغار" صفة لـ"خيوطة"، وجملة "تفتل" معطوفة عليها، والمقصود من هذا وصف نفسه بالقناعة والزهد فيما في أيدي الناس والصبر على الجوع، وإن اشتد خشية الوقوع في المعرة، وفائدة ربط البطن بالحوايا عند المجاعة؛ أن المعدة حارة بالطبع فإذا كان فيها الطعام اشتعلت الحرارة به حتى تهضمه، وإن كانت خالية عن الطعام اشتغلت بالأعضاء فيحصل التألم، فإذا ربطت البطن ربطًا شديدًا انحدمت الحرارة وضعفت فيقل الألم وقد كان ﷺ في حالة المجاعة يربط على بطنه حتى بالحجارة[1].

وأَغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ، أَطْحَلُ

"وأعدو" أي: أجد والعدو في الأصل: شدة السير، "على القوت الزهيد" أي: الرزق اليسير الذي من شأنه أن يزهد فيه ويرغب عنه لقلته، "كما عدا أزل" أي: عدوًا كعدو أزل، وهو الذئب الجائع، ممنوع من الصرف للوصف ووزن الفعل، "تهاداه" أي: ترامى به "التنائف" وهو بتاء فوقية ثم نونين بينهما ألف ثم فاء: المفاوز القفار، كأنها لشدة سيره فيها ترميه بقعة منها إلى بقعة أخرى برفعه طورًا وخفضه طورًا آخر، والجملة صفة لـ"أزل"، "أطحل" أي: لونه أحمر يضرب إلى السواد كلون الطحال، وهو صفة لـ"أزل" ومثله في منع الصرف وعلته.

---

(١) في نسخة: وأغدو على.

غَـدَا طَاويـــًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيا يَخُـوتُ بِأَذْنَـابِ الـشِّعابِ، ويَعْسِلُ

"غدا" أي: ذلك الأزل، "طاويًا" أي: صابرًا على الجوع كأنه طوى أحشاه على الجـوع، وهو خبر "غدا" إن جعلتها ناقصة أو حال من الضمير في غدا إن جعلتها تامة، وجملة "غدا طاويًا" إما مستأنفة لا محل لها من الإعراب وإما حال من الضمير في هاداه في البـيت قبله، على تقدير "قد" فـ"طاويًا" ههنا اسم فاعل من طوى المتعدي كما تقرر لا مـن طوى اللازم بمعنى: جاع؛ لأن اسم الفاعل منه طوٍ مثل عم وشج، والأول من باب ضـرب ومصدره الطي والثاني من باب علم ومصـدره الطوي، "يستعرض الريح" أي: يـسير جهـة هبوبها، وهو أصعب السير لوجود العـائق، وروي: يعارض والريح مؤنثة تقـول هبت الريح إذا ثارت، وجملة "يسـتعرض الريح" في موضع الحال إما من الضمير في "طاويًـا" وإما من الضمير في "غدًا" إن جعلتـها تامة، "هافيًا" أي: شديد العدو من شـدة الجوع كأنه يطير من هفى الطائر إذا طار، وقيل: من هفى: إذا ذهب يمينًا وشمالاً وهـو حـال من الضمير في "يخوت" بالخاء المعجمة والتاء المثناه فوق أي: يسمع صوت انقضاضه من خات البازي إذا انقض على الصيد ليأخذه، وقيل: من خات الذئب الشاة: إذا اختلـسها، "بأذناب الشعاب" أي: أواخرها والشعاب مسايل صغار بين الجبال والباء ههـنا بمعنى في، وهو ظرف لـ"يخوت"، "ويعسل" بالعين والسين المهملتين أي: يمر مرًا سـريعًا، ومنه رمح عسال إذا تتابع عند الهز في سهولة وجملة "يعسل" معطوفة على جملة "يخوت".

فَلَمَّـا لَـوَاهُ القُـوتُ مِـنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَـا، فَأَجَابَـتْهُ نَظَائِـرُ نُحَّـلُ

"فلما" هو ظرف بمعنى: حين ضُمن معنى الشرط يليه فعـل ماض لفظًا أو معنى خـافض لشرطه منصـوب بجوابه كـ"إذا"، وقيل: هو حرف كـ"إن" "لواه القوت"، أي: مطله ومنعه حصول نفسـه والضمير في "لواه" يعود إلى "أزل" "من حيث أمَّهُ" أي: مـن المكان الذي قصده فيه والظـرف متعلق بـ"لوى"، و"مَنْ" لابتداء الغـاية وجملة "أمـه" في محل جر بإضافته إلى "حيث"، وهذا من الأماكن التي خرجت فيها "حيث" عن الظـرفية المكانية ومثله قوله تعالـى: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام: ١٢٤]

أي: المكـــان الذي يجعل فيه الرسالة من الأنبياء، وفاعل "أمه" ضمير يعود إلى "أزل" ومفعوله ضـــمير يعـــود إلى "القوت"، "دعا" أي: صاح ذلك الأزل تأسفًا على فقد القوت من المكان الـــذي قصده فيه، ولوى فعل الشرط وجوابه دعا "فأجابت" أي: صاحت ثانيًا مثل ما صاح أولاً فكـــان صـــياحه دعاء لها، وكان صياحها إجابة له، "نظائر" أي: ذئاب تماثله في صفته المـــشروحة والنظائـــر جمـــع نظير على أن يكون صفة لإناث الذئاب كعجيبة وعجائب لا لذكورهم؛ لأن فعائل كفواعل لا يقع جمعًا لصفة المذكر إلا في الضرورة، "نحل" أي: ضوامر جمع ناحل يقال: فلان ناحل الجسم أي: منهوكه، والفعل منه نحل بالفتح لا غير.

مُهَلَّلَـــةٌ شِـــيبُ الوُجُـــوه كأنهـــا قِـــدَاحٌ بِكَفَّـــي يَاسِـــرٍ تَـــتَقَلْقَلُ

"مهللـــة" أي: دقيقة الجسم كأنها أهلة، والمهللة في غير هذا الموضع الذين يجبنون عـــن القتال، ومنه قول كعب بن زهير -رضي الله عنه- في مدح المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ:

لا يوقـــع الطعـــن إلا في نحـــورهم ومـــا لهـــم عـــن حياض الموت تهليل[1]

أي: جـــبن وتأخر "شيب الوجوه" ويروى: "شيب كأن وجوهها" وشيب جمع أشـــيب وشيباء مثل حمر لأحمر وحمراء، ووجوه الذئاب ترى كأنها شيب سيما في حالة المجاعـــة، وإضافة "شيب" إلى "الوجوه" من إضافة الصفة إلى مرفوعها إضافة لفظية، فلذا صـــح جعله نعتًا لـــ"نظائر" "كأنها" أي: تلك النظائر في نحافتها وضمرها، "قداح: جمع قـــدح بكسر القاف وإسكان الدال المهملة وهو سهم صغير لا نصل فيه ولا ريش ويجمع في الكثـــرة على قداح ويجمع في القلة على أقداح، وأراد بها قداح الميسر، "بكفي ياسر" وهـــو الذي يضرب بالقداح، ويقال له يسر أيضًا بفتح أوله، والأول جار على لفظ فعله دون الـــثاني، والظـــرف نعـــت لقداح، ويجوز أن يتعلق بقوله "تتقلقل" أي: تضطرب وتتحرك، وجملة تقلقل نعت لـــ"قداح".

---

(١) البـــيت من البسيط، وهو لكعب بن زهير في ديوانه- (٢٥)، ولسان العرب- (هلل)، وتهذيب اللغة- (٣٦٨/٥)، وكتاب العين- (٣٥٣/٣).

أو الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه مَحَابِيضُ أَرْساهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

"أو الخشرم" هو بالخاء والشين المعجمتين رئيس النحل، "المبعوث" أي: المهاج، وهو معطوف على قداح أي: كأنها الخشرم، "حثحث" أي: حث وليس بمبني عليه في اللفظ وإلا لقيل حثث لا حث "دَبْرَه" بفتح الدال وسكون الباء واحده دبرة والدبر جماعة النحل، "محابيض" جمع محباض بقلب الألف ياء كمفتاح ومفاتيح والمحبض خشبة يستخرج بها العسل من كوته، وقيل: عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل، وجملة "حثحث" حال من الضمير في "المبعوث"، "أرساهن" أي: أثبتهن والجملة صفة "المحابيض"، "سام" أي: مرتفع وهو فاعل "أرساهن"، "معسل" أي: طالب للعسل وهو نعت لـ"سام".

مُهَرَّتة فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ عَصِيٍّ[1] كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

"مهرتة" بالتاء الفوقية أي: مشقوقة الفم شقًا واسعًا، وهو نعت لـ"نظائر" أو خبر لمبتدأ محذوف ضمير يعود إلى "النظائر" أي: مهرتة، "فوه" جمع أفوه بمعنى: واسع الفم فاللفظان متقاربان في المعنى ويجري فيهما الوجهان الجاريان فيما قبله من الإعراب، "كأن شدوقها" أي: أفواهها وهو جمع شدق في الكثرة ويجمع في القلة على أشداق، "شقوق" جمع شق، "عصي" بكسر أوليه وتشديد ثالثه: جمع عصى وشقوق العصي في غاية الاتساع وجملة "كأن" وما عملت فيه نعت أيضًا لـ"نظائر"، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في فوه؛ لأن معناه واسعات الأفواه كما مر أي: مشبهة شدوقها شقوق العصي، "كالحات" أي: عابسات، "وبسل" أي: كريهات المنظر وهو جمع باسل، كفجر وفاجر وكالحات نعت لـ"فوه" و"بسل" معطوف عليه.

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاه نُوْحٌ فوق عَلْياءَ ثُكَّلُ

"فضج" أي: ضجر الأزل "وضجت" أي: النظائر، "بالبراح" وهو بفتح الموحدة: المفازة الواسعة وهو ظرف للفعلين قبله، "كأنها" أي : النظائر، "وإياه" أي:

---

(١) في نسخة: العِصيِّ.

الأزل، وهـــو منـــصوب بالعطف على الضمير في "كأنها" "نوح" بفتح النون جمع نائح ونائحـــة مثل تاجر وتجر ويجوز أن يكون مصدرًا وصف به للمبالغة كقولك: قوم صوم وقوم فطر، والتناوح في الأصل: تقابل الأشجار، قال الأصمعي: ومنه سميت النائحة؛ لأنها تقابـــل صاحبتها، وجملة "كأن" وما عملت فيه في محل نصب على الحال من الضمير في "ضج" وضجت جميعًا، كما تقول: جاء زيد وعمرو كأنهما أسدان، أي: مشبهين للأسد أو متأســـدين أي: جريئين، "فوق" ظرف لـــ"نُوْحٌ" أي: كأنها وإياه تنوح على "علياء" أي: علـــية مرتفعة تأنيث الأعلى، "ثكل" جمع ثكلى وهي المرأة الحزينة على فقد ولدها، وهو نعت لـــ"نوح".

وَأَغْـــضَى وأَغْضَتْ واتَّسى وَاتَّستْ[2] بِهِ مَـــرَامِيلُ[1] عَـــزَّاها وَعَـــزَّتْهُ مُـــرْمِلُ

"وأغضى" أي: الأزلُّ، "وأغضت" أي: النظائر أي: صـــبر كل منهما على فقد القـــوت صبرًا جميلاً بعد كمال الجد في تحصيله وأصل الإغضاء غمـــض العين عند حالة الصبر سمي به الصبر مجازًا من باب تسمية الشيء باســـم ما يقارنه، "واتسى واتست به" بتشديد الموحدة يقال: أبسأت به وأبسيت أي: اقتديـــت كبسأت به وبسيت، ويروى: واتـــسى واتـــست بـــه بالتاء المثناة فوق مع التشديد، والأصـــل فيه الهمزة فأبدلت ياء لـــسكونها وانكـــسار مـــا قبلها من همزة الوصل ثم أبدلـــت الياء تاء وأدغمت في تاء الافـــتعال، ويـــروى: بالهمز في الفعلين من غير تشـــديد، وهو أجود مما قبله؛ لأن همزة الوصل لما حذفت لحرف العطف عادت الهمزة الأصلية إلى موضعها لزوال المانع "مراميل" جمـــع مُرملة بضم الميم: وهي التي لا زاد معها وأراد بها: تلك النظائر، وهو فاعل اتست، "عـــزاها" أي: عـــزى الأزل المرمل تلك النظائر المراميل أي: حملها على الصبر، "وعزته" كذلك، "مرْمِلُ" مذكر مرملة وتقدم معاها فقوله: مراميل فاعل اتست وقوله: مرمل فاعل اتـــسى وقـــد تـــنازع "اتسى وعزاها" في مرمل فكل منهما يطلب فاعلاً، والمعنى : أن

---

(١) في نسخة: مرامل.

(٢) في نسخة: وابتسى وابتست.

كـــل واحد من الأزل والنظائر بعد أن ضح وضحت أغضى وصبر عند فقد القوت وكل منهما تأسى بالآخر في الصبر على فقد القوت وكل منهما عزى الآخر وحمله على الصبر على فقد القوت بعد كمال الاجتهاد في تحصيله.

شَكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ وللَـــصَّبْرُ، إنْ لَـــمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

"شكى" أي: ذلك الأزل من الشكوى وهي الضجر وعدم الصبر كأنه يشكو إلى الخلـــق ما أصابه من المكروه "وشكت" كذلك تلك النظائر "ثم ارعوى" أي رجع ذلك عن شـــكواه، "بعـــد" أي بعـــد الشكوى فكلمة بعد مؤكدة لما أفادته كلمة "ثم" من الترتيب "وارعـــوت" أي: رجعـــت تلـــك النظائر كالأزل وما قبل "ثم" فهم من قوله قبل: "فضح وضـــحت" ومـــا بعدها فهم من قوله قبل" و"أغضى وأغضت" وإنما أعادهما ليفيد تفضيل إحـــدى الحالتين على الأخرى بقوله "وللصبر" اللام لام القسم، "إن لم ينفع الشكو"، هو مـــصدر كالشكوى، "أجملُ" أي جميل بالقياس إلى الشكوى الغير النافعة؛ إذ لا جمال فيها حـــتى يكـــون أفعل التفضيل على بابه، نعم قد يقال على سبيل الحقيقة: أن الصبر أنفع من الشكوى النافعة وهي الشكوى إلى ذي مروءة المشار إليها في قول الشاعر:

ولابـــد مـــن شـــكوى إلى ذي مروءة يواســـيك أو يـــسليك أو يـــتوجع[1]

والأول: أعلا المراتب والثاني: أوسطها والثالث: أدناها والصبر مبتـــدأ و"أجمل" خـــبره وجملة "إن لم ينفع الشكو" معترضة بينهما، وأكثر ما يقع مثل ذلك بعـــد الجملة كقـــولك: أنت ظالم إن فعلت ومن حكم "لم" إن ترد الفعل المضارع إلى الماضـــي فإذا دخل عليها إن الشرطية بطل ذلك وغلب معنى الشرط المقتضي لاســـتقباله، كما لو وقع بعـــد الشرط لفظ الماضي وجواب الشرط معنى الجملة و"ينفع" مـــجزوم بلم لا بـــ"إن" لأن لم قـــد ثـــبت عملها قبل دخول "إن" ولا يجوز التفريق بينها وبين معمولها فهي ألزم للعمل.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تاج العروس- (وجع)، والمستطرف في كل فن مستطرف- (١٥٥)، وينسب إلى بشار بن برد في نهاية الأرب في فنون الأدب- (١٦٥٦).

وَفَــاءَ وَفَــاءتْ بَــادِراتٍ، وَكُلُّهــا عَلَــى نَكَــظٍ مِمَّــا يُكَــاتِمُ، مُجْمِلُ

"وفــاء" أي: رجــع ذلك الأزل إلى مأواه بعد أن لم يجد قوتًا، "وفاءت" أي: رجعــت تلــك النظائر كذلك، "بادرات" أي: سريعات ويروى باديات أي: ظاهرات، وهو حال من الضمير في فاءت، "وكلها" أي: كل فريق من فريقي الأزلّ والنظائر، "على نكظ" بنون وكاف وظاء مشالة أي شدة جوع يقال: نكظه بشر إذا أصابه به وقد يطلق الــنكظ علــى العجلة والسرعة وليس مرادًا ههنا لفهمه من قوله: "بادرات"، وأيضًا لا يناســب ما بعده، كما لا يخفى، "مما يكاتم" أي: يكتم ويخفى وعبر بصيغة التفاعل مبالغة في كمــال حصول الفعل و"ما" إما موصول اسمي أو نكرة موصوفة أو مصدرية أي: من الــذي يكاتمه أو من شيء يكاتمه أو من مكاتمته وإخفائه وعلى كل تقدير فالظرف متعلق بقــوله: "مجمل" أي آت بصبر جميل و"كل" مبتدأ و"مجمل" خبره وأفرده حملاً على لفظ "كل" كما مر ثم أخذ يترقى في وصفه بكمال السرعة وتمام الجد في تحصيل الرزق حيث شــبه نفــسه أولاً في ذلــك بــ"أزل" موصوف بما تقدم ثم شبهها ثانيًا في ذلك بالقطا الموصوف بما يأتي ولا شك أن القطا أسرع من الأزل بأضعاف فقال:

وَتَــشْرَبُ أَسآرِي القَطَا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَــرَتْ قَــرَباً أَحْــشَاؤُها[1] تَتَصلصَلُ

"وتشرب أسارى": جمع سؤر وهو ما بقي بعد شرب الحيوان يقال: أسأرت في الإنــاء إذا أبقــيت فيه بعد شربك منه بقية، "القطا" اسم لجنس من الطير واحده قطاة، "الكــدر" جمع أكدر وكدراء أي: المتغيرة بلون التراب و"القطا" فاعل "تشرب" و"أسآر" مفعوله بتقديم المفعول وتأخير الفاعل و"الكدر" بالنصب نعت لــ"أسآر"، "بعدما سرت" أي: ســارت ليلاً لطلب الماء والظرف متعلق بتشرب، "قربًا" وهو بفتح أوليه ورود الماء يقــال: قــربت الماء أقربه قربًا إذا وردته وليلة القرب: ليلة ورود الماء وهو إما مفعول له والعامل فيه سرت، أو حال من "القطا" والعامل فيه "تشرب"، "أحشاؤها":

---

(١) في نسخة: أحناؤها.

جمع حشى وهو ما احتوت عليه البطن كالأمعاء والقلب والكبد والطحال ويروى: أحناؤها جمع حنو أي: جوانبها "تتصلصل" أي: تصوت ليبسها من شدة العطش، ومنه الصلصال للفخار لأنه يصوت ليبسه ويقال: حمار صلصال إذا صفا صوته تشبيهًا له بما ذكر و"أحشاؤها" مبتدأ وجملة "تصلصل" خبره وجملة المبتدأ والخبر حال من الضمير في سرت ويجوز جعلها حالاً من الضمير في "قربًا" إن جعلتها حالاً.

هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابتَدَرنا وَأَسدلَتْ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهّلُ

"هممت" أي: عزمت على ترك المسير إلى الورود "وهمت" أي: القطا بذلك أيضًا لعجز عرض لكل واحد منا لطول المسافة "وابتدرنا" أي: انتدب كل واحد منا إلى المسير بعد ذلك لداعي شدة العطش، "وأسدلت" أي: أرخت القطا أجنحتها، وتراخت عني في المسير لكمال عجزها بعد ابتدارنا له "وشمر" أي: أسرع واجتهد "مني فارط" أي: متقدم إلى الورود، وفارط القوم في السفر ويقال له: فرَط أيضًا: من يتقدمهم ليصلح لهم المواضع التي يعدونها ويهيأها لهم، "متمهل" أي: مترو في طلب الورود، وآخذ في السير إليه على بصيرة، وما بعد "هممت" من الأفعال معطوفة عليه و"فارط" فاعل "شمر" و"مني" حال منه و"متمهل": نعت لـ"فارط" وفي قوله: "شمر مني فارط" تجريد وهو: أن ينتزع من شخص ذي صفة شخص آخر موصوف بتلك الصفة لكمالها فيه وههنا قد انتزع من نفسه فارطًا يتقدمه إلى الورود ثم التجريد قد يقع بـ"من" كما هنا، وقد يقع بـ"في" كما في قوله تعالى: ﴿لَهُم فِيها دَارُ الْخُلْدِ﴾[فصلت: ٢٨] وقد يقع بغير ذلك وتفصيل ذلك في فن البيان والمعنى: أن كلاً مني ومن القطا قصر في السير إلى الورود غير أني كنت أسبق إليه منها.

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهْيَ تَكْبُو لِعَقرِهِ يُنَاشِره[1] مِنها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

"فوليت عنها" أي: القطا بعد ورودي، وقبل ورودها، "وهي تكبو" أي: تتساقط، "لعقره" أي: الحوض المعلوم من السياق كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾

---

(١) في نسخة: يباشره.

أي الشمس ﴿بِالحِجَابِ﴾[ص: ٣٢] واللام بمعنى: إلى أو عند أي: تتساقط إلى ما يقرب من عقره والعقر: مقام الساقي من الحوض، وقيل: مؤخر الحوض، "يناشره" بالنون أي: ينشر عليه ويروى: يباشره أي: يتصل به، "منها" أي: من القطا، "ذُقونٌ": جمع ذقن بفتح أوليه: وهو من الحيوان: موضع اللحية من الإنسان، "وحَوصَل" اسم جنس واحده حوصلة كجندل وجندلة، وهي موضع الطعام والشراب من الطائر بمنزلة البطن من الإنسان، و"عنها" متعلق بـ"وليت" وجملة و"هي تكبو" إما حال من الضمير في "وليت" والرابط الواو فقط وإما حال من الضمير في عنها والرابط الواو والضمير معًا ولعقره متعلق بـ"تكبو" وجملة "يناشره منها ذوقون وحوصل" حال من الضمير في "تكبو" ومنها حال من "ذقون وحوصل" ويسوغ مجيء الحال من النكرة، إن تقدم الحال عليها والضمائر في "منها وعنها" وهي ترجع إلى "القطا": ومعنى البيت: أني صدرت قبل صدورها كما وردت قبل ورودها.

كَأَنَّ وَغَاهَا حُجْرَتَيْهِ وَحَوْلَه أَضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ

"كأن" أداة تشبيه، "وغاها" بالواو والغين المعجمة ويقال: وحاها بواو وحاء مهملة أي: أصواتها في العلو والكثرة "حجرتيه" أي: في ناحيتي الحوض، "وحوله" أي: في جميع جوانبه، "أضاميم" جمع أضامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر، أي: كأن أصواتها أصوات أضاميم على حذف المضاف؛ لأنه إنما تشبه أصواتها بأصوات الأضاميم "من سفر القبائل" السفر: اسم جمع لسافر بمعنى: مسافر كـ"ركب" لراكب، والقبائل: جمع قبيلة وهم طائفة من العرب يجمعهم أصل واحد كهذيل وتميم والأسباط في العجم كالقبائل في العرب، ويروى سفل القبائل باللام أي: مؤخرهم، "نُزَّلُ" أي: مقيمون جمع نازل بالنون كفاجر وفجر، وخصهم بالنزول لأن الأصوات إنما تعلو وتكثر حالة النزول لداعي الحط أو الترحال و"حجرتيه" منصوب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف حال من وغاها والعامل فيه "كأن" لما فيها من معنى التشبيه والحال كالظرف يكفيه رائحة الفعل أي: كأن وغاها كائنًا في جانبيه، وقوله: وحوله معطوف عليه وإعرابه كإعرابه ومن سفر القبائل نعت لـ"أضاميم" وكذلك "نزل".

فَوَافِيْنَ[1] مِنْ شَتَّى إِلَيهِ فَضَمَّها كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

"فوافين" أي أتين الضمير للقطا، "من شتى" أي من جهات متفرقة جمع شتيت "إليه" أي: إلى الحوض، "فضمها" أي: جمع ذلك الحوض تلك القطا والمعنى: اجتمعت من أجل وروده فإسناد الفعل مجاز عقلي من باب إسناد الفعل إلى السبب، "كما ضم أذواد"، جمع ذود وهو ما بين الثلاثة والعشرة من الإبل، "الأصاريم" جمع أصرام، وأصرام جمع صِرم، وهو بكسر الصاد المهملة القطعة من الإبل، "منهل" بفتح الميم وإسكان النون وفتح الهاء عين ماء تورد وجملة "وافين" مستأنفة والكاف اسمية وهو صفة لمصدر محذوف وما مصدرية، والمعنى فضم ذلك الحوض تلك القطا ضما مثل ضم المنهل أذواد الأصاريم.

فَعَبَّتْ عِشَاشًا[2]، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

"فعبَّت" أي: شربت القطا الماء بكثرة كأنها تصبه في حلوقها صبًّا وفي الحديث: "مُصُّوا الماء ولا تعُبُّوه عبًّا"[3] فإن الكباد من العب وقيل العب المتابعة في الشرب كأنها تصبه في أجوافها والمعنيان متقاربان "عشاشًا" أي: شيئًا قليلاً بالنسبة لما يقتضيه حالها وإن كان شربها كثيرًا في نفسه فلا منافاة، وقيل: عشاشًا أي: على عجلة، وهو ظاهر والعب: الجرع، و"عشاشًا" على الأول: مفعول به وعلى الثاني: حال من الضمير في "عبت"، "ثم مرت" أي: صدرت القطا عن الورود، "كأنها" أي: تلك القطا، "مع الصبح" أي: طلوع الفجر، "ركب" اسم جمع لراكب وهو خاص براكب الإبل "من أُحَاظة" وهو بضم الهمزة ثم حاء مهملة ثم ظاء مشالة: قبيلة من الأزد قال محمد بن يزيد: ولم أسمع باسمها إلا في الشعر وهذه القبيلة مشهورة بسرعة السير، "مجفل" أي:

---

(١) في نسخة: توافين.

(٢) في نسخة: غشاشا.

(٣) أخرجه ابن عدي في "الكامل"- (٢/١١٦)، والبيهقي في "الشعب"- (٢/١٦/١)، كذا قال الشيخ الألباني في "الضعيفة".

مسرع، وجملة "كأن" وما عملت فيه حال من الضمير في "مرت" أو من الضمير في "عشاش" على إرادة المعنى الثاني، وقوله: مع الصبح متعلق بـ"مرت": يريد أنها وردت على عجل وصدرت مع الفجر في بقايا من ظلمة الليل.

وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشها بِأَهْدَأَ تُثْنِيهِ[1] سَنَاسِنُ قُحَّلُ

"وآلف" من ألف الشيء: اعتاده وأحبه "وجه الأرض" هو مفعول "آلف" كما تقول: ألفت زيدًا، "عند افتراشها" أي: وقت افتراشي إياها على أن "عند" ظرف زمان لمكان وإن كان الغالب مجيئها ظرف مكان وأن المصدر مضاف للمفعول بعد طي الفاعل، يقال: افترش الشيء: إذا جعله فراشًا، وقوله: وآلف من باب حكاية الحال الماضية؛ أي: وألفت فنزل الأمر الواقع في الماضي منزلة الواقع في الحال يشاهده السامعون، ويقضون منه العجب كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[السجدة: ١٢] وإنما يفعل ذلك لما فيه غرابة أو فظاعة فلا تقول هو الذباب يطير مكان طار حكاية للحال الماضية؛ إذ لا غرابة في ذلك ولا فظاعة، فإن قلت المضارع في الآية السابقة على أصله من الاستقبال؛ لأن هذه الحالة إنما هي في القيامة قلت: نزلت الرؤية الواقعة في المستقبل منزلة الماضي في تحقق الوقوع فعبر بـ"لو" و"إذ" ثم نزل الماضي منزلة الحال استحضارًا للصورة، "بأهدأ" أي: بمنكب أهدأ أي: منحن أو شديد، يقال: به هدأٌ: إذا كان فيه انحناء أو شدة والظرف حال من الضمير في "آلف"، والتقدير: وآلف وجه الأرض حال كوني ملقيًا بمنكبي، "تثنيه" بثاء مثلثة ثم نون ثم مثناة تحتية أي: ترفعه عن الأرض ويروى: تثيبه بيائين تحتيتين بعد المثلثة أي: تكفه عن لزوم الأرض، "سناسن" جمع سنسنٍ وهو بكسر السينين المهملتين مغارز الأضلاع وهو فاعل تثنيه، والجملة نعت لـ"أهدأ"، "قحل" بضم القاف وفتح الحاء المهملة وتشديدها أي يابسات وهو جمع قاحل نعت لـ"سناسن": يريد أنه حين ينام يفترش الأرض ويلقي منكبه وأن مغارز أضلاعه ترفعه عن الأرض وتكفه عن لزومها لقلة لحمه والقصد من هذا: وصف جسمه بالنحافة ونفسه بعدم الرفاهة.

---

(١) في نسخة: تنبيه، وأشار الشارح إلى رواية أخرى وهي تثيبه بياءين تحتيتين بعد المثلثة.

وَأَعْـــدِلُ مَنْحُوضًـــا كَـــأَنَّ فُـــصُوصَهُ كِعَـــابٌ دَحَاهَـــا لاعِـــبٌ، فَهْـــيَ مُثَّلُ

"وأعـــدل" أي: أنـــصب وهو معطوف على "آلف" قصد به أيضًا حكاية الحال الماضـــية، "منحوضًا" أي: ذراعًا قليل اللحم فأتوسده من: نحضه المرض إذا نهك جسمه، "كـــأن فصوصه" أي: مفاصل عظامه، "كعاب" جمع كعب وهو ما يلعب به من العظام، "دحاها" أي: بسطها، "لاعب فهي" أي: تلك الكعاب، "مثل" أي: منتصبات جمع ماثل شبه تلك الفصوص في ضمرها، وقلة لحمها بكعاب ضرب بها فمثلت: انتصبت، يريد من هذا أن له عظامًا قليلة اللحم شديدة العصب قوية جدًّا ومنحوضًا مفعول "أعدل" وكأن ومـــا عملت فيه نعت لـــ"منحوضًا" وجملة دحاها لاعب نعت لـــ"كعاب" وجملة "فهي مثل" مستأنفة؛ لأن الفاء يستأنف ما بعدها فلا محل لها من الإعراب.

فَـــإِنْ تَبتـــئِسْ بالـــشَّنْفَرَى أُمُّ قَـــسْطَلٍ لَمـــا اغْتَـــبَطَتْ بِالـــشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ

"فـــإن تبتئس" أي: تلق بؤسًا وشدة، "بالشنفرى" أي: بســـبب فراقه على أن الـــباء للسببية، والمضاف محذوف، وأراد نفسه؛ لأن الشـــنفرى اسم للشاعر ففيه التفات علـــى رأي السكاكي، "أم قسطل" أي: الحـــرب وهو فاعل "تبتئس" والقسطل: الغبار كنيت بذلك؛ لاشتمالها على ما تثـــيره الخيل من العجاج، وقيل: المراد من "أم قسطل": المـــرأة الفقـــيرة كأنـــه لـــيس عـــندها إلا التراب كما في قوله تعالى: ﴿**أو مسكينًا ذا متـــربة**﴾[البلد: ١٦] أي: ملصـــق يده بالتراب كناية عن فقدها للمال، ويقال للرجل: أغـــبر وللمـــرأة: غبراء بهذا المعـــنى، "لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول" "لما" بفتح اللام وتخفـــيف المـــيم واللام جواب قسم محذوف و"ما": إما مصدرية مبتدأ، وأطول خبره أو موصـــول مبتدأ وأطول خبره والعائد محذوف و"اغتبطت" فعل مبني للفاعل من الاغتباط، وهـــو التبجح بالحالة الحسنة والتقدير على الأول: والله لاغتباطها بالشنفرى أطول وعلى الـــثاني: والله للذي اغتبطت به من أجل الشنفرى أطول، وقوله: قبل أي: قبل أن تبتئس فحـــذف المضاف إليه ونوى ثبوت معناه فبنى "قبل" على الضم وهو إحدى حالات أربع لها ولأخواتها، قوله: أطول أي: أوسع زمنًا والظرفان من قوله: بالشنفرى وقـــبل متعلقان

بـــــ"اغتبطت" وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وأكثر ما يصدر جواب القـــسم المحذوف باللام كما هنا وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّـــكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٤٦] والبيت يتضمن وصفه بالشجاعة علـــى إرادة المعنى الأول من "أم قسطل" ووصفه بالكرم على تقدير إرادة المعنى الثاني منه والأول مبني على تنزيل الحرب منزلة العاقل؛ بحيـــث تلقى بؤسًا بفراقه واغتباطًا بوجوده؛ حـــيث يقـــع فيها من آثار الشـــجاعة من القتل والضرب والهزم ما لا يقع من غيره في غيرها.

طَـــرِيدُ جِـــنَايَاتٍ تَيَاسَـــرْنَ لَحْمَـــهُ عَقِيرَتُـــــهُ لأَيِّهـــــا حُـــــمَّ أَوَّلُ

"طـــريد جنايات" أي: مطرود، "جنايات" جمع جناية وهي إتلاف ما للغير من نفس وعضو ومال وغير ذلك بغير حق وإضافة "طريد" إلى "الجنايات" من إضافة المسبب إلى الـــسبب لأن الجـــنايات سبب للطرد، "تياسرن لحمه" أي: اقتسمنه؛ كأن الجنايات ضربن عليه بقداح الميسر، ويقال: للضارب بها ياسرٌ ويسر كما مر تحقيقه وجملة "تياسرن لحمـــه" نعت لـــ"جنايات"، "عقيرته" أي: نفسه أو جثته لأنهما اللذان يعقران منه؛ ففعيل بمعـــنى مفعول "لأيها" أي: الجنايات والظرف خبر عقيرته "حم" أي: قدر، والجملة نعت لـــــ"أي" وذكر الضمير نظرًا للفظها، "أول" أي: لأيها وقع أول شيء فحذف المضاف إلـــيه ونوى ثبوت معناه وبناء المضاف على الضم لما تقدم تقريره في نظيره، والمعنى: أن له جنايات كثيرة لأقوام كثيرين وأنهم يتنازعون قتله كأنهم يضربون على لحمه قداح الميسر، ونـــسبة التياسر إلى الجنايات مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب على حد قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[البقرة: ١٦].

تَـــنَامُ إِذَا مَـــا نَـــامَ ، يَقْظَـــى عُيُونُها حِـــــثَاثاً إِلى مَكْـــــرُوهه تَـــــتَغَلغَلُ

"تـــنام" أي: تلك الجنايات بمعنى: أربابها ويـــروى: تبيت، "إذا ما نام" بزيادة ما والـــضمير للـــشنفرى، "يقظـــى" مؤنـــث يقظان من اليقظة ضد النوم، "عيونها" فاعل "يقظى" والجملة حال من الضمير في "تنام"، "حثاثًا" بفتح الحاء مصدر "حث" أي: حاثة ومـــسرعة في طلبه وهو حال من الضمير في تنام "إلى مستكره" أي : ما يكرهه الشنفرى

مـــن القتل، والظرف يتعلق بقوله "تتغلغل" أي: تدخل في طلبه مكرهة بمبالغة: والمعنى أن أهـــل الجنايات لا تقصر في طلبه وإن قصر عنه غيرهم والمقصود من هذا كله نعته بكمال الشجاعة، وتمام الجراءة.

وإلـــفُ هُمُـــوم مَـــا تَـــزال تَعُـــودُهُ عِـــيَاداً، كَحُمَّـــى الـــرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

"وإلـــف هموم" جمع هم وهو ما يزعج النفس ويقلقها من المكروه أي: معتادها فكأنها ألفته وأحبته أو ألفها وأحبها، على أن فاعلاً بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل، "ما تزال" تلـــك الهموم "تعوده" أي: ترد عليه المرة بعد الأخرى كما يعاد المريض "عيادًا" هو اسم مـــصدر لعاد والمصدر العود ويجوز أن يكون مصدرًا مثل القيام والصيام، "كحمى الربع" الكـــاف اسمية صفة لمصدر محذوف أي: عيادًا مثل عياد حمى الربع والحمى مرض يورث الـــبدن ســـخونة أو برودة منشؤه تعفن الأخلاط، وحمى الربع هي التي تأتي يومًا وتقلع يـــومين وتـــأتي في الرابع وخصها بالذكر لكثرة دورها وبطئ انتقالها بخلاف حمى الورد والغـــب "أو هـــي" أي بـــل تلك الهموم "أثقل" أي: أشد عنده من حمى الربع فـــ"أو" للإضراب كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ١٤٧] أي: بـــل يزيدون، وقوله و"إلف هموم" معطوف على "طريد جنايات"، وجملة "ما تزال تعـــوده"، نعت لـــ"ألف" أو لهموم لاشتمالها على ضمير كل منهما وعيادًا مفعول مطلق مبين للنوع لوصفه بما بعده.

إذا وَرَدَتْ أَصـــدَرْتُهَا، ثُـــمَّ إنَّهـــا تَـــؤبُ[1]، فَـــتَأتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ

"إذا وردت" أي: أتت تلك الهموم علي، كمـــا ترد الماشية الماء، فيه أن ورودها علـــيه اضطراري "أصدرتها" أي: أبعدتها كما تصـــدر الماشية عن الماء، وفيه أن إصدارها باختـــياره "ثم إنها" أي: الهموم بعد إصدارها لا تستمر على البعد بل "تؤب" أي: ترجع، "فتأتي" إلي "من تحيت" أي: من تحتي على حذف مضاف ونية ثبوت معناه والتصغير ههنا لتقـــريب المـــسافة المكانـــية كـــ"آتيك" بعيد العصر لتقريب المسافة الزمانية ، "ومـــن

---

(١) تثوب.

عل" أي: من فوقي ففعل به ما فعل بالظرف قبله والمراد: أنها تأتيه من كل جانب تسمية للكـــل باسم البعض أو اكتفى بذكره عن ذكر الباقي من الكل و"إن" بعد ثم مكسورة؛ لأنهـــا جملـــة مـــستأنفة كمـــا في قـــوله تعـــالى: ﴿ثُـــمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَـــصِمُونَ﴾[الزمر: ٣١]، والظرفان يتعلقان بـــ"تأتي" و"عل" محذوفة اللام؛ لأنها من العلو وهذا البيت كالتأكيد لمعنى البيت قبله.

فَإِمَّـــا تَـــرَيْنِي كَابْـــنَةِ الـــرَّمْلِ ضَاحِيًا عَلَـــى رِقَّـــةٍ أحْفَـــى ولا أتـــنَعَّلُ

"فإمـــا تـــريني" الـــنون للوقاية، والياء مفعول به، والفاعـــل ضمير المؤنثة كأنه يخاطب محبوبته، و"إن" شرطية زيدت عليها "ما" للتأكـــيد والفعل مجزوم بـــ"أن" وأكثر مـــا يـــأتي هذا الفعل مؤكدًا بالنون خـــلاف ماهنا كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾[مريم: ٢٦] بل لم يقـــع في القرآن إلا كذلك لأن الأنسب لزيادة ما أن يكون الفعل مؤكدًا لتكـــون للتأكيد والمبالغة في التقوية "كابنة الـــرمل" أي: مـــشبهًا لها فهو حـــال من الياء في "تريني" و"ابنة الرمل" قيل: هي الحية، وقـــيل: البقرة الوحشية، وقيل بنات الرمل: هي الحيات وما أشبهها من سواكن الرمل، "ضـــاحيًا" أي: بارزًا للحر والقر وهو حال من الياء أيضًا ومن الضمير في "كابنة الرمل" "علـــى رقة" أي: هزال والظرف حال من الياء أيضًا أو من الضمير في "كابنة الرمل" أو مـــن الضمير في "ضاحيًا" ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في الفعل من قوله: "أحفى" أي: أمـــشي حافيًا لا نعل برجلي فقوله: "ولا أتنعل" أي: لا ألبس نعالاً برجلي توكيد، ويـــروى: ولا أتسربل أي: لا ألبس سربالاً يصف نفسه بالحفى والعري، وعليه فالعطف مغاير والمقصود من قوله ضاحيًا إلى آخر البيت: بيان وجه الشبه بينه وبين ابنة الرمل أي: مـــثلها في البروز للحر، والقر، والكون على رقة وحفي أو مع عري، وجواب الشرط هو مدخـــول الفاء في أول البيت الذي يليه ففي هذا البيت التضمين وقد تقدم معناه في بعض سوابقه.

فَـإنِي لَمَـولى الـصَّبْر، أَجْـتَابُ بَزَّه عَلَـى مِثْل قَلْبِ السِّمْع، وَالْحَزْمَ أَفعَلُ

"فإني لمولى الصبر" أي: وليه الحقيق به، والصبر توطين النفس على المشاق، وعدم الجـزع عند إصابة المكروه، وهو من الأوصاف الحميدة والخصال المجيدة، "أجتاب" من جـبت القميص: قطعته، "بزه" بفتح الباء الموحدة أي: مفاوزه، "على" قلب "مثل قلب الـسمع" بكـسر السين المهملة أي: ولد الذئب من الضبع، يضرب به المثل في الجلادة، وقوة القلب وذلك هو وجه الشبه وأما ولد الضبع من الذئب فيسمى: عسبارة، والظرف حال من الضمير في "أجتاب" أي: أجتاب الصبر حال كوني شديد النفس، "والحزم" أي: الاحتياط في الأمور "أفعل" أي: أبني أفعالي على الحزم والاحتياط، فالحزم بالنصب مفعول أفعل قدم عليه.

وَأُعْـدِمُ أَحْـيَاناً، وأَغْنَـى، وإنَّمَـا يَـنَالُ الغِـنى ذُو الـبُعْدَةِ المُتـبذِّلُ

"وأعـدم" أي: أفتقر والعدم ضد الوجد وهو من أعدم الرجل؛ إذا صار ذا عدم، كأجـرب الـرجل إذا صارت إبله جربى، و"عدم" متعد وهذا من النادر؛ إذ الغالب في "أفعـل" التعدية وفي "فعل" اللزوم ونظيره كببته فأكب، وقيل: أعدم الرجل وعدم بمعنى واحـد وعلـى هذا فـ"عدم" تارة تستعمل لازمًا وتارة متعديًا، "أحيانًا" أي: في أوقات قلـيلة، جمع حين، وهو ظرف لـ"أعدم"، "وأغنى" أي: أستغني في أوقات كثيرة، "وإنما" هـي أداة حصر يليها المحصور ثم المحصور فيه فما بعدها بمنزلة ما قبل "إلا" وما بعده بمنزلة مـا بعد "إلا" واختلفوا فيها فقيل: تفيد الحصر بالمنطوق وقيل: بالمفهوم "ينال الغنى" أي: كثـرة المال "ذو البعدة" بضم الباء الموحدة أي: صاحبة[1] الهمة العلية: يريد أن من كان عـالي الهمـة نال ما طلب، والبعدة روي بكسر الباء؛ على أنه اسم للحالة التي هو فيها وروي: بضمها على أنه مصدر للمرة "المتبذل" أي: الذي بذل نفسه للأسفار طلبًا للغنى، والمعنى: أني أفتقر في أوقات قليلة لكرمي وأستغني في أوقات كثيرة لعلو همتي.

---

(١) كذا في نسخة مطبوعة، والصحيح: صاحب.

فَــلا جَــزِعٌ مِــنْ خَلَّــةٍ مُتكَــشِّفٌ وَلا مَــرِحٌ، تَحْــتَ الغِــنى أَتَخَــيَّلُ

"فــلا" أنــا "جزع" بكسر الزاي أي: متضجر فاقد للصبر، "من" أجل عروض "خلــة" أي: فاقة "متكشف" أي: مطلع الناس على خلتي ومظهر لهم خفي أمري، "ولا مــرح" بكسر الراء أي: معجب بنفسي، "تحت الغنى" أي: في حالة حصوله وهو ظرف لــ"مرح" "أتخيل" أي: أتيه على الناس، وأتكبر وفي الحديث: "إن الله يبغض الشيخ الزاني والفقــير المختــال"[1] يريد أن لا تزعجه الضراء ولا تستخفه السراء بل حالة الفقر عنده كحالة الغنى في العفة والثبات والوقار ولعمري إن هذه لحالة الكمَّل من الرجال.

ولا تَزْدَهــي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى سَــؤُولاً بأعقَــابِ الأَقَاوِيــلِ أُنْمِــلُ

"ولا تزدهــي" أي: تــستخف يقال: ازدهى الرجل إذا خف عقله، من كبر أو كثرة مال، "الأجهال" جمع جهل والجهل: الحمق والمراد: أربابها، وجمعه كذلك لغة شاذة والقــياس في جمعه جهول بضم أوليه، كضرب وضروب وقال بعضهم: وهو جمع جاهل "حلمــي" بكــسر الحاء المهملة أي: عقلي ويجمع على أحلام أي: لا تستخفني الأجهال لكمــال عقلي على معنى: أنه يأخذ بقضية عقله السليم ولا يعتبر بأقوال سفهاء الأحلام على خلاف، "ولا أُرى" بضم الهمزة وفتح الراء مبنيًا للمجهول أي: لا أُبصر أو لا أُعلم "ســؤولاً" أي: كثير السؤال أي: لا يكن مني سؤال أصلاً ولا كثرته فالنفي للقيد والمقيد جمــيعًا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦] وقد أوضحنا ذلك في رســالتنا "القول الشافي في بيان القيد والنافي"، وهو حال من الضمير في "أرى" على التقدير الأول ومفعول ثاني لــ"أرى" على التقدير الثاني، "بأعقاب الأقاويل" أي: أطراف الأحاديث كما روي: كذلك، والظرف متعلق بقوله "أنمل" أي: أنم والنميمة: نقل كلام الغــير إلى الغــير على وجه الفساد وهي صفة ذميمة جاء الشرع بتحريمها بل بنظمها في ســلك الكبائــر، ففي الحديث: "لا يدخل الجنة فتانة"[2] أي: نمام يقال: رجل نملة بضم النون أي: نمام والنُملة بضم النون وفتحها: النميمة أيضًا.

---

(١) أخــرجه النــسائي- (١/٣٥٩)، وابــن حــبان- (١٠٩٨)، والحــديث صححه الألباني في "الصحيحة"- (٣٦٣).

(٢) أخرجه البخاري- (٦٠٥٦)، ومسلم- (١٠٥)، بلفظ: "لا يدخل الجنة قتات".

وَلَـيْلَةِ نَحْـسٍ، يَـصْطلي القَوْسَ ربها وأَقْطُعـه الـلاتي بِهَـا يَتَنَـبَّلُ

"ولـيلة نحس" أي: برد والمضاف مجرور بـ"رب" مضمرة، وقيل: بالواو "يصطلي" أي: يتدثـر، "القوس" هي آلة يرمى بها السهام وهو مفعول يصطلي "ربها" أي: صاحبها وهو فاعـل "وأقطعه" جمع قطع: سهم عريض النصل وهو معطوف على القوس، والضمير للرب، والجملـة نعـت لـ"ليلة"، "اللاتي بها" أي: بتلك الأقطع والظرف متعلق بقوله "يتنبل" أي: يختـارها للرمية وإذا اصطلى الأعرابي قوسه وسهامه فليس وراء ذلك في الشدة شيء، وجملة "يتنبل" خبر عن "اللاتي" وجملة المبتدأ والخبر صفة لـ"أقطعه" و"رب" متعلق بـ"دعست" في البيت بعده ففي هذا البيت التضمين، وقد مر الكلام عليه.

دَعَـسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُـعَارٌ، وإرْزِيـزٌ، ووَجْـرٌ، وأَفْكُـلُ

"دعست" أي: دفعت بشدة وإسراع وسرت كذلك للإغارة على أعدائي "على غطش" وهو بفتح الغين المعجمة وإسكان الطاء المهملة، وشين معجمة الظلمة ومنه قوله تعـالى: ﴿**وأغطـش ليلها**﴾[النازعات: ٢٩] والظرف حال من الضمير في "دعست": والمعنى سرت راكب ظلمة أو ممسيًا متلبسًا بالظلام، "وبغش" هو بفتح الموحدة وإسكان الغـين المعجمـة وشـين معجمة المطر الخفيف، ومنه: أرض مبغوشة إذا كانت ممطورة "وصـحبتي" أي: أصحابي "سعار" بضم السين المهملة وعين وراء مهملتين بينهما ألف: حـر يجده الإنسان في جوفه من شدة الحر أو البرد "وإرزيز" بكسر الهمزة، وإسكان الراء وكسر الزاي وإسكان المثناة التحتية هو إما من الارتزاز، وهو الثبوت وطول القعود، يريد أنه يجمد في مكانه من شدة البرد وإما من "الرز" براء مكسوة مشددة وزاي مشددة أيضًا وهـو صـوت أحشائه من الشدة "ووجر" وهو بواو مفتوحة ثم جيم ساكنة ثم راء شدة الخوف يقال: وجر فلان من فلان، إذا خافه خوفًا شديدًا، "وأفكل" بهمزة مفتوحة ثم فاء ساكنة ثم كاف مفتوحة ثم لام: الرعدة الشديدة "وصحبتي" مبتدأ وما بعده خبر، والجملة مـن فاعل "دعست"، والمعنى: أني أسير للإغارة على أعدائي بسرعة وشدة حال لا يردني راد ولا يصدني عنه صاد يصف نفسه بكمال الشجاعة ونهاية الصبر وتمام علو الهمة.

فَأَيَّمْتُ نِسواناً، وأَيْتَمْتُ إِلدةً[1] وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

"فأيمت نسوانًا" أي: أرملتهن بقتل أزواجهن، والمرأة الأيم هي التي لا زوج لها يقال: فلانة أيمة وهو معطوف على دعست ومفرع عليه، "وأيتمت إلدة" أي: أولادًا صغارًا بقتل آبائهم، وإلدة بكسر الهمزة وضمها أصلها: ولدة بضم الواو أو كسرها قلبت واوها همزة، "وعدت" أي: رجعت، "كما أبدأت" أي: ذهبت لم يعرض لي شيء من المكروهات، والكاف اسمية صفة لمصدر محذوف، و"ما" مصدرية أي: عدت عودًا مثل إبدائي[2]، "والليل أليل" أي: ثابت الظلمة مستحكمها لم يشبه شيء من ضياء الصباح، والجملة حال من التاء في "عدت"، والمعنى عدت ليلاً كما ذهبت ليلاً، وهذه الحال في الحقيقة مبنية لوجه الشبه، والعرب إذا أرادت وصف الشيء بالتمام في معناه اشتقت من اسمه اسمًا آخر وشفعته به، فيقولون: ليل أليل، ونهار أنهر، وشهر أشهر، ودهر أدهر، وظل ظليل، وغير ذلك.

وَأَصبَحَ عنِّي بالغميصَاءِ جَالِسًا فَرِيقَانِ مَسْؤول، وَآخرُ يَسأَلُ

"وأصبح عني بالغميصاء" بالغين المعجمة والصاد المهملة مصغرًا: اسم موضع من نجد، "جالسًا" أي: آتيًا الجلس بفتح الجيم وإسكان اللام اسم لنجد، يقال: جلس فلان إذا أتى الجلس، "فريقان" من الناس أحدهما: ممن له خبرة بي، "مسئول" عني، "وآخر" ممن ليس كذلك، "يسأل" عني فـ"فريقان" اسم أصبح وجالسًا خبرها، وقيد بالصباح؛ لأن السؤال المذكور إنما يقع غالبًا في النهار أو أراد معنى صار فلا يتقيد بوقت من ليل أو نهار، و"عني" متعلق بمحذوف يفسره مسئول ويسأل على طريق التنازع وليس جالسًا معمولاً لـ"مسئول"، ويسأل المذكورين ؛ لأنه صفة لـ"فريقان"

---

(١) في نسخة: ولدة.

(٢) وقعت في الأصل المطبوع بفتح الهمزة والصواب ما أثبت مراعاة للسياق؛ فالأبداء بفتح الهمزة تعني المفاصل، وهذا المعنى غير مراد هنا، أما الإبداء بكسر الهمزة فمعناه: الخروج من أرض إلى غيرها [انظر: اللسان- (بدأ)].

والصفة لا تتقدم على الموصوف، فكذلك معمولها كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[يوسف: ٢٠] أي: كانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وقدر ذلك لئلا يلزم تقديم معمول الصفة على الموصوف وبالغميصاء متعلق بـ"جالس" لا يسأل، ومسئول لما تقدم، ويجوز أن يكون بالغميصاء خبر "أصبح" و"جالسًا" حال من الضمير فيه حالاً لازمة؛ لأن الغميصاء كما تقدم موضع من نجد، فالكائن فيه كائن بنجد لزومًا وإفراد جالسًا على التقديرين من إقامة المفرد مقام المثنى كما قال الآخر:

وكأن في العينين حب قرنفل أو سنبلاً كحلت به فأنهلت[1]

مكان كحلتا به فانهلتا كما أقيم المثنى مقام المفرد في قول الآخر:

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضًا ممنعًا[2]

مكان فإن تزجرني وخرج على ذلك بعضهم قول امرئ القيس:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"[3]

مكان "قف"، وقيل: الألف للتثنية، وقيل: بدل من نون التأكيد الخفيفة ولا يجوز أن يكون "فريقان" فاعلاً بالظرف أعني "بالغميصاء" لا عند من يشترط الاعتماد ولا عند غيره لأن أصبح فعل ناقص يقتضي اسمًا له وخبرًا، فإذا جعل "فريقان" فاعلاً بالظرف لم يبق اسم لأصبح وامتناع هذا موضع اتفاق، والمعنى: لأنه لكثرة جناياته أصبح الناس يتناشدون عنه ويسأل بعضهم بعضًا بالغميصاء من نجد طلبًا للثأر.

---

(١) البيت من الكامل، وهو لسلمى بن ربيعة في خزانة الأدب- (١٤٤/٩)، وشرح التصريح- (٢٥٧/١)، وشرح شذور الذهب- (٤٧٥)، وشرح شواهد المغني- (٨١٣، ٨٢٤)

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في لسان العرب- (زجر)، والتنبيه والإيضاح- (٢٣٩/٢)، وتاج العروس- (جزر)، وفي رواية: "وإن بدلا من "فإن".

(٣) صدر بيت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه- (٨)، والأزهية- (٢٤٤-٢٤٥)، وجمهرة اللغة- (٥٦٧)

فَقَالُــوا: لَقَــدْ هَــرَّتْ بِلَــيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْــنَا: أَذِئــبٌ عَــسَّ أم عَسَّ فُرْعُلُ؟

"فقالــوا" معطــوف على محذوف، معطــوف على "دعست" تقديره دعست علــيهم فنبحت كلابهم فقالوا: "لقد هرت" اللام للقســم أي: والله لقد نبحت، "بليل" أي: فــيه "كلابنا" جمع كلب وهو حيوان يتخذ للحراســة ونحوها، "فقلنا" هو من جملة مقــول القول السابق أي: فذكرنا هذا الكلام، وفهمنا بهذا الحديث، "أذئب عس" أي: طــاف ومنه سمي العس عسسًا لطوفانه بالليل، "أم عس فرعل" هو بالراء والعين المهملة ولد الضبع من الضبعان، والأنثى فرعلة، والجمع فراعل أي: هرت الكلاب من أجل ذلك واعلم أن السؤال بالهمز و"أم" كما هنا إنما يكون ممن اعتقد وقوع أحد أمرين وشك في تعييــنه فيسأل كذلك طالبًا للتعيين، فيجاب إما به إن كان مصيبًا في اعتقاد وقوع أحد الأمرين، وإما بنفيهما جميعًا إن كان مخطئًا فيه، ومن الثاني: قوله ﷺ لذي اليدين لما سأله: أقصرت الصلاة، أم نسيت يا رســول الله: "كل ذلك لم يكن"[1] أي: لم يقع شيء من القــصر والنسيان، تخطئة له في اعتقاده وقوع أحد الأمرين، ومن ثم قال له ذو اليدين بعد ذلــك: "بــل بعــض ذلك قد كان" مناقضًا للسلب الكلي بالإيجاب الجزئي ثم قال ﷺ لأصــحابه: "أحــق ما قال ذو اليدين؟" فقــالوا: "نعم" فقام وأتى بركعتين أخريين بانيًا على ما تقدم، وسجد للسهو وســلم، ولا يلزم حينئذ عدم مطابقته قولهﷺ: كل ذلك لم يكــن للواقع؛ لأن المراد: كل ذلك لم يكن في ظني واعتقادي، وهذا خبر مطابق للواقع وقد حققنا ذلك أكمل تحقيق في رسالتنا "كشــف الرين عن حديث ذي اليدين"، وهذا بخــلاف الــسؤال بالهمزة، تقول: أزيد عندك أو عمــرو؟ فإنه إنما يكون ممن تردد بين وقــوع أحد الأمرين وعدم وقوع شيء منهما فالجواب إما بنفــي وقوعهما أو بإثبات وقــوع أحــدهما من غير تعيين بلا تخطئة للســائل أصلاً، ولو قال في الجــواب: زيد عــندي بالتعــيين، كــان الجواب خطأ لأن السائل لم يســأل عن ذلك، فلا يتلقى به، فاعــرف ذلك الفرق فإنه مما دق على أفهام وخفي على أقوام، والباء فــي "بليل" تتعلق

---

(١) أخرجه البخاري- (٤٨٢)، وفي غير موضع من صحيحه، ومسلم- (٥٧٣).

بـــــ"هرت"، وقوله: "أذئب" مرفوع بفعل محذوف يفسره "عس"، فلا موضع لـــ"عس" المذكور من الإعراب؛ لأن مفسره المحذوف كذلك و"أم" ههنا منفصلة، ويقال لها: منقطعة أيضًا وهي التي يليها جملة، سميت بذلك لانفصال ما بعدها عما قبلها وانقطاعه عنه بخلاف المتـــصلة فهي التي يليها مفرد نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ سميت بذلك لاتصال ما بعدها بما قبلها وارتباطه به وموضع الجملتين النصب بـــ"قلنا" لأنهما محكيتان به.

"تنبيه" الاستفهام من الله لا يكون إلا للتقرير أو للتوبيخ ولا يكون للاستعلام إلا علـــى طريق الحكاية عن الغير؛ لأنه تعالى عالم بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

فَلـــمْ تَـــكُ إلا نَـــبأةٌ ثُـــمَّ هَـــوَّمتْ فَقُلـــنَا: قَطَـــاةٌ رِيـــعَ أَمْ رِيـــعَ أَجْدَلُ

"فلم يك" أي: يوجد، على أنها تامة، والأصل يكن بالنون فحذفت تخفيفًا لكثرة استعمال هذه اللفظة وإثبات النون جائز، قال تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[الإنسان: ١] ولا يجـــوز الحذف في يصون ويهون، لأن ذلك لم يكثر كثرة "يكون" فشرط حذف الـــنون من "يكون" أن يكون الفعل مجزومًا وأن لا يليه ساكن فلا حذف في نحو: يكون زيد قائمًا ولا في نحو ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[البينة: ١]، "إلا نبأة" أي: صوت و"إلا" ههـــنا لا تغـــير الإعراب بل المعنى من النفي إلى الإثبات "ثم هومت" الكلاب أي: نامت وســـكتت فلا تنبح، وروي: هوموا تنزيلاً لهم منزلة العقلاء لتمييزهم بين ما يضر وينفع "فقلـــنا" مـــن أجل ذلك "قطاة ريع" أي: خيف، "أم ريع أجدل" أي: صقر سمي أجدل لجدالته وقوته، والهمزة قبل قطاة مقدرة، دل عليها وجود "أم" قرينتها في المعادل و"قطاة" مبتدأ و"ريع" خبره، ولم يؤنث الفاعل إما حملاً للقطاة على الجنس فكأنه قال: أطائر ريع، وإما حملاً على شذوذ حذف التاء لتقدم الاسم على الفعل كقول الآخر:

فـــــلا مـــــزنة ودقـــــت ودقهـــــا ولا أرض أبقـــــــل إبقالهـــــــا[1]

---

(١) البـــيت مـــن المـــتقارب وهو لعامر بن جوين في تخليص الشواهد- (٤٨٣)، وخزانة الأدب- (٤٥/١، ٤٩، ٥٠)، والدرر- (٢٦٨/٦)، وشرح التصريح- (٢٧٨/١).

مكان بقلت، و"أم" ههنا منقطعة أيضًا.

فَـإِنْ تَـكُ مِـنْ جِـنٍّ لأَبْـرَحُ طَارِقًا وَإِنْ تَـكُ[1] إِنْـسًا ما كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

"فـإن تك" أي: ذلك الطارق، "من جن" المريع وهم أمة خلقهم الله من عنصر النار قادرون على التشكل بالأشكال الغريبة، والتصور في الصور العجيبة، "لأبرح" اللام للقسم وأبرح أي: آتي بالبرحاء وهي الداهية، وقيل آتي بالبرح بفتح الراء، وقد تسكن في ضرورة الشعر وهي الشدة، قال الخطفي:

مـا كـنت أول مـشتاق أضـرَّ بـه بـرح الـنوى وعـذاب فـيه تقـتير

والأول: أعـرف وأشهر "طارقًا" منصوب على التمييز أو على الحال من ضمير برح، وهـو مَنْ يأتي أهله ليلاً، "وإن تك إنسًا" إعرابه كالذي قبله والإنس: أمة خلقت من عنصري المـاء والطـين "ما كها الإنس" "ما" حرف نفي والكاف حرف جر معناه: الشبه والهاء ضمير يـرجع إلى الفعلـة المذكـورة، ودخول الكاف على الضمير شاذ والجار والمجرور يتعلق بقوله "تفعل" أي: يقع منهم مثل هذا الفعل، والبيت بتمامه من جملة مقول قوله فقلنا.

وَيَـوْمٍ مِـنَ الـشِّعْرَى، يَذُوبُ لوَابُهُ[2] أَفَاعِـيهِ فِـي رَمْـضَائِهِ تَـتَمَلْمَلُ

"ويـوم" بالجر برب مضمرة وهي متعلقة بـ"نصبت" في أول البيت الآتي ففي هـذا البيت التضمين وقدم الكلام عليه، "من الشعرى" أي: من أيام طلوعها والشعرى، ويقـال لهـا: الشعرى العبور نجم في السماء يطلع زمن شدة الحر، "يذوب" أي: ينماع "لـوابه" بضم اللام أي: لعابه كما روي كذلك وأراد لعاب الشمس الذي يرى في شدة الحر المسمى بالسراب "أفاعيه" جمع أفعى وهي الثعبان "في رمضائه" أي في شدة حر ذلك اليوم الشبيه برمضاء النار، "تتململ" أي تتقلب من شدة الحر، وقوله: من الشعرى نعت لـ"يوم"، وكذلك جملة "يذوب لوابه"، وكذلك جملة "أفاعيه في رمضائه تتململ"، وفي رمضائه يتعلق بـ"تتململ".

---

(١) في نسخة: يك.

(٢) في نسخة: لعابه.

نَـصبْتُ لـه وَجْهـي، وَلا كِنَّ دُونه وَلا سِـتْرَ إلا الأَتْحَمِـيُّ المُـرَعْبَلُ

"نصبت" أي: أبرزت "له" أي: لذلك اليوم، "وجهي ولا كنَّ دونه" أي والحال أنـه لا مكـان قريبًا من وجهي يكن فيه ويقيه حر ذلك اليوم، فالجملة حال من وجهي والعامـل فيه "نصبت"، "ولا ستر" بكسر السين أي: ساتر دونه فحذف من الثاني لدلالة الأول، وأما الستر بالفتح فمصدر ستره وجملة ولا ستر معطوفة على جملة "لا كنَّ"، "إلا الأتحمـي" بفتح الهمزة وإسكان المثناة الفوقية وفتح الحاء المهملة وكسر الميم في آخره ياء مـشددة: ضـرب من البرود، "المرعبل" أي: المقطع يقال: رعبلت القميص إذا قطعته، والأتحمـي بالـرفع بدل من موضع "لامع" اسمها لأنهما في محل رفع بالابتداء عند سيبويه كقولنا: لا إله إلا الله، و"المرعبل" نعت للأتحمي.

وَضَـافٍ إِذَا هَـبتْ لَـهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَـبَائِدَ عَـنْ أَعْطَافِـهِ مَـا تُـرَجَّلُ

"وضـاف" مـرفوع بالعطف على "الأتحمي" وهو صفة لمحذوف تقديره: وشعر ضـاف أي: طويل سابغ، والمعنى: لا يمنع عني شدة حر ذلك اليوم إلا الأتحمي وشعري الـضافي "إذا هبت له الريح" أي: ثار عليه الهواء "طيرت" أي: طارت، "لبائد" جمع لبد، واحـده: لبدة يريد ما تلبد من شعر، والتصق بعضه ببعض "عن أعطافه" أي: عن جوانبه الـتي انعطـف إليها ومال، والظرف متعلق بـ"طيرت"، والضميران في "له" و"أعطافه" يرجعان إلى "ضاف"، "ما ترجل" أي: لم تسرح تلك اللبائد، و الجملة صفة لـ"لبائد".

بَعِـيدٍ بِمَـسِّ الـدُّهْنِ والفَلْـيِ عَهْدُهُ لَـهُ عَـبَسٌ عَـافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوَلُ

"بعيد بمس الدهن والفلي" وهو استـخراج القمل "عهده" فـ"بعيد" مبتدأ خبره "عهـده" والجملـة صـفة لـ"ضاف" أو هو صـفة لـ"ضاف"، و"عهده" مرفوع به لاعـتماده علـى الموصـوف، و"بمس الدهن" يتعلق بـ"بعيد" والباء بمعنى عن، والفلي معطـوف علـى "مس"، والمعنى: أن ذلك الشـعر الضافي تقدم عهده عن مس الدهن والفلـي، "له" أي لذلك الشعر الضافي "عبـس" وهو بفتح العين المهملة والباء الموحدة وبالـسين المهملـة: الوسخ وأصل العبس: ما تعلـق بأذناب الشاء وأمثالها من الأوضار وجملـة "له عبس" نعت لـ"ضاف" أيضًا، "عاف" أي: كثير، وهـو نعت لـ"عبس"،

"من الغِسل" بكسر الغين المعجمة: ما يغسل به، وهو متعلق بـ"عاف" "محول" أي: أتى عليه حول وهو نعت لـ"عبس" والمعنى: أن له من التراب والأوساخ ما يقوم به مقام الغسل.

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

"وخرق" وهو بفتح الخاء المعجمة وإسكان الراء وبالقاف: المكان الواسع الذي تتخرق فيه الرياح، وتكثر وتشتد، وهو مجرور برب مضمرة "كظهر التُّرس" في استوائه والترس: آلة تتخذ للاتقاء من الأسلحة في الحرب، والظرف نعت لـ"خرق"، "قفر" أي: لا ماء فيه ولا نبات وهو نعت لـ"خرق" أيضًا "قطعته" أي: أتيت عليه سيرًا و"رب" تتعلق به "بعاملتين" أي: رجلين سميت بذلك؛ لأنهما يعملان في المشي والظرف يتعلق بـ"قطعته"، "ظهره" أي: ذلك الخرق، "ليس يعمل" أي: لا يسلك عادة لصعوبته وخطر أمره، والجملة نعت لـ"خرق" أيضًا.

فَأَلْحَقْتُ[1] أولاه بأُخْراهُ مُوفِيا عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وأَمْثُلُ

"فألحقت بأولاه بأخراه"[2] أي: آخره بأوله وأتيت عليه سيرًا بتمامه قطعًا، وهذا توكيد لقوله: "قطعته" دافع احتمال المجاز وإرادة قطع الأكثر دون الكل، والضميران يرجعان إلى "خرق"، "موفيًا" أي: مشرفًا، "على قنة" وهو بضم القاف وفتح النون وتشديدها ويقال قلة باللام أيضًا: أعلى الجبل، والظرف يتعلق بـ"موفيًا" الذي هو حال من الضمير في "ألحقت"، "أقعي" مضارع من الإقعاء وهو القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع، "مرارًا" أي: في أوقات وهو ظرف لـ"أقعى"، "وأمثل" بضم المثلثة أي: أنتصب مرارًا فحذف من الثاني لدلالة الأولى وإنما يفعل ذلك لأنه يرتقب شيئًا من الصيد يظهر فيغير عليه ويقتنصه.

---

(١) في نسخة: ألحقت.

(٢) كذا بالمطبوع وفي البيت: أولاه بأخراه.

تَـرُودُ الأَرَاوِيُّ الـصُّحْمُ حولي كَأَنَّها عَـذارَى عَلَـيهِنَّ المُـلاءُ المُـذَيَّلُ

"ترود" أي: تجيء وتذهب ومنه: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾[يوسف: ٢٣]، "الأراوي" جمـع أرويـة وهي: العتر البرية أنثى الأروى وهو التيس البري "الصحم" جمع لأصـحم وصـحماء مثل حمر لأحمر وحمراء، وهو بالصاد والحاء المهملتين من الصحمة وهي حمرة تضرب إلى السواد، وأما السحمة بالسين المهملة فاسم للسواد الخالص وليس بمـراد ههنا إذ لون الأراوي على الأول دون الثاني "حولي" أي: في جوانبي، "كأنها" أي: الأراوي في حـسنها "عذارى" جمع عذراء بالذال المعجمة البكر من النساء "عليهن" أي: العـذارى "المـلاء" بـضم الميم والمد اسم جنس واحده ملاءة كذلك، وهي الملاحف، "المـذيل" أي: ذوات الأذيـال الضاربة إلى الأرض وأفرد المزيل حملاً للملاء على الجنس كمـا تقدم في نظيره وجملة "ترود" حال من الضمير في "أقعى" و"أمثل" والعائد الياء في "حولي" وهو ظرف لـ"ترود" وهو في الأصل مصدر، حال يحول ثم جعل اسمًا لما أحاط بالشيء من جميع الجوانب، وجملة "كأنٌ" وما عملت فيه حال من الأراوي، وجملة عليهن الملاء المذيل نعت لـ"عذارى".

وَيَـرْكُدْنَ بِالآصَـالِ حَـوْلِي، كَأَنَّنِـي مِـنَ العُصْمِ أَذْقَى[1] يَنتَحي الكِيحَ، أَعقَلُ

"ويركدن" أي: يثبتن والضمير للأراوي من كد الماء سكن جريه "بالآصال" أي: العـشيات جمع أصل كعنق وأعناق وأصل جمع أصيل كرغيف ورغف "حولي" أي: في جميع جوانبي وإنما يركدن حوله لطول إلفهن به حتى كأنه صار واحدة منهن، كما أشار إلى ذلـك بقوله: "كأنني من العصم" أي: الأوعال جمع أعصم سميت بذلك لأنها لا تعدم البياض في عاصمها، "أذقى" وهو بفتح الهمزة وإسكان الذال وقاف آخره ألف مقصورة: مذكر ذقواء الذي يطول قرنه ويميل إلى ظهره، "ينتحي" أي: يقصد "الكِيح" وهو بكسر الكاف وإسكان الياء آخره حاء، ويقال له أيضًا: الكاح بألف بين الكاف والحاء: ناحية الجـبل، "أعقـل" أي: في لونه بياض في موضع العقال والظرفان يتعلقان بـ"يركدن"، وجملة "كان" وما عملت فيه حال من الياء في "حولي" و"أذقى" خبر كان وجملة "ينتحي" نعـت له وكذا "أعقل" عقلنا الله عن الرذائل وحلانا بالفضائل بالنبي وآله السادة الكرام، وأصحابه القادة العظام.

---

(١) في نسخة: أدفى.

كتاب

تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب
في معرفة لامية العرب

للعلامة الأديب

محمد بن قاسم بن زاكور المغربي

أحد أعلام المغرب في القرن الثاني عشر

ت ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م

ابن زاكور المغربي

[ت١١٢٠هـ-١٧٠٨م]

أبـــو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، مـــن عائلـــة ابـــن زاكور الشهيرة بفاس، قال عنه جامع شعره[1]: العالم الأديب الواعية، مفخـــرة عـــصره وجيله، ونابغة بلده وقبيله، كان كاتبًا وشاعرًا ولغويًّا ومؤلفا من أشهر مؤلفي الآداب العربية من المغاربة.

ولـــد ونشأ بفاس وأخذ عن جلة مشايخها: كالشيخ محمد بن عبدالقادر الفاسي وأحمد بـــن الحاج والقاضي بردلة وأبي عبدالله القسمطيني وعبدالسلام القادري وغيرهم، كما أخذ بها عـــن أبي علي اليوسي لما قدم إليها سنة ١٠٩٥هـــ، وبمراكش عن أبي العباس العطار، فقد أخذ عنه أرجوزة ابن سينا في الطب وقد استدعي منه قراءتها بأبيات يقول في أولها:

ماذا عن العطار لو أهدى لنا نفحاته من جونة الأرجوزة؟

وأخـــذ بتطوان عن رجلها الفذ وإمامها الأوحد الشيخ علي بركة، وبالجزائر عن مفتـــيها الشيخ محمد بن سعيد قدورة والشيخ عمر المانجلاتي ومحمد بن عبدالمؤمن الشريف وغيرهم.

أمـــا الشيخ الإمام عبدالقادر الفاسي فلم يأخذ عنه إلا تبركًا بالجلوس بين يديه في زمن الـــصبا خلافًـــا لمـــا عند بعضهم، كما أخبر بذلك عن نفسه في رحلته حيث قال: "فأما البحر الزاخـــر، والطود الشامخ الراسي، الحبر الماهر: مولانا أبو محمد سيدي عبدالقادر الفاسي –رضي الله عـــنه وأرضاه، وبديَم المغفرة والرضوان أسقاه، فقد كنت أجلس لسماعه متبركًا، أيام كنت في أحـــلام الصبا مرتبكًا، وأزور مجلسه العالي، وجيد نجابتي غير حالي، وأتيمن في ابتداء المتون، بخط يده الميمون، أسال الله عليه من شآبيب الرحمة كل هتون".

قـــال أ/عـــبدالله كنون الحسني: ومن هنا يمكن أن نأخذ بالتقريب تاريخ ولادته المجهولة، فإن الشيخ عبدالقادر الفاسي توفي سنة ١٠٩١هـــ، فلو فرضنا أنه كان حينذاك

---

(١) هـــو الأســـتاذ عـــبدالله كنون الحسني في ترجمته في كتابه المنتخب من شعر ابن زاكور- ط دار المعارف بمصر.

في ســـن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وهي السن المقدرة لنجباء الأولاد الذين يفرغون من حفـــظ القرآن ويعكفون على قراءة المتون العلمية، لكانت ولادته فيما بعد ١٠٧٥هـــ، وربمـــا يؤكد ذلك أنه توفي مختضرًا في ٢٠ محرم فاتح عام ١١٢٠هـــ كما ينبئ عن ذلك قول ابن الطيب العلمي في رثائه:

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكور فجـــاد دمعـــي بمـــنظوم ومنـــثور
وامـــتد شـــوقي بمقصور الحياة له مـــا حـــيلتي بـــين ممدود ومقصور؟

فقـــوله "بمقـــصور الحياة له" دليل على اختصاره، واختطاف المنون له في عنفوان العمر وابتداره، أي حوالي الأربعين أو بعدها بقليل.

ومـــع ذلك فإنه ما مرت سنتان على تاريخ وفاة الإمام عبدالقادر الفاسي الذي وصف نفسه فيه بعطل جيد نجابته، حتى كان ينظم الشعر الجيد في مدح أشياخه ويتحين فـــرص الخـــتمات المتوالية للمتون العلمية فينشد على عادة نجباء التلاميذ قصائد بليغة في الموضوع يعلن بها عن نفسه قبلما يشيد بمدح شيوخه.

فعرفت من ذلك الحين مكانته في الأدب واشتهر نبوغه في نظم الشعر وصار ممن يشار إليهم بالبنان، بل إن في ديوانه ما يدل على تفتق قريحته بالنظم قبل هذا الإبان وهي قطعة شعر قالها بتطوان في سنة ١٠٩٢هـــ يستعير بها كتابًا من أحد الأدباء.

هذا وقد حبب إليه الارتحال وسهل عليه الانتقال، فصار جوابة أقطار، وحلف أسفار، وأكثـــر مـــا كان يشد الرحلة لزيارة أضرحة الصالحين ومشاهد العارفين كالشيخ عبدالسلام بن مـــشيش وأبي يعـــزى ومولاي إدريس، وكثيرين سواهم ممن يطول ذكرهم، وله فيهم القصائد المحبرة والمدائح المنورة مما يدل على تصوفه وتلبسه ببعض بدع هذا التصوف.

وممـــا لا شك فيه أن هذه الرحلات كانت من العوامل القوية في تكوين شخصية ابن زاكور وتوجيهه الأدبي.

ثم هـــناك عامل آخر أثر جدًّا في توجيهه الأدبي وطبعه بهذا الطابع القوي الذي ظهـــر بـــه كعالم لغوي يشرح ديوان الحماسة ولامية العرب ويفسر غريبيهما وإشاراتهما وأمثالهما إلى غير ذلك من نظم عدة قصائد على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من علمـــاء اللغـــة مـــرتكبًا فيها أنواع الغريب وملتزمًا للقوافي الصعبة، كالثاء المثلثة والذال

المعجمـــة ونحوهما، هذا العامل هو اتصاله بأبي علي اليوسي وأخذه عنه وكرعه من حياض معارفه الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره.

وهذا تعداد ما بقي لنا من تآليفه:

-عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة، ثلاثة أسفار (مخطوط).

-مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد، قلائد بن خاقان (مخطوط).

-الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، يعني بديعية الصفي الحلي.

-الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود: لابن مالك.

-تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (مطبوع).

-النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية (مخطوط).

-المعـــرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين، جمع به بين كتابي القرطاس وروضة النسرين باختصار كبير (مطبوع).

-الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، يعني به الشيخ عبدالسلام بن مشيش ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبين محال الشرفاء وأهلها.

-أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل.

-الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض، وهو ديوانه (مخطوط).

-الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، وهي أرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام.

-معراج الوصول إلى سماوات الأصول، نظم فيه الورقات لإمام الحرمين.

-الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول.

-الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة، يعني أرجوزة ابن سيناء في الطب.

-الحلة السيراء في حديث البراء.

-نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وهي رحلته المطبوعة[1].

---

(١) انظـــر: ترجمته في الأعلام للزركلي، والمنتخب من شعر ابن زاكور لعبدالله كنون الحسني ط دار المعارف- مصر، وقد أفدنا منه كثيرًا في هذه الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعي الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرَب، على أن الناس في ذوقه متفاوتو الرتب، وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة، فإنه بلغ مشارق البيان ومغاربه، واسترق ساريه وسار به، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل فصاحته ما استطاعوا ولو ظاهر صاحب منهم صاحبه، وكانت نسبة كلامهم من كلامه، عليه صلاة الله وعلى آله وأزكى سلامه، وإن قادوا البيان بخطامه، وأفرغوا السحر في قالب نثره ونظامه، نسبة الترب من التبر والخشب من الذهب، ومع هذا فإن معرفة كلامهم وسيلة إلى معرفة كلامه وما أنزل عليه وسبب، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب، فلذلك شرحت لامية العرب، وأجلستها من البيان على مرتقب، وكشفت عن وجهها الذي طالما قد انتقب، مقتصرًا في إبداء معناها الذي قد احتجب، على ما قد تعين من القول ووجب، فجاء شرحًا كثير العجب، ناقعًا لغلل أهل الأدب فسميته (تفريج الكرب، عن قلوب أهل الأرب، في معرفة لامية العرب) فرج الله تعالى كروبنا، وغفر ذنوبنا، وجبر بمعرفته قلوبنا، آمين.

قال الشنفرى عمرو بن براق الأزدي:

أقيموا بني أُمّي، صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنّي إلى قومٍ سِوَاكُم لأمْيَلُ

"المطي" كالمطايا جمع مطية وهي: الدابة تمطو في سيرها. أي: تجد وتسرع، وإقامة صدور المطي: إعمالها في السير والتوجه بها إلى وجهة، وقد يقصد به الجد في الأمر والانتباه من الغفلة فيكون تمثيلاً على سبيل الاستعارة، وهذا هو المراد هنا كما قيل وهو الظاهر، وأصله في الراكب ينام على راحلته فتنحرف به عن القصد فيقال له: أقم صدر مطيتك. أي: انتبه من نومك، والميل إلى الشيء: الانحراف إليه بالقلب، و"الأميل": أشد ميلاً، بنو أمه قيل: فَهْمٌ وعَدْوان، والقوم سواهم: رهطه من الأزد، وكان نازلاً في بني أمه فعير فرحل إلى قومه، وهذا التعبير سيقوله في القصيدة، والمعنى: جدوا يا بني أمي في أمركم فإنكم غارون، وانتبهوا فإنكم نائمون عن شأني الذي هو غير شأنكم وبمراحل عن ما تتوهمونه من ميلي إليكم لكوني نازلاً فيكم فإنني أشد ميلاً إلى قوم غيركم؛ أي: ميلي إليهم أكثر من ميلي إليكم، وإن كنت بعيدًا منهم وهواي معهم، وإن لم أكن فيهم، وهذا إنذار لبني أمه برحلته عنهم ثم قال:

فَقَــدْ حُمّــت الحَاجَاتُ ، وَاللّيْلُ مُقْمِر وشُــدّتْ لِطــيّاتٍ مَطَايَــا وأرْحُــلُ

حــم الأمر -بالبناء لما لم يسم فاعله- قدر، ومعنى الليل مقمر أي: ذو قمر، وقد يقصد منه الأمر الواضح، وهو تمثيل على سبيل الاستعارة، ولا تبعد إرادته هنا، ومنه قول الشاعر:

وخالــد قــال لي قــولاً مــتعت بــه لــو كــنت أعلــم أنّــى يطلع القمر[1]

والطــيات: كالنيات لفظًا ومعنى، وواحدها طية كـ"نية"، وهو ما ينويه المسافر مــن وجــه، وواحد الأرحل: رحل، وهو مركب للبعير كالراحول، أشد الرحل: إيثاقه، وشد المطايا بمعنى: شد رحلها وأدواتها، والمعنى: فقد قدرت الحاجات الداعية إلى الارتحال عــنكم، والحالــة أن الزمان مساعد على ذلك، وهو الليل المقمر؛ فإن السير فيه يسمى: ســرى، وعاقبــته محمودة عند الصباح لاسيما إذا كان مقمرًا، فإن السرى في القمر يبلغ الغايــة فترفع بحمده في الصباح الراية، ولست بأوحد في الارتحال؛ فإن الناس قد تهيئوا له وشــدوا أرحلهم على مطاياهم لقصد جهات مختلفة في طلب الحاجات؛ فلي فيهم أسوة؛ فهــذه أمور كل منها يدعو إلى الارتحال وهي تقدير الحاجات ومساعدة الزمان والاتساء بالإخوان، فاجتماعها يكون أدعى إلى ذلك.

وفي الأرْضِ مَــنأى، لِلكَرِيم عن الأذَى وفــيها لِمَــنْ خَــافَ القِلَى مُتحول[2]

المنأى: المكان الذي ينأى أي: يبعد، والكريم هنا: العزيز، والسيد: الواسع الخلق، والقلــى: البغض، والمتحول: الموضع الذي يحصل التحول إليه، وهو المعني يقول: والأرض واســعة ففيها ما يبعد العزيز عن الإذلال والأذية، وفيها أيضًا ما إذا تحول إليه من خاف وبال البغض وسوء عاقبته سلم وأمن، وهذا معنى قول معن بن أوس المزني:

---

(١) البيت من البسيط، وهو ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه من قصيدة مطلعها:

أجد أهلك لا يأتيهم خبر منا ولا منهم عين ولا أثر

وبلا نسبة في مجالس ثعلب- (٢٠٤/٤)، ويروى صدره: "وقال لي خالد قولا قنعت به".

(٢) في نسخة: مُتَعزّل.

وفي الناس إن رثت حبالك واصل وفي الأرض عن دار القلى متحول[1]

وأفهم قوله: وفي الأرض منأى البيت: أن الأرض واسعة غير ضيقة على الراغب في الاعتزاز والراهب من القلى فأكد هذا المفهوم بقوله:

لَعَمْرُكَ، مَا فِي الأَرْضِ ضيقٌ على امْرئ سَرَى رَاغبًا أوْ رَاهِبا، وَهْوَ يَعقِلُ

لعمرك -بالفتح- أي: لحياتك، وقيل: لدينك. يقول: لحياتك قسمي ما في الأرض من ضيق على امرئ سرى؛ أي: سار ليلاً في حالة كونه راغبًا في العز -مثلاً- أو راهبًا من عقبى العداوة، وهو يعقل أي: يميز ما رغب فيه، وما رهب منه، فحيثما وجد المرغوب فيه أقام؛ فتتسع الأرض عليه بالخلاص منه وهذا معنى "ضيق الأرض، وسعتها" فمرجعه في الحقيقة إلى انقباض النفوس وانشراحها بحسب إدراكها الملائم، وغيره كما أفصح به من قال:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق[2]

وَلِي دُونَكُم أَهلُونَ: سِيدٌ عَمَلّسٌ وأرْقَطُ زُهْلُولٌ ، وعَرْفاءُ جَيْأَلُ

الأهلون: جمع أهل، وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، وهو هنا استعارة لما ذكره من السيد بالكسر هو من أسماء الذئب والعملس بفتح العين المهملة والميم واللام المشددة: الخبيث من الذئاب، والأرقط: النمر، سمي بذلك لرقطته وهو سواد مشوب بنقط بيض، والزهلول -بزنة عرجون: الأملس، والعرفاء هنا: الضبع، سميت بذلك لأن لها عرفًا -بضم العين- أي: شعرًا في عنقها، وجيأل من أسماء الضبع فهو بدل من "عرفاء"، وهو على وزن فيعل، ومعرفة باللام والألف، قاله في الصحاح، ومعنى البيت:

---

(١) البيت من الطويل،وهو من قصيدة له مطلعها:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تغدو المنية أول

[وهو في التذكرة الحمدونية- (٢٨٤٨)، والعقد الفريد- (٣٢٩٢)].

(٢) البيت من الطويل، وهو لعمرو بن الأهتم في "الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين"- (٤٩٩/١)، والشعر والشعراء- (٧٢٨).

ولي دونكم يا بني أمي أهلون مؤلفون من وحوش القفار والمفاوز، وهم: ذئب خبيث ونمر أملس وضبع ذات عرف، والمقصود: أنه اعتاد السفر، وتكرر منه قطع المهامه حتى ألفته وحوشها فصارت له بمثابة الأهل؛ أي: فلا يؤذوني[1] الرحيل ولا يشق علي السير.

هُمُ الرَّهْطُ، لا مستَودَعُ السِّر شائعٌ[2] لَدَيْهِمْ ، وَلاَ الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

الرهط: في معنى الأهل، والسر المستودع: الذي أودع؛ أي: جعل وديعة عند الشخص بمعنى أن من ألقي إليه يطلب منه كتمانه. يقول: هم. أي: ما ذكر من الوحوش: الرهط، لا غيرهم بمعنى أنهم أحق باسم الأهل والرهط من الناس فإن من استودعهم سرًا كتموه، فلم يفش عندهم، ومن جنى جناية على أحد لم يسلموه إليه بجريرته، فيكون ذلك خذلانًا منهم له، فأين هم من المسمين بالأهل الذين يشيع لديهم مستودع السر ويخلون الجاني بما جرى[3] فيسلمونه إلى المجني عليه.

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إِذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

الأبي: الذي يأبى الدنايا ولا يقبل الضيم، فعله: أبي -بالكسر- إباء بالكسر أيضًا، والباسل هنا: الأسد، والذي بسل بسولاً: عبس غضبًا أو شجاعة، فهو أيضًا بسل وبسيل، وعرضت: ظهرت، والطرائد: جمع طريدة بمعنى مطرودة وهي من الإبل، ما يزعج من محله في الفلوات. والمعنى: وكل واحد مما ذكرته من الأهلين حمي الأنف لا يضام شديد الشكيمة، لا يرام بهوان غير أنني أشد إباء لذلك منها إذا ظهرت، الأولى من الإبل: التي شلت في الغارات وتبعها أربابها لاستنقاذها، وهم أحرد شيء إذ ذاك وأشد غيظًا يكادون يتميزون من الغيظ علينا، فناهيك بقتالهم وبشجاعة من يجول في مجالهم ولا يكترثون بنزالهم ثم قال:

---

(١) كذا بالمطبوع ولعله: يؤذيني.

(٢) في نسخة: ذائع.

(٣) كذا بالمطبوع ولعله بما جرَّ أي بما اكتسب.

وإن مُـدَّتِ الأَيْـدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بـأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْـشعُ القـومِ أَعْجَـلُ

الأجـشع -بتقديم الجيم على الشين: الأكثر جشعًا، بالتحريك وهو أشد الحرص وأسـوأه، وأن يأخذ الإنسان نصيبه وعينه في نصيب غيره، يقول: إذا اجتمع الناس على زادهم ومدوا أيديهم لتناوله لم أكن أنا أكثرهم عجلاً إليه، بأن أسبقهم إلى ذلك جميعهم، أمـا سبق بعضهم فقط كما إذا كان سبق بعض الآكلين الجميع فتلاه بعضهم على الفور قـبل غـيره؛ فإن ذلك قد لا يكون عيبًا بل ربما كان من مكارم الأخلاق لما فيه من رفع الحـشمة عن السابق بإيناسه بذلك، ولذلك نفي عنه الأعجلية دون مطلق العجل؛ فإنه لا يكـون مـن الزلل ولا يعد صاحبه مخطئًا فيدعى على أمه بالهبل، ويدل لما قلناه قوله: إذ أجشع القوم أعجل؛ أي: أشد القوم حرصًا على الطعام لشدة نهمه أشد عجلاً إلى مد اليد إلى الـزاد، ووجه الدلالة منه أنه علل نفي كونه أعجل بأن سببه شدة الجشع في الخارج فيـستدل بالأعجلية على الجشع فيذم بذلك، وحيث أنه عنوان على شدة النهم، فالذم في الحقيقة إنما هو بالجشع، أما إذا كان سبب العجلة ما قلنا فلا ذم؛ والله سبحانه أعلم.

وَمَـا ذَاكَ إلا بَـسْطَةٌ عَـنْ تَفَـضُّلٍ عَلَـيهِم، وَكَـانَ الأَفْـضَلَ المُتَفَـضِّلُ

البـسطة هنا: السماحة والسعة في الكرم والتفضل، كالإفضال: الإحسان يقال: أفضل عليه وتفضل، والمعنى: وليس انقباض يدي عن تناول الزاد قبلهم لعلة سوى سماحة ناشـئة عن إحسان إليهم، أو سوى سعة في إحسان إليهم، فـ"عن" بمعنى: "في" على هذا التقديـر الآخر، وكان المتفضل أي: المحسن الأفضل بالنصب على أنه خبر "كان" مقدمًا علـى اسمهـا، وجملة "وكان الأفضل"... إلخ. أكدت ما أبهمته التي قبلها بمعونة المقام من كون المتفضل أكثر فضلاً من غيره، وهذا يسمى تذييلاً، وقد تكون الجملة المذيلة مؤكدة لمنطوق ما قبلها، وهي على كل حال لا محل لها من الإعراب، ومن الناس من يسمي مثل هـذه الجملة اعتراضًا، وإن كان في آخر الكلام بناء على أنه عنده لا يختص بأثناء الكلام الـواحد، وما في معناه من الكلامين المتصلين معنى ولا مشاحة في الاصطلاح، ونكتة هذا التذييل أو الاعتراض الحث على التفضل:

وَإِنِي كَفَانِـــي فَقْـــدَ مَـــنْ لَـــيْسَ جَازِيًا بِحُـــسْنَى ، وَلا فِي قُـــرْبِهِ مُـــتَعَلَّلُ

كفاني كذا أي: أحسبني ووجدت فيه الكفاية، والحسنى ضد السوأى، والمتعلل: موضـــع التعلل؛ أي: التلهي والاجتزاء، يقول: لا أبالي بفقد الشخص الذي ليس مكافئًا على الفعلة الحسنى، وليس في قربه؛ أي: القرب منه ما يتعلل به من قرب منه؛ أي: لا خير فيه فتتلهى به نفس من قرب منه وتتكلف الاجتزاء به لقلته، فقد كفاني فقد هذا المذكور، وأي خوف فقده.

ثَلاثَـــةُ أَصْـــحَابٍ: فُـــؤادٌ مُـــشَيَّعٌ وأَبْـــيَضُ إِصْـــلِيتٌ، وَصَـــفْرَاءُ عَيْطَلُ

ومـــن لا يخاف فقده لأجل وجود هذه الثلاثة يكون وجوده مساويًا لعدمه، من أجـــل عـــدم الانتفاع به، والفؤاد المشيع -بضم الميم وفتح الشين المعجمة والياء المشددة: الـــشجاع الجريء؛ كأنه يشيع بغيره أو بقوة أودعها الله فيه، والأبيض الإصليت -بكسر الهمزة: السيف الصقيل الماضي[1]، وفي معناه الصلت والمنصلت، والصفراء العيطل -بالعين المهملة: القوس الطويلة، فـــ"فؤاد" وما عطف عليه تفصيل لإجمال ثلاثة أصحاب أي: هم فؤاد قوي، وسيف صقيل، وقوس صفراء طويلة، ولعلها أجود القسي عودًا وأبعدها مرمى ثم وصف القوس بما يدل على جودتها فقال:

هَـــتُوفٌ، مِـــنَ الْمُلْـــسِ الْمُـــتُونِ، يَزِينُها رَصَـــائِعُ قَـــدْ نِيطَتْ عَلَيْهَا[2] وَمَحْمَلُ
إِذَا زلّ عَـــنها الـــسَّهمُ حَـــنَّتْ كَأَنَّها مُـــرَزَّأَةٌ عجلَـــى[3]، تَـــرِنُّ وَتُعْـــوِلُ

الهـــتوف مـــن القـــسي: المـــصوتة بكثرة، ومثـــله: الهتافة، والهتفى كحمزى بالتحريك، و"المتون": الظهور وواحـــدها متن، والرصائع: جمع رصيعة، وهي كل حلقة مستديرة، فلعل القســـي العـــربية كانت تزين بالحلق المســـتديرة، ومن الناس مـــن فسر

---

(١) أي: ماضٍ في الضريبة.

(٢) في نسخة "إليها".

(٣) في نسخة "ثكلى".

الرصائع هنا بسيور مضفورة، وليس ذلك في القاموس ولا خير فيما لا يوجد فيه إن شاء الله تعالى، والمحمل: العلاقة، وحنين القوس: تصويتها، والمرزأة: الكثيرة الرزايا أي المصائب، والرنين: التصويت؛ رنت القوس ترن، وعجلى: صفة مرزأة فهي بمعنى عجول بفتح العين وهي الواله من النساء لفقد ولدها، والإعوال: رفع الصوت بالبكاء، وجملة "ترن" في موضع نصب على الحال من "مرزأة" والمعنى: أشبهت القوس بتصويتها عند مفارقة السهم لها، امرأة كثرت أرزاؤها والها في حال كونها ترن وترفع صوتها بالبكاء.

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ، يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها، وَهِيَ بُهَّلُ

المهياف: الشديد العطش، والسوام: النعم الراعي كالسائمة، أسام الإبل: رعاها، وعشاها بالتشديد: رعاها ليلاً فهي عاشية، في المثل: العاشية تهيج الآبية[1]؛ أي: الراعية تبعث التي امتنعت من الرعي عليه، والسقبان بالضم: أولاد الإبل، ومن الناس من خص به الذكور، ومنهم من قال إنما يسمى "السقب" ساعة الولادة، وتجديع السقبان: إساءة غذائها كإجداعها، والبهل: جمع باهل، وهي الناقة التي لا صرار عليها، والصرار بالصاد المهملة بزنة كتاب: ما يشد به ضرع الناقة، يقال: أبهلها. إذا أهملها من ذلك وترك ولدها يرضعها، يقول: لست راعيًا شديد العطش أو سريعه في حال كونه يرعى إبله ليلاً حالة كون الإبل جائعة الأولاد لقلة اللبن في حال كونها غير مشدودة الضروع، من أجل ذلك إذ لا فائدة في شدها حين لا لبن فأولادها ترضعها لو كان الرضاع يغنيها من جوع أو يسمنها، وهذه حالة شديدة نفى عن نفسه أن يكون ممن ذكر مؤكدًا للنفي بزيادة الباء في الخبر؛ لأن الكون على تلك الحال تسوء معه الأخلاق وتحرج به الصدور.

---

(١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري- ط دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- (١٤٠٨هـ)- (٢/٥٠).

وَلا جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٌّ بعرْسِهِ يُطَالِعُهَا في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

الجبأ -بوزن سُكَّر: الجبان، والأكهى بالهاء: الجبان الضعيف، فهو تأكيد للجبان أي: نعت له مفيد للتأكيد بما فيه من الزيادة على معنى الأول، يقال منه: كهي كرضي، والإرباب بالعرس، أي الزوجة: ملازمتها، ومطالعتها في الشأن: مؤامرتها فيه، يقول: ولست بجبان ضعيف ملازم لزوجته يؤامرها في شئونه كيف يفعل فيها، فقوله: "كيف يفعل" تفسير لـ"يطالعها" أي: يساءلها كيف يفعل فيما عنَّ له من شأنه، وناهيك بضعف من يسأل النساء ويرجع إلى إشارتهن في الأمور ومشورتهن في الشئون فإنهن ناقصات عقل ودين، والمحتاج إليهن في ذلك أنقص عقلاً وأضعف رأيًا.

وَلا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ

الخرق بالخاء المعجمة المفتوحة بزنة كتف: الذي خرق كفرح؛ أي: دهش من خوف أو حياء أو بهت فاتحًا عينيه ينظر، وخرق الطائر: لم يقدر على الطيران، والهيق: الرقيق الطويل، والمكاء بضم الميم وفتح الكاف المشددة: طائر جمعه مكاكي، وأما المكاء بالتخفيف: فالتصفير بالفم أو النفخ في الأصابع مشبكة، والمكاء بالتشديد: ذو مكاء بالتخفيف ولذلك يسمى الصافر، وهو طائر جبان يضرب به المثل، يقال: أجبن من صافر[1]، ولذلك ما خصه الشنفرى بظنه في فؤاد الخرق الهيق، والفؤاد ما يتعلق بالمرء من كبد ورئة وقلب، والمعنى على تشبيه القلب في الاضطراب من الدهش والخوف بالمكاء وهو تشبيه مكني عنه لا مصرح به، وبيان الكناية أنه يلزم من ظن المكاء بالقلب ظن القلب مكَّاء؛ لأن الذي في الفؤاد على التحقيق القلب، والظن المذكور استفيد من خبر "كأن"، فإنه إذا كان فعلاً كما هنا أو ظرفًا أو مشتقًا أشربت "كأن" معنى الظن، وتقدير البيت: ولست أيضًا بذي دهش، طويل في نحافة فإن ذلك من أمارات الحمق غالبًا مظنونًا، فؤاد ذلك الخرق يقيم به المكاء حالة كونه عاليًا وسافلاً أي: يرتفع وينخفض من شدة الدهش.

---

(١) انظر: الأمالي لأبي علي القالي- (٦٠٨/١)، وجمهرة الأمثال- (٤٨٨)، ومجمع الأمثال- (٥٧١).

وَلا خَالِـــفٍ دَارِيَّـــةٍ ، مُتَغَـــزِّلٍ يَـــرُوحُ وَ يَغْـــدُو دَاهِـــنًا يَـــتَكَحَّلُ

الخالف: الذي خلف بمعنى فسد أو حمق، ويسمى بهذا المعنى الثاني: خالفة أيضًا، أو الـــذي خلف عن أصحابه بمعنى تخلف عنهم، أو الذي خلف غيره أي صار خليفة في أهله، والدارية: من لا يفارق البيوت، وقيل: إنه يكثر الادِّوار لغيره أي الختل لغيره، فتاؤه علـــيهما للمـــبالغة كعلامة ونسابة، والمتغزل: الذي يتكلف الغزل بالتحريك، وهو محادثة النـــساء ومراودتهن، غازلهن وغازلنه، يقول: ولست بالفاسد أو الذي يخلف عن أصحابه؛ أي يـــتخلف عـــنهم ويخلفهـــم في أهاليهم بالريبة لا يفارق البيوت، لذلك يغازل النساء ويغازلنه، رائح غاد متطيبًا متكحلاً يستميل بذلك النساء والمقصود: نفي كونه خالفًا، لا خالفًـــا موصـــوفًا بالأوصاف المذكورة، حتى يقال: لا يلزم من نفي الخالف الموصوف بها نفـــي الخالف الغير الموصوف بها على أنه -والله العالم سبحانه- لا وجود للخالف بدون تلـــك الأوصـــاف، فهي صفة كاشفة له عن معناه تشعر بذمه مع ذلك؛ فإن نفوس ذوي الهمـــم من العرب كانت تأنف من ذلك في جاهليتها وتذم فاعلها غاية الذم، ويتمدحون بغض البصر عن الجارات، قال عنترة:

وأغـــض طـــرفي إن بـــدت لي جـــارتي حـــتى يـــواري جـــارتي مأواهـــا[1]

وقال عقيل بن علفة المري:

ولـــست بـــسائل جـــارات بـــيتي أغـــياب رجالـــك أم شـــهود
ولا ملـــقٍ لـــذي الـــودعات ســـوطي ألاعـــبه وريبـــته أريـــد
ولـــست بـــصادر عـــن بـــيت جاري صـــدور العـــير غمـــره الـــورود[2]

---

(١) البـــيت في "شرح ديوان عنترة"- ط دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى- ١٩٨٥م- (١٥٣)، وفي العقـــد الفريد- (٣٦٩٧)، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب- (٢٧٠)، ونهاية الأرب في فنون الأدب- (٨٧٧٩).

(٢) الأبيات لعقيل بن علفة المري في خزانة الأدب- (٧٦٧٥)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم- (١٥٩٥)، واللآلي في شرح أمالي القالي للبكري- (١/٣٠٠).

وَلَـــسْت بِعَـــلٍّ شَـــرُّهُ دُوْنَ خَيْـــرِهِ أَلَـــفَّ إذا مَـــا رُعْـــتَهُ اهْـــتاجَ أعْزَلُ

العَـــلُّ بفتح العين وتشديد اللام: من يزور الناس كثيرًا، ومن تقبـــض جلده من مـــرض، والمـــسن الصغير الجثة، وهذه المعاني صالحة هنا كلها، وأما الذي يكثـــر الزيارة للنساء فإنه يتخلق بأخلاقهن، فيكثر شره، ويقل خيره، كالذي تقـــبض جلده من المرض؛ فإنـــه يفسد مزاجه ويحرج صدره، ولا تسأل عن شـــره وندور خيره، وأما الثالث؛ فلأن دمامة الخلق -بالفتح- يلازمها ذمامة الخلق[1] في الغالـــب، والألف بتشديد الفاء: العيي البطيء الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه، وهو أيضًا الثقيـــل البطيء المقرون الحاجبين وكلا المعنـــيين يعاب به لكونه يدل على نقص باطني، والاهتيـــاج: الثوران كالهيج والهيجان، والهـــياج بالكسر: الروع والفزع، والأعزل: الذي لا ســـلاح معه، وجـــملة "شره دون خيره" في موضع خفض على النعت، لـــ"عل" وألف، وأعزل: نعـــتان له مقطوعان؛ أي: هو ألف وهو أعزل، والثـــاني هو المقطوع، والأول تابـــع لمتبوعه في الإعراب، والمقصود من هذه النعوت مجرد الذم للمنعوت، على أن الأول وهـــو "شره دون خيره" مبين للازم معـــنى المـــنعوت كما أومأنا إليه آنفًا، ومعـــنى "شره دون خـــيره" أي: شـــره أدنى إلى الـــناس مـــن خيره، وضره أقرب إليهـــم من نفعه، فشره حائل بيـــنهم وبين خيره، فلا يصلون إليه، وهذا بحســـب الدلالة الوضعية؛ أما المقصود فنفي خـــيره على سبيل المبالغة، لا نفـــي الوصول إليه مع وجوده؛ لأن وجود الخير إنما يدرك بنيـــله والوقوف عليه، وهو منـــتف بكون الشر دونه؛ أي لا يعلم فيه خير يشوب شره، ونفع يخالـــط ضره، وأفهم نفـــي هـــذه الأوصاف المذمومة عنه ثبوت أضدادها المحمودة له، فهو خـــيره دون شره، قريب البيان، فصيح اللسان، ثبت الجنان، لا يهتاج لقعة السنان، ملازم للســـلاح مستعد للكفاح.

---

(١) كذا في نسخة بالذال المعجمة من قوله "خلق ذميم".

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلام إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ يَعْمَلُ[1]

المحيار: الكثير الحيرة، والانتحاء: القصد، واليعمل: الجمل المطبوع على العمل، والناقة: يعملة، واليعمل، واليعملة اسمان لا يوصف بهما كما في القاموس، و"اليعمل" فاعل "انتحى"، ويروى: هوجل، وهي الناقة السريعة، وانتحت بتاء التأنيث، والهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد والدلالة، والمراد هنا: الطريق، والقصد؛ لأنه يهتدى بالطريق ويهتدى له، والهوجل هنا: الدليل، والعسيف بكسر العين والسين المشددة المهملتين: الذي يكثر منه قطع المفاوز على غير طريق مبالغة في العاسف، و"هدى" منصوب بـ"انتحت" على أنه مفعول به أو مفعول مطلق مرادف لمصدر الفعل؛ لأن المعنى: انتحى انتحاء الهوجل أو المعنى اهتدى هداه، وتقدير البيت: ولست بشخص كثير الحيرة في الظلام، بمعنى: أنه يقع التحير منه كثيرًا أي تكثر مراته أو يشتد ما يقع منه من ذلك بحيث لا يجد مخرجًا، وقد يقال لا يحتاج إلى هذا إذ لا يسمى تحيرًا إلا ما كان مثل هذا؛ أما التوقف الذي يعقبه الاهتداء فليس بحيرة ولا يذم به صاحبه، وقلما يسلم منه، فلأجل هذا خص النفي بما يدل على الكثرة في ذلك وهو "محيار" بزنة مفعال الذي هو من أمثلة المبالغة في تكثير المعنى، ونفي ذلك عنه أفاد ثبوت ضده له وهو أنه كثير الاهتداء إلى قصد السبيل عند اشتباك الظلام فلا تعمى عليه المسالك، إذا قصد جمل مطبوع على العمل قصد الدليل الذي يكثر منه عسف اليهماء – أي: المفازة– التي يهيم فيها السالك فـ"يهماء" على ما قررناه مفعول بـ"العسيف"، وأسند القصد إلى الجمل؛ لأنه هو الذي يسير فالراكب تابع في القصد للمركوب، والمركوب تابع للراكب في الاهتداء والتحير، ولذلك ما نفى التحير عنه دون الجمل، وهذه من لطائف البلاغة وأسرار الفصاحة، وجعل طريق الدليل "هدى"؛ لأن من يسلكها يجد عليها هدى، فكان الطريق هدى من الدليل الذي يسلكها، أو لا لمن يسلكها بعده، ويجوز أن يفسر الهدى هنا بالراحلة؛ لاهتداء راكبها بها، فـ"هدي" عليه: فاعل "انتحت"، و"يعمل" بدل منه، و"يهماء" بالنصب مفعوله، والتقدير: إذا قصدت راحلة الهوجل العسيف وهي يعمل يهماء.

---

(١) في نسخة: هوجل.

إذا الأَمْعَــزُ الــصَّوَّان لاقــى مَنَاسِمِي تَطَايَـــرَ مِـــنْهُ قَـــادِحٌ ومُفَلَّـــلُ

الأمعــز: المكـــان الــصلب، والصوان: جمع صوانة، ضرب من الحجارة شديد، فـــ"الأمعز الصوان": صاحب الصوان، والمناسم: جمع منسم مقدم الخف، والقادح: الذي يقدح النار، والمفلل: المكسر، وصف بعيره بصلابة أخفافه بحيث تؤثر مناسمها في الأماكن الــصلبة إذا لاقــتها فتطير منها أحجارًا قادحة للنار، وأخرى مكسورة من شدة الوطء، وصلابة ما يباشر الأرض من الأخفاف.

أُديمُ مِطَـــالَ الجُـــوعِ حَتَّـــى أُمِيـــتُهُ وأَضْـــربُ عـــنه الذِّكْرَ صَفْحًا، فأَذهَلُ

المطال كالمطل: تأخير الحق. يقال: مطله وماطله بحقه: لواه؛ أي: أخره، والصفح: مصدر صفح يصفح بفتح الفاء فيهما: أعرض، وأذهل بالفتح: مضارع ذهلت عن الشيء، بالفــتح ذهـــلاً، وذهلت عنه بالكسر ذهولاً: نسيته، والذكر: التذكر، وضربه عن الجوع صفحًا: الإعراض عمن يقتضيه من الأكل إعراضًا، وهذا عين مطاله الذي يديمه حتى يميت الجـــوع؛ أي يكـــسر سورته، ويقتل كلبه بدوام مصابرته بأن يرتاض به فلا يتأثر به بعد، وغاية ذلك أن يذهل عن وجوده وأن لا يحس بحر وقوده.

وأَسْـــتَفُّ تُـــرْب الأَرضِ كَيْ لا يَرَى لَهُ عَلَـــيَّ -مِـــنَ الطَّـــولِ- امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

استفاف الترب كسفه، والسويق: أخذه غير ملتوث، والطول بفتح الطاء المهملة: الفـــضل، ومـــن: زائدة للتأكيد، والمتطول: المتفضل، يريد أنه إذا دار أمره بين أن يستف التـــراب أو يـــتحمل منة من ذي من فإنه يختار استفاف التراب، وتقدير البيت: وأستف تـــراب الأرض لأجـــل أن لا يرى بسبب ذلك علي امرؤ متفضل فضلاً؛ بمعنى: أن هذه عـــادتي فسف التراب عند خوف المنة متحقق في حقه ماضٍ بالنسبة لزمان تكلمه، فالتعبير بالمضارع لحكاية حالة سفه التراب الماضية، فهو يستحضر به صورة السف لفظاعتها، أو يقـــال: إن المعـــتاد مستقبل العودة كما هو ماضي البدء، فالتعبير بالمضارع عما يعود منه حقيقة وعن ما مضى منه مجاز.

وَلَـوْلا اجْتِنَابُ الذَّمِّ[1] لَمْ يُلفَ مَشْرَبٌ يُعَـاشُ بِـهِ إلا لَـدَيَّ وَمَأْكَـلُ

يعـني: أن اجتـنابه الذم المحقق بحسب دعواه بشهادة لولا؛ فإنها تقتضي وجود شـرطها وامتناع جوابها لوجوده، والشرط هنا اجتناب الذم فهو الذي أرقى همته، وقمع نهمـته، ومنع من وجدان المشارب والمآكل التي يعاش بها عنده، ولولا ذلك أي: لو قدر عدم اجتناب الذم بعدم المبالاة به لم يوجد مما ذكر إلا عنده.

وَلكِـنَّ نَفْـسًا حُـرَّةً لا تُقِـيم بي علـى الـذَّمِّ إلا رَيْـثَمَا أتحـوَّلُ

النفس الحرة هي: الكريمة التي تأنف من الدنايا وتستسهل في جنبها المنايا، والريث هـنا: القـدر، و"لكن" هنا للاستدراك المحقق لوجوب اجتناب الذم المانع من ارتكاب ما تضمنه الجواب الذي امتنع لوجوده؛ فيتحقق امتناع مضمون الجواب، وذلك مفهوم من لـولا في البيت الأول فيكون هذا تأكيدًا لذلك، وبالجملة إن هذا من الاستدراك المشتمل علـى الإثـبات الـذي لم يتوهم نفيه لمجرد التأكيد، وقد يكون بالنفي لما لم يتوهم ثبوته كذلك، ومنه قول أبي بن سلمى بن ربيعة:

فلـو طـار ذو حافـر قـبلها لطـارت ولكـنه لم يطـر[2]

فـإن "لـو" أفادت امتناع طيران ذي الحافر فارتفع توهمه؛ فاستدراكه بعد يكون للتأكـيد، وتقدير البيت: ولكن نفسًا كريمة لا تستمر بي على ما أذم به إلا مقدار ما أنتقل عـنه، والمعنى: أنه لا يقيم عليه لحظة؛ فاستثناء مقدار التحول من مقدار الإقامة استثناء من غـير الجـنس، أفـاد ذلـك مبالغة في عدم الإقامة على الذم؛ فالإقامة والتحول أي: قدره متغايـران، وقد حصر ما أثبته من الإقامة في التحول الذي هو ضدها بلا تأول، وذلك محال لا يخطـر ببال، فتكون الإقامة على الذم من المحال، وهذا هو المسمى في علم البديع بتأكيد المدح بما يشبه الذم، أي: بمدح يشبه الذم، ومن شواهده قول النابغة:

---

(١) في نسخة: الذأم.

(٢) البيت لأبي بن سليمان بن ربيعة في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي- (٢٣٧)، وشرح ديوان الحماسة- (٨٨٩)، ودون نسبة في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبدالرحيم العباسي- (١٣٨٢).

ولا عـــيب فـــيهم غـــير أن ســـيوفهم بهـــن فلـــول مـــن قـــراع الكـــتائب[1]

فاستثناء فلول السيوف من العيب كاستثناء التحول من الإقامة في بيت الشنفرى، ففلول السيوف مدح أفرغ في قالب الذم، أكد المدح بنفي العيب لتحقيقه أنه لم يوجد من أفـــراد العيب شيء، وكذلك "التحول عن الذم" مدح عظيم مفرغ في قالب الذم، حيث استثنى من نفي الإقامة على الذم، والاستثناء من النفي إثبات، فيقتضي إثبات الإقامة على الذم، وكونها تحولاً عنه مؤكد لنفيها، وبرهان على استغراق النفي لجميع أفراد الإقامة على الذم.

وأَطْوِي عَلَى الخَمْصِ الحَوَايا، كَمَا انْطَوَت خُـــيُوطَةُ مَـــارِيٍّ تُغَـــارُ وتُفْـــتَلُ

الحـــوايا: الأمعاء التي تحوت؛ أي: استدارت، واحده: حوية بوزن غنية، وحاوية وحاويـــاء، والخمص: مصدر خمصه الجوع: أقهره، وخمص البطن مثلث الميم؛ أي: خلا، والخيوطة بالتاء كالخيوط، والأخياط: جمع خيط، والماري: كساء صغير له خطوط مرسلة، وإزار الـــساقي من الصوف المخطط، وتغار: يحكم فتلها، فـــ"الحوايا" مفعول طوى؛ أي: أشـــد الأمعاء على جوعها، فتنطوي كما انطوت خيوط الكساء، والإزار الماري في حال كـــونها تفـــتل ويحكم فتلها، وانطواء الخيوط في حالة الغزل على المغزل في غاية الانضمام والـــتداخل فيـــستفاد مـــن تشبيه طي الأمعاء به: شدة جوعها وفرط خلائها من الغذاء والـــرطوبات واســـتيلاء اليبس عليها، فتضمر وتنضم، ولا كانضمام الخيوط عند إحكام الفتل.

وأَغْـــدُو إِلَـــى القُوتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَـــادَاهُ التَّـــنَائِفُ، أَطْحَـــلُ

القوت: ما يمسك الرمق، والزهيد: القليل الضيق، والمرغوب عنه بمعنى المزهود فيه المحتقـــر، فهذا الذي يناسب قوله: وأستف ترب الأرض.. البيت، والأزل: الذئب القليل لحـــم الإلـــية، وخـــصه لأن ذلـــك أشد لوثوبه وسرعة سيره، والأكحل: ذو الكحلة

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه- (٤٤)، والإشارات- (١١١)، والمصباح- (٢٣٩)، والإيضاح- (٣٢٣).

بالضم، وهو لون بين الغبرة والبياض، والتنائف: جمع تنوفة وهي المفازة، وهل وزن التنوفة فعـــولة أو تفعلة خلاف ذكرناه في "فرائد التبيان في شرح قلائد العقيان"، وتهاداه: أصله تـــتهاداه بتائين مضارع تهادته؛ أي: إهداء بعضها إلى البعض، وهو استعارة فخروجه من بعـــضها إلى مـــا يليه في سيره لطلب قوته، وهذه الاستعارة تسمى تبعية؛ لأنها في الفعل، سمـــيت بـــذلك لكونها بالتبع لمصدر الفعل، بمعنى أن المصدر محل التشبيه الذي انبنت عليه الاســـتعارة فجرى ذلك أولاً في المصدر، ثم تبعه في الفعل، ومعنى البيت: وأسير غدوة — مثلاً- إلى محل القوت المزهود فيه فرارًا من الذم، سيرًا حثيثًا شبيهًا بسير الذئب القليل لحم العجـــز المغبر اللون إلى قوته في ذلك الوقت في حال كونه تتهاداه المفاوز، ويدفعه أولاها إلى ما يليه وهكذا، وغدو الذئب في طلب قوته بالغ الغاية في الإبعاد والسرعة لاسيما إذا كان أزل، فتشبيه غدوه بغدو الذئب لبيان حاله في الغدو في طلب القوت الذي ينجيه من المقـــت المحقق لشدة اجتنابه من الذم فمضمون هذا البيت والذي قبله الاحتجاج على ما ادعاه فيما قبلها من اجتنابه المذمات، وأنفته من الدنيات، ثم أخذ يشرح أحوال الذئب في سيره إلى القوت لتعلم منها حالته في الطلب لكونها مثلها، فقال:

غَـــدَا طَاويـــــًا ، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيا يَخُـــوتُ بأَذْنَـــابِ الـــشِّعابِ، ويَعْسِلُ

الطـــاوي: الـــذي طوى يطوي؛ أي لم يأكل شيئًا متعمـــدًا لذلك، والمعارضة: المـــباراة، ويخـــوت بالخـــاء المعجـــمـــة: يـــسرع هنا من خوت البازي والعقاب أي: انقـــضاضهما، وهـــو أســـرع ما يكـــون، وأذناب الشعاب: أسافلها، وعسلان الذئب كعـــسله: خببه في مشيته، فجملة "غدا" استـــئنافية لا محل لها؛ لأجل ذلك من الإعراب، ويجب فصلها عن التي قبلها المقتضـــية سؤالاً يجاب عنه بالثانية، وبيان ذلك أن قوله: كما غدا اقتضى أن يقال: كيف غدا، فيـــقال: طاويًا، ولو تحقق السؤال لوجب فصل الجواب عـــنه، فكـــذلك يجـــب فصل الجواب عما يتضمن ذلك السؤال ويسمى الفصل استئنافًا كالجملـــة المـــستأنف بها، والمعنى: غدا الذئب لطلب القوت في حال كونه جائعًا، وهذه الحـــال لازمة له، ولذلك يقولون: رماه الله بداء الذئب؛ أي الجوع، وغدا —أيضًا- حالة

كـــونه يـــباري الريح في السرعة، وفي حال كونه يتحدر في أسافل الشعاب مسرعًا كما يـــنقض الـــبازي، وفي حال كونه يضطرب في مشيته من شدة السرعة، وواحد الشعاب: شعبة، وهي مسيل الماء إلى الوادي.

فَلَمَّـــا لَـــوَاهُ القُـــوتُ مِـــنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعـــا، فَأَجَابَـــتْهُ نَظَائِـــرُ نُحَّـــلُ

لـــويت فلانًا: مطلته بحقه، وهو هنا استعارة لعدم وجدان الذئب القوت في المحل الذي أمه؛ أي قصده، ولما لم يجد ذلك عوى من خيبته في مطلبه فأجابته نظائر؛ أي أشباه له في حاله من الجوع ومن طلب القوت على الحال الذي وصف ناحلة مهزولة، من أجل ذلك.

مُهَلْلَـــةٌ[1]، شِـــيبُ الوُجُـــوه كأنهـــا قِـــدَاحٌ بِكَفَّـــي يَاسِـــرٍ، تَـــتَقَلْقَلُ

المهللـــة التي تشبه الهلال، وهذا استعمال غريب مخل بفصاحة الكلمة؛ إذ لم يعهد استعمال فعل بالتشديد في التشبيه، ونظير مهللة هنا "مسرج" في قول العجاج:

"وفـــاحمًا ومـــرسنًا مســـرجًا"[2]

أي: كالـــسيف الـــسريجي في الدقة والاستواء، أو كالسراج في البريق واللمعان، والشيب: جمع شيب وهو هنا المتغير لون الوجه على سبيل الاستعارة، والقداح: جمع قدح بالكـــسر وهو السهم قبل أن يراش، وتقلقل القداح: تحريكها واضطرابها، ومن لازم ذلك تـــصويتها، والياسر: الذي يجيلها ويفرقها؛ فعله يسر بالفتح ييسر بالكسر، والمعنى: على تـــشبيه الـــذئاب العاوية الضامرة من الجوع بقداح الميسر المصوتة عند اضطرابها في كف المفيض، وهو الياسر، فقوله تتقلقل لا يتم المعنى بدونه، ومهللة بالرفع من صفات النظائر.

---

(١) في نسخة مهلهلة.

(٢) الرجـــز للعجـــاج في ديـــوانه- (٣٤/٢)، ولسان العرب- (سرج)، (رسن)، وتاج العروس- (سرج)، (رسن)، وجمهرة اللغة- (٤٥٨، ٧٢٢)، وأساس البلاغة- (رسن).

أو الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه مَحَابِيضُ أَرْسَاهُنَّ[1] سَامٍ مُعَسِّلُ

الخشرم بالخاء والشين المعجمتين: النحل، والزنابير واحدته بهاء، والمبعوث: الذي هيج من محله، والدبر بالفتح: جماعة النحل والزنابير، وبكسر الدال من الدبر أيضًا فيهما، والألـيق بالنظـر إلى الدبر أن يفسر الخشرم بمأوى النحل هنا أو بأميرها، وهما من معاني الخشرم أيضًا، وحثحثة الدبر: تحريكه بالمحابيض بالضاد المعجمة جمع محبض بزنة منبر، وهو عـود يـشار به العسل ويطرد به الدبر، وإرساء المحابيض: إثباتها، والسام المعسل: المرتقي لطلب العسل كالمستعسل، فالخشرم معطوف على قداح، والمعنى على تشبيه الذئاب النحل في حالـة عـوائها بأمير النحل الذي حرك دبره بالأعواد المسماة بالمحابيض مريد عسلها، وصوت النحل إذ ذاك متوفر متواتر، وتشبيهها بالنحل المبعوث أدل على شدة صوتها من تشبيهها بالقداح المضطربة في كفي الياسر.

مُهـرَّتة، فُـوهٌ، كَـأَنَّ شُـدُوقَها شُـقُوقُ العِـصِيِّ، كَالِحَـاتٌ وَبُـسَّلُ

المهـرتة: الواسعة الأشداق، والفوة جمع أفوه، وفوهاء: للواسع الفم، ومن تخرج أسـنانه مـن شفتيه مع طولها، وصفة ذلك الفوه بالتحريك، والكالحات: المتكسرات في عـبوس، والبـسل: جمع باسل، وهو الكريه المنظر هنا، وصف الذئاب بسعة الأشداق، وبـروز أنـيابها لطولها من شفتيها، وبالعبوس وكراهة المنظر من أجل سعة أفواهها، حتى أشبهت أشداقها شقوق العصي في الطول مع التزاق إحدى الشفتين بالأخرى.

فَـضَجَّ، وَضَـجَّتْ، بِالبَـرَاح، كَأَنَّها وَإِيَّـاه، نُـوْحٌ فـوق عَلـياءَ، ثُكَّـلُ

الـضجيج: صـياح الجـازع والمغلوب، والبراح: الفضاء، والنوح: جمع نائحة، والعلياء: المكان العالي، والثكل: جمع ثاكل وهي الفاقد لولدها، يقول فصاح الذئب صياح محـزون، وصاحت معه النظائر النحل في الفضاء في حال كونها وإياه تشبه نساء فاقدات لأولادهـن، نائحات عليها فوق مكان مشرف، وهذا الضجيج غير دعائه وإجابتها؛ لأن ذاك إجابـة للصوت من بعيد وهذا بعد الاجتماع، ولذلك رتبه على ما تقدم بالفاء التي تقتضي التسبب.

---

(١) في نسخة أرداهن.

وَأَغْضَى، وأَغْضَتْ، وابتَّسى وَابتَّست[1] بِهِ مَـــرَامِلُ عَـــزَّاها ، وَعَـــزَّتْهُ مُـــرْمِلُ

أغـــضى بـــالغين والضاد المعجمتين: أدنى الجفن من الجفن، وأغضى على الشيء: ســـكت عنه، وابتسا بالموحدة التحتية قبل المثناة الفوقية: أنس كبسأ بزنة جعل، وفرح وهو في الأصل مهموز، فسهل الهمزة ألفًا هنا ضرورة، والمرامل: التي نفد زادها، واحدها: مرمل فمـــرامل فاعل ابتست، ومرمل فاعل "عزاها" يقول: فأغضى الذئب وأغضت الذئاب معه؛ أي: ســـكتت بعد صياح مدنية لجفونها وأنس هو بها، وأنست به مقفرات من الطعام صبرها مقفر بها مثلها وصبرته هي ويصح أن يكون مرامل خبر مبتدأ محذوف؛ أي هي مرامل وهو أولى لـــسلامته من وضع الظاهر موضع المضمر، والله سبحانه أعلم، وأولى من التقديرين أن يكون منصوبًا على الحال من فاعل ابتست وهو ضمير الذئاب.

شَكَا وشَكَتْ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارعَوَتْ وللَـــصَّبْرُ، إنْ لَـــمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

الإرعواء: النـــزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه، يقول شكا الذئب للذئاب عند اجـــتماعهم ما يجده من الجوع والخيبة في الطلب، وشكت هي له ذلك ثم نزع عن ذلك بعد، وكـــف وكفـــت هـــي أيضًا عن الشكوى صابرة على تلك البلوى، وللصبر أكثر جمالاً من الـــشكوى إن لم يكن لها نفع، والمصابرة بين الصبر والشكو في الجمال بحسب اعتقاد الشاكي علـــى مـــا يقتضيه الطبع وإلا فلا جمال للجزع والشكو بالنسبة للصبر حتى يكون الصبر زائدًا عليه بعد المشاركة، نعم قد يكون الجزع في بعض المواطن هو الجميل دون الصبر كفقد الدين، ومـــن جاء بالدين خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين؛ فإنه كما قال الشاعر حسان بن ثابت –رضي الله عنه:

والـــصبر يحمـــد في المـــواطن كلـــها إلا علـــيك فإنـــه مذمـــوم[2]

---

(١) في نسخة: واتسى واتست.

(٢) البـــيت مـــن الكامـــل، وهو للعتبي في البصائر والذخائر- (١٧٤٠/٦)، والتذكرة الحمدونية- (٢٦٠٥)، والعقـــد الفريد- (١٩٠٩)، والكامل للمبرد- (٧٢١/٢)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- (١٢٦٢).

وَفَــاءَ وَفَــاءتْ بَــادِراتٍ ، وَكُلُّهــا عَلَــى نَكَــظٍ مِمَّــا يُكَــاتِمُ، مُجْمِــلُ

الفيــئة: الرجوع، والبادر: الذي بدر غيره إلى الأمر سبقه إليه، وعاجله، والنكظ بالنون والكاف والظاء المشالة محركة: الجهد، والمشقة هنا والمكاتمة: الكتم، والكتمان أي الإخفاء، والإجمال: التؤدة والاعتدال في الطلب من غير إفراط، و"بادرات" منصوب على الحــال مــن فاعل فاءت، وكلها مبتدأ، وخبره مجمل بسكون الجيم وكسر الميم، و"على نكــظ" حــال من الضمير المستتر في الخبر، و"على" فيه بمعنى "مع"، و"ما" في "مما يكاتم" موصــول اسمــي، و"يكاتم" صلته والعائد محذوف لأنه منصوب بالفعل وتقدير البيت: ثم ارعوى وارعوت، ورجع عوده على بدئه، ورجعت هي أيضًا في حال كونها سابقات إلى الفيــئة، وكــل واحد منها متئد في طلب القوت، معتدل فيه ليس معه شيء من الإفراط المــؤذن بشدة الحرص، مع جهد ومشقة كائن من الذي يخفيه من الجوع الشديد الذي لا يــشبه الجوع، وقد قدمنا المثل الذي يضرب به في جوع الذئب وهو قولهم: رماه الله بداء الــذئب[1]، ويقولــون أيضًا: هو كالذئب يغبط بذي بطنه، وهو جائع، وإذا كان الذئب وهــو حــيوان أعجــم من أحقر الحيوانات على ما يكابده من التعب المفرط من الجوع والحاجة الشديدة ليس بشديد الحرص على القوت، فينبغي للإنسان وهو فاهم عاقل أن لا يكون شرًّا من الذئب في ذلك.

وَأَشْــرَبُ أَســآرَ القَطَــا الكُدْرُ، بَعْدَمَا سَــرَتْ قَــرَباً، أَحْــنَاؤُها تَتَصلــصَلُ

الأســآر: الــبقايا واحــدها ســؤر، والقطا: كالقطوات جمع قطاة، وهي طائر معروف، وهي ثلاثة أنواع منها الكدر والكدرة، غبرة في الألوان، وقد ذكرنا أنواع القطا مفسرة في "شرح قلائد العقيان" عند قول المعتمد:

بكــيت إلى ســرب القطــا إذ مررن بي فقلــت ومثلــي بالــبكاء جديــر
أســرب القطــا هــل مــن يعير جناحه لعلــي إلى مــا قــد هــويت أطــير[2]

---

(١) المثل في المستقصى في أمثال العرب- لأبي القاسم الزمخشري- ط دار الكتب العلمية- بيروت-(١٠٢/٢).

(٢) البيتان من الطويل، وهما للمجنون في ديوانه- (١٠٦)، وللعباس بن الأحنف في ديوانه- (١٦٨)، وتخليص الشواهد- (١٤١)، وللعباس أو للمجنون في الدرر- (٣٠٠/١)، وشرح التصريح- (١/ ١٣٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك- (١٤٧/١).

والقــرب التحــريك: سير الليل لورد الغداة، والأحناء: الأضلاع، والتصلصل: التــصويت، قوله: و"أشرب" معطوف على قوله: "أغدوا"، والتقدير: وأشرب بقايا الماء الفاضــل عن القطا الكدر بعد ورودها، وهي أسبق الطير ورودًا، فشربه أسآرها المراد منه ســبقه إلــيه وتبكيره وسرعته في السير إليه بحيث لا يسبقه إليه إلا القطا الذي هو أسرع الطــير ورودًا، إذ لــو سبق غير القطا لكان ما يشربه أسآر الغير؛ لأن السؤر يضاف إلى الــشارب الآخــر فتــبين مما قررنا به شرب أسآر القطا أنه كناية أريد بها لازم معناه من الــسرعة والــسبق إليه مع المعنى أيضًا، وهو سبق القطا إياه إلى الورود؛ أي: يشرب بعد شــرب القطا بعد سراها؛ أي القطا "قربًا" أي: سيرها الليل لتصبح الماء في حالة تصويت أحنائها في طيرانها إلى الماء، فقوله: بعد ما سرت ظرف لما دل عليه سؤر القطا من شربها، والتقدير: وأشرب الفاضل عن شرب القطا الكائن ذلك الشرب بعد سري القطا قربًا؛ أي ســراها ســري قرب؛ فقوله: "قربًا" منصوب على المفعولية المطلقة؛ لأن القرب نوع من الــسرى باعتبار الحامل عليه، ووقع في هذا البيت تصحيف فيما بيدي من نسخ القصيدة فكــتب و"تــشرب" بالتاء الموهمة أن الفعل للذئاب مع أنه له، وذلك يقتضي أن يكتب بالهمزة ويدل لهذا قوله:

هَمَمْــتُ وهَمَّــتْ، وابتَدَرنا، فَأَسدلَتْ وَشَمَّــرَ مِنِّــي فَــارِطٌ مُــتَمَهّلُ

فإنه صريح في أنه أدركــها عند المنهل قبل ورودها، فابتدر كل منهما إليه؛ أي عاجــل كل منهما الآخر إلى الورود بعد الــهم به الكائن من كل منهما فأسدلت هي؛ أي أرخــت أجنحــتها لترد الماء بعد الابتدار وشــمر منه هو أي: جد فارط؛ أي سابق مــتقدم على الواردين إلى الماء، وهو نفس ذلك الفــارط انتزع من نفسه فارطًا مبالغة في كــونه هــو فارطًا تنبيهًا على كمال صفة الفــروط فيه، وبلوغها الغاية حتى ساغ له أن ينتــزع منها شخصًا موصوفًا بمثل تلك الصفة، وهذا الانتزاع يسمى تجريدًا في عرف أهل الــبديع، والمقــيد لــه هنا "من" فهي تجريدية ولا ينحصر ذلك فيها، بل قد يكون بالباء التجــريدية كقــولهم: "لقيت بفــلان أسدًا وبحرًا" مثلاً، وقد يكون بغير ما ذكر، وهو كــثير، والمتمهل: المتئد الذي يمشي على مهل ، وهذا يدل على تشاركهما فــي الشرب

واتحادهمـــا في زمانه، فلم تسبقه فلم يرد سؤرها حينئذ إلا أن يقال: شرب السؤر لا يدل علـــى تقدم المسئر؛ فإنه قد يتحقق مع الاصطحاب، فإن كلا من المصطحبين في الشرب مـــبق ســـؤرًا؛ أي بقية، فعودهما للشرب بعد عود السؤر أي عود كل منهما عود لسؤر الآخـــر، فهو شارب سؤرها وهي شاربة سؤره، وقد يقال: يتمحض له شرب السؤر في زمان الاصطحاب أيضًا، لقصر زمان شربها وطول زمان شربه، فيتأخر عنها وإن لم يتقدم عليها، على أن قوله بعد: صريح في تقدمه عليها وهو:

فَوَلَّـــيْتُ عَـــنْهَا، وَهْـــيَ تَكْـــبُو لِعُقرِهِ يُبَاشِـــره مِـــنها ذُقُـــونٌ وَحَوْصَـــلُ

إلا أن يـــريد بقوله: "فوليت عنها" لتشرب قبله، ويريد بذلك أنه لم يزاحمها، ولم ينفـــرها مع قدرته على ذلك، عملاً على ما تقتضيه مكارم الأخلاق، وهو الأليق بالمقام؛ لأنـــه في ســـياق الافتخار والتمدح بمحاسن الخلال، وهذا كله بناء على أن ما سبق إلى الـــوهم، أن اللفظ "أشرب" بصيغة مضارع المتكلم، وبعد كتبي ما تقدم تبين لي أن اللفظ "تشرب أسآري" بالتاء في "تشرب"، وفاعله القطا، وأسآري مفعول به، وعليه فلا يحتاج إلى تأويل. والله أعلم، قوله: "تكبو لعقره" أي: تنكب على وجهها في عقر البئر؛ أي مقام الـــشاربة مـــن الحـــوض، أو مؤخـــره، ومصدر تكبو: الكبو بالفتح، والسكون والكبو بالضمات، وتشديد الواو، والذقون: جمع ذقن بالتحريك، وهو مجتمع اللحيين من أسفلها، وقـــد تكـــسر قافـــه، وباعتبار ذلك جمعه على فعول، وجمعه باعتبار التحريك: أذقان، والحوصـــل كالحوصـــلة والحوصلا، قال في القاموس أسفل البطن إلى العانة من كل شيء ا.هـ، وحوصلة الطير معلومة تجمع على حواصل، المعنى: أنه أدبر عنها وتركها منكبة على أذقانها في محل قيام الشاربة من الحوض، أو مؤخره ومباشرة له بأذقانها، وحواصلها وجملتا قوله: "تكبو لعقره"، و"تباشرها"[1] منصوبان على الحال من الضمير المجرور بـــ"عن"، أو الثانية حال من فاعل "تكبو"، وعلى كل من التقديرين فالجملة الثانية مفسرة للأولى؛ لأن الكبو: الانكباب على الوجه، ولا يتصور بدون مباشرة الأذقان والحواصل الأرض.

---

(١) قصد "يباشره".

كَـــأَنَّ وَغَاهـــا حَجْـــرَتَيْهِ وَجالـــه[1] أَضَـــامِيمُ مِـــنْ سَـــفْرِ القَـــبائِلِ نُـــزَّلُ

الـــوغا: الصوت، والحجرة بضم الحاء، وسكون الجيم ما يمسك الماء من شفة الحوض هـــنا، والجـــال بالجيم: جانب البئر وناحيتها كالجول بالضم، والأضاميم: جمع إضمامة بكسر الهمزة، وهي الجماعة من الناس، فوزن أضاميم إذًا فعاليل، والسفر جماعة المسافرين، يقول: كأن أصـــوات القطـــا الواردة الكائنة في الموضعين اللذين يمسكان ماء الحوض المخرج من قعره، وفي جانـــبه وناحيـــته لغط جماعات كائنة من مسافري قبائل شتى في وقت النـــزول، ووجه الشبه الاخـــتلاط والاختلاف وعدم التبيين مع التواتر، قوله: "حجرتيه" منصوب على الظرفية المكانية، و"جالـــه" معطوف عليه، و"أضاميم" على حذف مضاف؛ أي صوت أضاميم، و"نزل من سفر القـــبائل" نعت لـــ"أضاميم"، وفي اعتبار الوصف الدال على الحدث اعتبار لزمان حدوثه؛ فلذلك ما قلت في التقدير وقت النـــزول.

تَوَافَـــيْنَ مِـــنْ شَـــتَّى إلـــيهِ ، فَـــضَمَّها كَمَـــا ضَـــمَّ أَذْوَادَ الأَصَـــارِيمِ مَـــنْهَلُ

توافوا: تتاموا، والأذواد بإعجام الأولى وإهمال الثانية: جمع ذود بالفتح، وفي كونه جمعًا لا واحد له أو واحدًا خلاف، والذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو إلى الخمسة عشر أو عـــشرين أو ثلاثـــين أو مـــا بـــين الثنـــتين والتسع، أو لا يكون إلا من الإناث أقوال، و"الأصـــاريم": جمع أصرام، جمع صرم بالكسر، وهو الجماعة، و"المنهل": الغدير، يقول: انـــتهين -يعـــني القطا- إلى البئر مجتمعين عنده فحازها كما حاز منهل إبلاً كثيرة لأحياء كثيرة، وقوله: "من شتى" أي: من جهات متفرقة متعددة، والمراد كثرة القطا الواردة عند البئر ككثرة الأذواد الموصوفة عند المنهل.

فَعَـــبَّتْ غِـــشَاشًا، ثُـــمَّ ولت[2] كَأَنَّها مَـــعَ الـــصُّبْحِ رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

"العـــب": الجرع، و"الغشاش" بالغين المعجمة مكسورة وشينين معجمتين بينهما ألـــف: الشراب القليل، أو العجل أو غير المروي، و"الركب" : جماعة راكبـــي الإبـــل،

---

(١) في نسخة: "وحوله".

(٢) في نسخة: مرت.

واحـــدهم: راكـــب، و"أحاظـــة" بضم الهمزة وبالواو المضمومة أيضًا بعدها حاء مهملة مفتوحة؛ فألف فظاء مشالة: مدينة باليمن، وأرض ينسب إليها مخلاف، و"المجفل": المنهزم، يقـــول: فجرعت جرعًا قليلاً أو على عجل أو غير مروي ثم أدبرت راجعة إلى مفاحصها في حـــال كـــونها يشبهها عند الصبح ركب منهزم كائن من أحاظة، المعنى: أنها أدبرت راجعة مسرعة في الطيران إسراع الركب المنهزم، والغرض من تشبيهها بالركب المجفل بيان حالهـــا في توليتها ورجوعها؛ لا بيان مقدار الحال الذي هو السرعة، حتى يقال: إن مقدار الطيران فوق مقدار العدو في السرعة.

وآلَـــفُ وَجْـــهَ الأرْضِ عِـــنْدَ افْتِرَاشها بِأَهْـــدَأَ تُنْئِـــيهِ سَنَاسِـــنُ قُحَّـــلُ

آلـــف بالفـــتـــح مـــضارع ألفته كعلمته: حصلت بيني وبينه ألفة؛ أي ملائمة، و"افتـــراش الأرض": اتخاذها فراشًا بأن يضطجع عليها من غـــير حائل بينهما، و"الأهدأ" بالهمـــز اسم الذي هدئ كفرح أي: انحنى، يقـــال: أهدأه الكبر، و"تنئيه" مضارع أنأته؛ أي: أبعدته، ويروى "تثنيه"، و"السناســـن": جمع سنسن وسنسنة بالكسر فيهما: حروف فقـــار الظهـــر هـــنا، و"القحـــل": جمع قاحـــل وهو اليابس، وصف نفسه بالارتياض بالمقاســـات للمـــشقات حتى ألفها فلم يجد لها كبير ألم بعد فأخبر عن نفسه أنه يفترش الأرض فيـــضطجع علـــيها بمـــنكب منحن من الكبر أو من مقاسات الأهوال والشدائد، أبعـــدت ذلـــك الإهداء عن الأرض حروف فقار الظهر اليابسة من الكبر فلا يجد لقساوة الأرض ألمًـــا عندما يفترشها، ليبس ما يباشرها من أضلاعه وفقاره التي أبعدت عن الأرض مـــا يحـــس بهـــا من منكبه، قوله: "عند افتراشها" فيه إضـــافة المصدر إلى المفعول به، و"بأهـــدأ" مـــتعلق بافتراش، و"تنئيه" نعت لـــ"أهدأ"، وتقدير البيت: وآلف وجه الأرض أي: لا أتألم به عند افتراشي إياها أي: اضطجاعي عليها بمنكب أو جنب منحن مبعد عن الأرض بأضـــلاع يابسة وقوله: وآلف معطوف على قوله: "وأغدوا" كقوله: "وأشرب" وكذا قوله:

وَأَعْـدِلُ مَنْحُوضًـا كَـأَنَّ فُـصُوصَهُ كِعَـابٌ دَحَاهَـا لاعِـبٌ ، فَهْيَ مُثَّلُ

"أعـدل" بالكسر مضارع عدلته بالفتح أي: أقمته، والمنحوض: المهزول أو موصوفه محذوف أي: ذراعًا منحوضًا، و"الفصوص" جمع فص وهو: ملتقى كل عظمين و"الكعاب" جمع كعب، وهو: عظم ناشز في كل من جانبي القدم، ودحو الكعاب: الرمي بها لأن في ذلك بسطًا لها الذي هو معنى الدحو، و"المثل" جمع ماثل أي: منتصب، يقول: وأنصب ذراعًا مهزولا تشبه مواصل عظامه كعابًا رمى بها على الأرض شخص لاعب بها، فهي لأجل ذلك منتصبة قائمة، فالغرض من التشبيه هنا بيان مقدار هزال الذراع، فإنه أفاد أن ذلك في الغاية، وإنما يعدل المنحوض ليتوسده، والمعنى: أنه يفترش الأرض ويتوسد ذراعه المهزول كما قال غيره:

يا رب سار بات ما توسدا إلا ذراع العنس أو عظم اليدا[1]

فَـإِنْ تَبتـئِسْ بالـشَّنْفَرَى أُمُّ قَـسْطَلٍ لَمـا اغْتَـبَطَتْ بِالـشَّنْفَرى قَبْلُ أَطْوَلُ

"ابتأس": حزن، والشنفرى: لقبه؛ واسمه عمرو بن براق الأزدي، و"أم قسطل" بالسين والصاد أيضًا: كنية الداهية، وأي داهية أعظم من الحرب ومن الحرب يتولد الغبار وهو القسطل، والاغتباط: السرور، يقول: إنه مسعر حرب ومنجد للدواهي على قتل الأبطال، فإن مات ابتأست منه الدواهي والحروب وحزنت عليه كما كانت تسر به، على أن زمان اغتباطه أطول وقوله هذا تعزية لها، والتعزية في الحقيقة لنفسه، المعنى: أنه إن قدر موته وابتأس منه ما ذكر به فلم يكن ذلك إلا بعد أن أمات كثيرًا، وأوقد نيران الحروب زمانًا طويلاً، وفي ذلك اغتباط الدواهي وسرورها، فلم يفته شيء تُحَبُّ لأجله الحياة إذ ذاك غاية ما كان يطلبون الحياة له كما قال قطري بن الفجاءة:

فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمدًا على الطعان وقصر العاجز الكمد

ولم أقل لم أساق الموت شاربه في كأسه والمنايا شرّع وُرُدُ[2]

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب- (أبى)، (يدي)، وجمهرة اللغة- (١٣٠٧)، والجني الداني- (٣٥٦)، وجواهر الأدب- (٢٨٩)، وخزانة الأدب- (٤٧٧/٧).

(٢) البيتان من البسيط، وهما لقطري بن الفجاءة في شعر الخوارج- (٤٢)، وتاج العروس- (حتف)، وأمالي القالي- (٢٦٦/١)، وزهر الآداب وثمر الألباب- (١٠٢٨)، والبصائر والذخائر- (١٨٩٧/٦).

طَـــريدُ جِـــنَايَاتٍ تَيَاسَـــرْنَ لَحْمَـــهُ عَقِيرَتُـــــهُ لأَيِّهـــــا حُـــــمَّ أَوَّلُ

الطريد: المطرود أي: المبعد، وإضافته إلى الجنايات جمع جناية مجاز بمعنى أنه سبب طـــرده، والتياســـر: المقارعة بقداح الميسر، وهو مجاز عن الاستحقاق وإسناده إلى ضمير الجـــنايات مجاز أيضًا؛ لأن المتياسر أي في الحقيقة: المجني عليهم، والجنايات سببه ومع ذلك فهـــو تمثـــيل لاستحقاق المجني عليهم دمَه على سبيل الاستعارة، وبيان ذلك أنه شبه حال نفـــسه مـــن حيث إنه مطلوب الدم مطلوله بالجزور المعين للنحر بالمقارعة عليه بالسهام، المسمى تياسرًا ثم استعار لفظ المشبه به وهو مركب للمشبه، وما كان مثله من المجاز أي: مـــركبًا سمـــي تمثيلاً على سبيل الاستعارة أن لوحظ فيه التشبيه كما هنا، والعقيرة: بمعنى المعقـــورة، العقـــر: الجرح، ويعني بها ذاته، وحم: قدر، قوله: "طريد جنايات" خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو مطرود جنايات، أي: مبعد عن عشيرته بسبب جناياته الكثيرة التي هي ســـبب في اســـتحقاق المجني عليهم، -وهم كثيرون- دمه كاستحقاق الجزور المتياسرون علـــيها، فذاته لأجل ذلك أول الذوات عقرًا لأي الجنايات قدر، والمعنى: أنه بمثابة الصيد الـــذي يعقـــره مـــن أمكنه عقره من الطالبين له من أهل الجنايات، فالطالبون له من أهل الجـــنايات كالمتـــصيدين، فمن ظفر منهم قتله إن قدر عليه، وجملة هو "طريد جنايات" مستأنفة لبيان حاله فلا محل لها من الإعراب.

تَـــنَامُ إِذَا مَـــا نَـــامَ ، يَقْظَـــى عُـــيُونُها حـــــثَاثاً إلى مَكْـــــرُوهه تَـــــتَغَلغَلُ

اليقظـــى: المنتبهة وهي أنثى اليقظان، والحثاث بالفتح، ويكثر الغمض كالغرار، وحكى مالك بن المرحل في نظم الفصيح خلافًا في الأفصح من الفتح والكسر، ونصه:

ومـــــثله الحـــــثاث وهـــــو يفـــــتح وقـــــيل إن الكـــــسر فـــــيه أفـــــصح

ومكـــروهه: مـــا يكرهه، وتغلغل: أسرع، قوله: "يقظـــى عيونها" فاعـــل تنام، وفاعل "نام" ضمير الشنفرى، و"حثاثًا" منصوب على المفعولية المطلقـــة لـــ"تنام"، و"إلى مكـــروهه" مـــتعلق بـــ"تتغلغل"، والمعنى: تنام أعـــين الجنايات اليقظى غماضًا إذا ما نام هواي غفل عنها، بمعنى أنها لا تغفل عنه لحظة، وما يظن من ذلك غفلة فهو حيلة ومكر، كمـــن يغمـــض عينـــيه يـــرى الناس أنه نائم، وما به من نوم ، يريد انتهاز الفرصة إذا

أمكنته فهي تسرع إلى ما هو مكروه له، وإن كانت ساكنة، ومن هنا قالوا: الدم لا ينام، وقد أفهم قوله: "تنام يقظى عيونها" أنها طالبة له غير غافلة، فجاء قوله "إلى مكروهه تتغلغل" مؤكدًا لذلك، ويسمى ذلك تذييلاً، وقد شرحناه غير مرة فالجملة للمؤكد مضمونها ما قبلها منطوقًا، أو مفهومًا لا محل لها من الإعراب.

وإلفُ هُمُوم مَا تَزال تَعُودُهُ عِيَاد، الحَمِيِّ[1] الرِّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

"الحمي" فعيل بمعنى مفعول: وهو الذي أصابته الحمى، والربع بالكسر هنا: الحمى التي تخلى عن صاحبها يومين ثم تغشاه بعدها فيكون يومها رابعًا ليومها قبله، و"الحمي" مجرور بإضافة "عياد" إليه، وهو مصدر عاد المريض يعوده، و"الربع" بالرفع فاعل المصدر، وروي بنصب "الحمي"، وجر "الربع" بإضافة المصدر المفصول من المضاف إليه بالمفعول فيكون نظير قول الله سبحانه: ﴿**قتل أولادهم شركائهم**﴾[الأنعام: ١٣٧] بنصب أولادهم بـ"قتل"، وجر "شركائهم" بإضافته، ومعنى البيت: هو طريد جنايات وموالف هموم لا تغيب عنه غيبة انقطاع فهي تتردد إليه كما تتردد حمى الربع إلى المحموم بل الهموم أكثر ثقلاً من الحمى المذكورة.

إذا وَرَدَتْ أَصدَرْتُهَا، ثُمَّ إنَّهَا تَثُوبُ، فَتَأتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ

الورود: الحضور بعد الغيبة، والإصدار: والرد يقول: إذا حضرتني الهموم رددتها أي فرجتها عن نفسي وهونت أمرها عليّ ثم إنها تثوب بالمثلثة أي: تعود وترجع أعظم مما أصدرتها فتأتي من أسفل ومن فوق.

فَإمَّا تَرَيْني كَابْنَةِ الرَّمْلِ، ضَاحِيًا عَلَى رِقَّةٍ أحْفَى ولا أتَنَعَّلُ

ابنة الرمل: البقرة الوحشية، والضاحي: البارز للشمس، والرقة: خلاف الغلظة، والرقة في القدم: أن يدق أسفله حتى يؤلمه المشي، ويسمى ذلك "حفى" بالقصر مصدر حفي الحيوان بالكسر بذلك المعنى، وأما المشي بلا نعل فحفاء بالمد، وهو أيضًا مصدر حفي بالكسر وأحفى مضارعه؛ أي: أمشي بغير نعل، والتنعل: تكلف لبس

---

(١) في نسخة عياد كحمَّى.

النعال، يقول مخاطبًا لمؤنث: فإن تريني مثل البقرة أو الظبية في حال كوني بارزًا للشمس، وفي حال كوني أمشي بغير نعل، مع رقة في قدمي يؤلمني المشي بسببها ولا أتكلف مع ذلك لبس النعال، وجواب الشرط في قوله:

فَإِنِي لَمَولى الصَّبْر ، أَجْتَابُ بَزَّه عَلَى مِثْل قَلْبِ السِّمْع، وَالْحَزْمَ أَفْعَلُ[1]

مولى الصبر: وليه وحليفه، واجتياب البز؛ أي: السلاح هنا لبسه كاجتياب القميص، و"السمع" بالكسر والعين المهملة: ولد الذئب من الضبع، وهو أخبث حيوان يضرب به المثال في شدة العدو وفي شدة السمع، فيقولون: أسمع من سمع[2]، ومن السمع الأزل، ومن الأول قول الشنفرى هذا في مرثية خاله تأبط شرًّا:

مسبل في الحي أحوى رفل وإذا يغزو فسمع أزل[3]

والحزم: الضبط والأخذ في الأمور بالأحوط، وهو منصوب مفعول مقدم بأفعل مضارع فعلة، والمعنى: إن تريني كما ذكر فإني لحليف الصبر أي ملازمه في حال كوني ألبس سلاحه على قلب مماثل لقلب ولد الذئب الذي أمه ضبع، وناهيك بقوته وجرأته، وأفعل الحزم في الأمور واحتاط فيها فلا تفريط عندي ولا إضاعة.

وَأُعْدِمُ أَحْيَاناً، وأَغْنَى، وإنَّمَا يَنَالُ الغِنى ذُو البُعْدَةِ المُتَبذِّلُ

الإعدام: الافتقار، و"أغنى" بالفتح مضارع غني بالكسر بمعنى: استغنى، و"البعدة" بالضم كالرحلة: السفرة، والمتبذل: الذي يتكلف ابتذال نفسه أي امتهانها، يقول: أفعل الحزم، وأفتقر أزمنة، وأستغني كذلك وما يدرك الغنى إلا صاحب السفر الذي يتكلف امتهان نفسه بالاغتراب عن الأهل وقطع المفاوز والقفار، وفي هذا الحث على استعمال الأسفار والتحذير من ملازمة القرار فإنه عين الافتقار.

---

(١) في نسخة: أنعل.

(٢) المستقصى- (١/١٧٢)، ومجمع الأمثال- (١١١٧).

(٣) البيت من المديد، وهو ينسب للشنفرى، ولتأبط شرا ولابن أخت تأبط شرا، ولخلف الأحمر، وهو لتأبط شرا في "الحيوان"- (١/١٨٣)، (٣/٦٩)، وتاج العروس- (زلل)، ولخلف الأحمر في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي- (٨٣٢)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي- (٢/١٦٢)، ولابن أخت تأبط شرا في العقد الفريد- (٣/٢٩٩)، وبلا نسبة في لسان العرب- (زلل).

فَــلا جَــزِعٌ مِــنْ خَلَّــةٍ مُتكَــشِّفٌ وَلا مَــرِحٌ، تَحْــتَ الغِــنى أَتَخَــيَّلُ

"الجــزع" بــزنة فرح: الذي جزع بالكسر؛ أي ذهب صبره، والمصدر: الجزع بالتحــريك، و"الخلــة" بفتح الخاء المعجمة: الحاجة والفقر، والمتكشف: المظهر الحاجة، والمتخــيل: المظهــر الخيلاء، قوله: "جزع" خبر مبتدأ محذوف؛ أي فلا أنا فاقد الصبر من أجل احتياج غرض لي مظهر لاحتياجي، ولا أنا مرح؛ أي: ذو مرح بالتحريك أي: بطر، وهــو الخــروج عن ما تقتضيه النعم من الشكر عليها لعدم احتمال النفس لذلك، فقوله: "تحــت الغــنى أتخيل" منصوب على الحال من المرح، وهذه من الأحوال اللازمة للمرح، والمعنى: لست بمرح في حال كوني مختالاً تحت الغنى، أي لأجله، وهذا معنى مطروق جدًّا، وحاصله أن الدهر يومان يوم له ويوم عليه، فإن كان عليه لم يضجر وإن كان له لم يبطر، لاعتــياده بكــل مــن نعيمه وبؤسه وسعته وضيقه وشدته ورخائه، فهو مهذب مجرب كالجزيل المحكك والعذيق المرجب.

ولا تَزْدَهــي الأَجْهَالُ حِلْمي، وَلا أُرَى سَــؤُولاً بأعقَــابِ الأَقَاوِيــلِ أَنْمِــلُ

"الحلم": الأناة، وازدهاؤه: استخفافه، والأجهال: جمع جهل، و"أرى" مبني لما لم يــسم فاعله، أي: لا أوجد ولا ألقى سؤولاً، والسؤول: الذي يكثر السؤال، والأقاويل: جمــع قــول، و"أنمــلُ" بالضم: مضارع نمل بالفتح، ثم يقول: لا تستخف الأجهال على حلمــي، ولا تحرك سكوني ولا يلفني أحد مكثرًا لسؤال الناس في حال كوني أنم بأعقاب الأقاويــل، أي أواخــرها أي أنقلــها إلى الغير على جهة الإفساد بينه وبين من نسبت له وسمــيت هــذه الأقاويل أعقابًا لتأخرها عن الاعتبار، والاعتداد بها عند ذوي الهمم والله أعلم، أو لأن الذي يحفظ وينقل هو آخر ما يقال فباء "بأعقاب" متعلق بـــ"أنمل" على ما قدرنا.

وَلَــيْلَةِ نَحْــسٍ، يَــصْطلي القَوْسَ ربها وأَقْطُعــه الــلاتي بِهَــا يَتَنَــبَّلُ

الــنحس هــنا: الشؤم، والشدة، والاصطلاء: التسخن بالنار، واصطلاء القوس: اصــطلاء الــنار الــتي أوقدت بالقوس، و"الأقطع" جمع قطع بالكسر، وهو هنا: السهم، والتنــبل: تكلف الرمي بالنبل، ولا واحد للنبل من لفظه، وقــيل: واحده نبلة، والتقدير:

ورب ليلة شؤم وشدة برد موصوفة بما ذكر من الاصطلاء بالنار الموقدة بأعواد القوس التي لا غنى لصاحبها عنها لعدم ما يوقد به النار سواها، وسوى سهامها التي يتكلف الرمي بها نبالاً، ويصح -وهو الأولى إن شاء الله- أن يكون معنى يتنبل يصير نبيلاً صاحب نبل بالضم، أي ذكاء وحذق ولاشك أن إجادة الرمي بالقوس من أمثل ما يدخل به الإنسان في زمرة النبلاء، كالفروسة والسباحة، قوله: "وليلة" مخفوض بـ"رب" المقدرة بعد الواو، ومع ذلك فهو مرفوع بالابتداء؛ لأن "رب" حرف زائد يدخل على المبتدأ وجملة "يصطلي" صفة "ليلة" وخبر المبتدأ في قوله:

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ، وصُحْبَتِي سُعَارٌ، وإرْزِيزٌ، ووَجْرٌ، وأَفْكَلُ

الدعس: هنا شدة الوطء، والغطش بالغين المعجمة: الظلام، و"البغش" بالغين والشين المعجمتين بعد الموحدة التحتية: المطر الخفيف، و"الصحبة"، بالضم الصحابة، الواحد: صاحب، و"السعار" بالضم: حر الجوع هنا، و"الإرزيز" بكسر الهمزة فراء ساكنة فزاءين بينهما ياء: تكمش من البرد، و"الوجر" بفتح الجيم بين الواو والراء: الوجل، و"الأفكل" بفتح الهمزة فسكون الفاء: الرعدة من خوف أو برد ونحوه، يقول: ورب ليلة نحس سريت فيها واطئًا الأرض بشدة مع ظلام ومطر وصحابتي؛ أي: الملازمون لي في سراي جوع شديد وبرد شديد وخوف ورعدة منه ومن البرد، فجملة و"صحبتي" في محل نصب على الحال من الفاعل و"على" في "على غطش" بمعنى مع.

فَأَيَّمْتُ نِسواناً، وأَيْتَمْتُ إلدةً[1] وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ، وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

تأييم النسوة: تصييرهن أيامى، والأيم: التي لا زوج لها كما أن "الإيتام": تصيير الإلدة يتامى، وهمزة الإلدة أصلها واو، والعود: الرجوع ضد البدء، والإبداء أيضًا: بدأ الشيء وأبداه كابتداه: فعله ابتداء، والليل الأليل: الطويل، واليوم الأيوم: مبالغة في الطول، وهكذا كل وصف لشيء من لفظه، قوله: فأيمت معطوف على قوله: "دعست" مسبب عنه، أي: سريت مصاحبًا لما ذكر فتسبب عن ذلك تأييمي نسوانًا

---

(١) في نسخة: ولدة.

كـــثيرة بقتلى أزواجهن، وإيتامي أولادًا كثيرين بقتلي آباهم، ورجعت سالمًا إلى محلي على الحالة التي ابتدأت السرى بها والليل طويل جدًّا؛ أي بقي منه بعد عودتي كثير، والمعنى أنه فعل ما فعل في بعض الليل، وهو وسطه مثلاً وفضل منه عن سراه كثير.

وَأَصـــبَحَ عنِّـــي بالغُمَيـــصَاءِ جَالِـــسًا فَـــرِيقَانِ: مَـــسْؤول، وَآخـــرُ يَـــسأَلُ

"الغميـــصاء" بـــالغين المعجمة مصغرًا ممدودًا: موضع أوقع فيه خالد بن الوليد – رضـــي الله عـــنه- ببني جذيمة إثر فتح مكة، وفريقان: تثنية فريق بمعنى مفارق لغيره، وهو اســـم أصـــبح، وجالـــسًا خبرها، وأفرده و لم يقل: "جالسين" ليطابق "فريقان" لفظًا لأن "فـــريقان" في معـــنى جمع مختلف، ومسئول خبر مبتدأ محذوف أي: فريق مسئول والآخر يـــسأل، وهذا تفصيل لإجمال "فريقان" وأهل المعاني والبديع يسمون مثل هذا المثنى المفسر بـــاسمين على أثره في آخر الكلام: توشيعًا، وهو في اللغة لف القطن المندوف، ووجهه أن المثنى وهو لفظ واحد لما كان معناه متعددًا كان كلف القطن بعد ندفه، و"عن" في "عني" معـــناها التقليل وليست متعلقة بمسئول وسائل حتى يكون المعنى: فريق مسئول عني وفريق ســـائل عـــني؛ لأن المسئول عنه مبهم غير معين بدليل السياق وتعلقه به يقتضي أن يكون صـــورة سؤالهم هكذا، فـــ"عن" الشنفرى، أو "الشنفرى فعل هذا" وما أشبه ذلك، ولا يلزم من كون الجلوس في الغميصاء لأجله أن يكون معينًا عندهم حتىيقال هذا أيضًا لازم في جعلـــها للتعليل؛ لأنا نقول قوله أي لأجلي معناه أن الجلوس سبب فعلته هو وسراه في نفس الأمر،ولم يعلموا به و لم يطلعوا على ما في نفس الأمر من ذلك فجلسوا مستكشفين علـــى ما كان، ومعنى البيت: وأصبح لأجل فعلتي المنكرة في الغميصاء جمع مختلف جالسًا بعضهم مسئول وبعضهم يسأله ورؤية ما تكرهه قوله:

فَقَالُـــوا: لَقَـــدْ هَـــرَّتْ بِلَـــيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْـــنَا:أَذِئْـــبٌ عَـــسَّ؟أم عَـــسَّ فُرْعُلُ

معـــناه: مـــا قدمـــناه من جلوسهم للتحدث والاستخبار عما كان سبب سراه، وحكايـــتهم ما ظنوه سببًا لهرير الكلاب عند سماعه، فقالوا جميعًا: أو من قاله لقد هرت كلابـــنا في اللـــيل هريرًا مرددًا لم نعلم ســـببه فقلنا جميعًا، بمعنى أن بعضهم قاله لبعض، فالفاعـــل السائل والمفعول له المسئول ، أذئب عس أم سرى طالبًا أم عس فرعل، وهـــو

ولـــد الضبع، وهذا حكاية لقولهم عند سماعهم الهرير وهو صوت دون نباح لبرد أو غيره بحـــسب اعـــتقادهم، وهـــو أن سببه أحد أمرين: عس الذئب، أو الفرعل من غير قطع بأحدهما.

فَلَـــمْ تَـــكُ إلا نَـــبأةٌ، ثُـــمَّ هَـــوَّمتْ فَقُلْـــنَا قَطَـــاةٌ رِيـــعَ، أَمْ رِيـــعَ أَجْدَلُ

النـــبأة هنا: صوت الكلاب أو صوت منبتر لا مادة له، وكذلك أصوات الكلاب، والـــتهويم: هـــز الرؤوس من النعاس، وريع: أصابه روع أي فزع، والأجدل: الصقر، قوله: "نـــبأة" يـــروى بالرفع على أن "تك" تامة وبالنصب على أنها ناقصة، والاسم حينئذ ضمير الهريـــر، المعنى أنهم قالوا في تمام الحكاية: فلم يك الهرير الذي سمعناه إلا خفيًا؛ أي لم يقو و لم يـــدم ثم نامت الكلام بعده، فتغير اعتقادنا أن سببه ما تقدم معتقدين أن سببه خلاف ذلك فقلـــنا لما هومت على حسب اعتقادنا أيضًا، وإن لم يكن مطابقًا أيضًا أقطاة حصل لها روع فطـــارت أم صقر هو الذي أفزع فطار فهرت الكلاب فانقطع ذلك، فانقطع هريرها، إذ لو كـــان ســـببه اعتساس الذئب أو الفرعل لدام لأن الهرير بحسب موجبه في القوة والضعف وطـــيران القطـــاة والأجدل عند الروع أضعف من حركة الذئب والفرعل في الاعتساس، فالهريـــر الذي يترتب على الأول أضعف من الذي يترتب على الثاني، والحاصل أنه يستدل بـــصفة الهريـــر على سببه، ولما تبين لهم عدم مطابقة اعتقادهم الثاني أيضًا، من كون الهرير لقطاة أو أجل[1] ريع، قالوا ما حكاه هو عنهم بقوله:

فَـــإِنْ يَـــكُ مِـــنْ جِـــنٍّ لأَبْـــرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَـــكُ إِنْـــسًا مـــا كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

أبـــرح فعـــل ماض فاعله ضمير الطارق المدلول عليه بما تقدم، ومعنى أبرح: آتي بالبرح بالسكون أي الشدة، والطارق: الآتي ليلاً و"كها" جار ومجرور، وهو ضمير الفعلة المفهومة من سياق الكلام، وجر الضمير بالكاف شاذ منه قول العجاج:

خـــلَّ الـــذنابات شمـــالاً كثـــبًا وأم أوعـــال كهـــا أو أقـــربا[2]

---

(١) كذا في بعض النسخ، ولعله قصد "أجدل".

(٢) الرجـــز للعجـــاج في ملحـــق ديـــوانه- (٢/٢٦٩)، وأوضح المسالك- (٣/١٦)، وتاج العروس- (وعل)، وجمهرة اللغة- (٦١)، وخزانة الأدب- (١٠/١٩٥)، وشرح أبيات سيبويه- (٢/١٩٥).

قوله: "فإن يك" حرف شرط وفعله، وهو مضارع "كان" الناقصة، واسمه ضمير يعـود على الطارق، و"من جن" خبر يك، و"لأبرح" جواب الشرط، و"طارقًا" حال من فاعل "أبرح"، وقوله: "ما كها" جواب قوله: و"إن يك" أنسا جرده مما يستحقه من الفاء ضرورة ونظيره قول حسان رضي الله عنه:

مـن يفعـل الحـسنات الله يـشكرها والـشر بالـشر عـند الله مـثلان[1]

وحـل البيت: فإن يك الطارق من جن ومن يحلف به لأتى بأمر عظيم، وداهية دهـياء مع قلة زمانه، وخفاء مكانه بحيث ظن ذئبًا أو فرعلاً اعتس ثم ظن قطاة، أو أجدلاً حـصل له روع، وإن يك الطارق إنسًا فما مثل هذه الفعلة تفعل الإنس، فقد خرج عن نظائره من الإنس بفعلته المنكرة المقررة، وهذا يدلك على ما قررناه من كون المسئول عنه مـبهما مطلـوب التصور لا معينًا مشكوكًا فيما نسبه إليه، ويسمى الأول تصورًا والثاني تـصديقًا، هـذا و"الإنس" فاعل فعل مقدر دل عليه المؤخر فهو من الاشتغال في المرفوع نظير قول الله سبحانه: ﴿**وَإِن أَحد مِن المشْرِكِين اسْتَجارك فَأَجِره**﴾[التوبة: ٦].

وَيَـوْمٍ مِـنَ الـشِّعْرَى، يَـذُوبُ لُوَابُه أَفَاعِـيهِ فِـي رَمْـضَائِهِ تَـتَمَلمَلُ

الشعري: نجم وهما شعريان العبور، وهي المرادة هنا سميت بذلك لأنها عبرت نهر المجـرة، والأخـرى الغميصاء، وكانت الشعرى العبور تطلع في شدة الحر، ولؤاب اليوم ولعابـه مـا يرى فيه عند الهاجرة متدليًا في الجور كخيوط الحرير، ونسج العنكبوت وقد يضاف ذلك للشمس أيضًا فيقال لعاب الشمس كما قال أبو الطيب:

---

(١) البيت من البسيط وهو لكعب بن مالك في ديوانه- (٢٨٨)، ولعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب- (٣٦٥/٢)، ولـسان العرب- (بجل)، والمقتضب- (٧٢/٢)، ومغني اللبيب- (٥٦/١)، والمقاصـد النحوية- (٤٣٣/٤)، ولحسان بن ثابت في الدرر- (٨١/٥)، والكتاب- (٦٥/٣)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر- (١١٤/٧)، وأوضح المسالك- (٢١٠/٤).

وأصـــدى فـــلا أبـــدي إلى الماء حاجة وللـــشمس فـــوق الـــيعملات لعاب[1]

وقال الآخر: "وذاب لؤاب الشمس فوق الجماجم".

وواحـــد الأفاعي: أفعى بالتنوين مصروف وقد لا يصرف كنظائره وهي أجدل وأخيل، والرمضاء: الأرض التي ترمض فيها أقدام من مشىعليها لاشتداد حرها والتململ الـــتقلب ظهرًا لبطن من شدة الحر هنا أو من شدة الوجع؛ فقوله: ويوم مخفوض بـــ"رب" المقـــدرة بعـــد الواو، وما بعده من الجمل، وما في معناها صفات له ومع ذلك فـــ"يوم" مرفوع المحل بالابتداء خبره في قوله:

نَـــصبْتُ لـــه وَجْهـــي، وَلا كِـــنَّ دُونه وَلا سِـــتْرَ إلا الأَتْحَمـــيُّ المُـــرَعْبَلُ

"الكن" بالكسر: الستر والغطاء، والأتحمي: برد منسوب إلى "أتحم" على ما قيل، وهـــي: بليدة باليمن وليس هذا في القاموس، والذي فيه أنه كالأتحمة، والمتحمة كمكرمة ومعظمة برد معلوم، وفيه أيضًا تحم الثوب: وشاه، والتاحم: الحائك، والمرعبل: المنخرق، والمعـــنى: ورب يـــوم كان من أيام الشعرى ذائب لعابه فهو يسيل من شدة حره، متقلبة أفاعـــيه في أرضـــه الحامية من شدة هج الشمس وما لي ستر كائن دون وجهه لحره؛ أي سرت فيه منكشف الوجه من شعاع الشمس وما لي ستر كائن دون وجهي، يقيه من وقع الحر عليه، ولا غطاء إلا البرد المسمى بـــ"الأتحمي" الذي تخرق وصار رعابيل؛ أي قطعًا ثم عطف على الأتحمي قوله:

وَضَـــافٍ، إِذَا هَـــبتْ لَـــهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَـــبَائِدَ عَـــنْ أَعْطَافِـــهِ مَـــا تَـــرَجَّلُ

الـــضافي: الشعر الكثير الطويل، وهبـــوب الريح له: إصابته إياه عند هبوبها؛ أي هـــيجانها وتطييرها لبائده: جمع لبيدة بمعـــنى: ملبودة؛ من تلبد من الشعر رفعها إياها عند الهـــبوب والأعطاف: الجوانب؛ واحدها عطف بالكسر وتـــرجيل الشعر تسريحه بالمشط بعـــد الادِّهان، والمعنى : ولا ستر دون الوجه إلا الأتحمي المرعبل وشـــعر طويل كثير إذا

---

(١) البـــيت مـــن الطويل، وهو للمتنبي في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي- مصطفى سبيتي- ط دار الكـــتب العلمـــية- بـــيروت- الأولى ١٩٨٦م- (٢/٢٤٢)، والتذكرة الحمدونية- (٢١٥١)، والحماسة البصرية- (٣٧١).

هـبت الـريح منتهية إليه في هبوبها رفعت ما تلبد منه لعدم تسريحه وادهانه، وبعد تفقده بذلك، وهذا معنى قوله:

بَعـيدٌ بِمَـسِّ الـدُّهْنِ والفَلـيِ عَهْدُهُ لَـهُ عَـبَسٌ عَـافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

فهـذا تذيـيل أي: مؤكد لمفهوم ما قبله قوله: بعيد: فعيل بمعنى فاعل، وهو خبر مقـدم، وعهده مبتدأ مؤخر، ويصح أن ترفع "عهده" على أنه فاعل "بعيد" لاعتماده على المبتدأ المحذوف بناء على أن التقدير: هو بعيد، ولا محل للجملة على التقدير؛ لأنها تذييلية، وفلـي الرأس استخراج قمله، وصؤابه، والصؤاب بزنة غراب: بيض القمل، ويجمع على صـئبان، والعهـد أي: التعهد؛ أي: التفقد، و"العبس" بالعين المهملة والتحريك ما تعلق بأذنـاب الإبـل من أوضارها وما يبس على أفخاذها من ثلطها وأبوالها، والعافي: المتروك علـى حالـه حتى عفى؛ أي: كثر وطال من تراكم بعضه على بعض، وقد يشبه بالقرون كما قال أبو النجم:

كـأن في أذنـابهن الـشول مـن عـبس الـصيف قـرون الإيل[1]

والغـسل بالكسر: الغاسول الذي يغسل به الرأس، وهو الطفل وقيل: آس طيب وماء، والمحول: اسم الذي أحال أي: أتى عليه حول من كل شيء قوله بمس الدهن متعلق بـ"عهـده"، وإن كان في معنى المصدر؛ أي: تعهده لأن الصحيح جواز تقدم معمول المـصدر عليه إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا للاتساع في الظروف، وقوله: "عاف" يصح أن يكـون وصفًا لـ"عبس"، وعليه ما تقدم فهو حينئذ بمعنى كثير، و"من الغسل" يتعلق بـ"محول" لتضمنه معنى مقفر، ويصح أن يكون من أوصاف ضاف، ومن الغسل حينئذ يـتعلق بـ"عـافٍ"، والمعنى هو أي: الشعر الضافي بعيد تعهده أي تفقده بمس الدهن وباستخراج القمل وبيضه منه له من أجل ذلك، ووسخ وودح: لبد شعره لكثرته وتوفره أو هو؛ أي الضافي: عاف أي دارس من الطفل والخطمي أتى عليه عام من عهده بما ذكر من الترجيل والغسل والفلي.

---

(١) الرجز لأبي النجم في الحور العين- (٥٣)، واللآلي في شرح أمالي القالي للبكري- (١٢٥٦/٢)، وبلا نسبة في الأمالي- (٨٩٥/٢)، والاشتقاق- (٧٧).

وَخَـرْقٍ كَظَهْـرِ التُّـرسِ قَفْـرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَـيْنِ ظَهْـرُهُ لَـيْسَ يُعْمَـلُ

الخرق بفتح الخاء المعجمة: المكان الذي تخترقه الرياح لإقفاره مما يستر الرياح من بناء وشجر، والترس: المجن الذي يتقى به في الحروب من الطعن والضرب، وقطع القفر: الخروج منه وتخليفه وراء الظهر بالسير، والعاملتان هنا قيل: الرجلان، وكان الشنفرى كخاله تأبط شرًّا يعدو على رجليه، وهكذا شأن لصوص العرب، ويعمل بالبناء للمفعول أي: لا يعمل فيه بالحرث، والغرس لكونه لا ينبت، قوله: وخرق مخفوض لفظًا بـ"رب" المحذوفة، مرفوع محلاً بالابتداء، و"كظهر الترس"، و"قفر" من أوصاف الخرق، وقوله: "قطعته" خبره، وجملة "ظهره ليس يعمل" من أوصاف الخرق تضمنت الاحتراس مما عسى أن يتوهم من كونه يصح إعماله ويتأتى والأولى أن هذا ايغال لختم البيت به مع كونه مفيدًا لنكتة يتم أصل المعنى بدونها، وأصل المعنى هنا: قطعه المفازة الخالية التي تشبه ظهر الترس برجليه، وهو تام لا يتوقف على ما ختم به البيت الذي أفاد أن المفازة لايتمكن فيها بالبقاء لكونها غير معمولة لعدم صلاحها لذلك، فليس بها من ساكن لأجل ذلك، ووجه الشبه بين الخرق والترس قيل الاستواء، والأولى إن شاء الله كثرة مساربه التي يتحير فيها السالك، وتحمله على الضلال ككثرة آثار ظهر الترس بالضرب والطعن، واختلافها وتفاوتها.

فَأَلْحَقْـتُ أولاه بأُخْـراهُ مُوفِـيا عَلَـى قُـنَّةٍ، أُقْعِـي مِـرَاراً وأَمْـثِلُ

الضميران للخرق، وإلحاق الشيء بغيره: جعله لاحقًا به، وإلحاق أولى الخرق بأخراه كناية عن قطعه بالسير وجوازه إلى غيره، والموفي: الذي أوفى أي أشرف، والقنة: رأس الجبل الأعلى، والإقعاء بالنسبة للإنسان: جلوسه على إليتيه ناصبًا فخذيه كأنه متساندًا إلى ما وراءه، وإقعاء الكلب جلوسه على إليتيه مفترشًا رجليه ناصبًا يديه، ومثل يمثل بكسر المضارع: انتصب قائمًا، وقوله: "فألحقت" الفاء للترتيب الذكري؛ لأن إلحاق أولى الخرق بأخراه يفسر قطعه لا غيره رتبه عليه، وعطفه عليه لتفصيله إجمال القطع؛ لأن في إلحاق الأولى بالأخرى تنصيصًا على أنه استوعبه بالسير، ولم يترك منه شيئًا والقطع له محتمل لغير لذلك من الاقتصار على معظمه مثلاً والله سبحانه أعلم،

والمعـــنى: أنـــه فعل ما ذكر من إلحاق إحدى الغايتين بالأخرى في حال كونه مشرفًا على رأس جبل ربيئة، وفي حال كونه يجلس على إليتيه مرارًا وينتصب مرارًا أخرى قائمًا يقعى: إذا خـــاف أن يفطـــن له ويعمل بمكانه، وينتصب إذا أمن من ذلك ليشرف على من تحته ليرصـــده للغارة إن أمكنته فرصة انتهزها، ومن جملة أحواله في إشرافه على القنة ما قرره بقوله:

تَـــرُّودُ الأَرَاوِيُّ الـــصَّحْمُ حولي كَأَنَّها عَـــذارَى عَلَـــيهنَّ المُـــلاءُ المُـــذَيَّلُ

تـــرود أي: تجـــيء وتـــذهب وتقبل وتدبر في طلب ما تأكله، وواحد الأراوي: أرويـــة، وهـــي الشياه الجبلية، والملاء: اسم جمع وهي: الريطة والملحفة، والمذيل: المطا،ل والصحم: جمع أصحم وصحماء، وهو ما في لونه صحمة بضم الصاد أي: صفرة تضرب إلى ســـواد، والمعنى: أن إيفاءه على القنة كما كان في حال إقعائه مرة ومثوله أخرى كان أيـــضًا في حال رود شياه الجبل الصحم حوله، والمقصود: أنه ارتقى إلى موضع من الجبل لـــيس فيه إلا الأروية فهي تجيء وتذهب غير مكترثة به لأمنها من أن تؤتى هنالك بمكروه أو لأنها ألفته وأنست به فهي لذلك لا تنفر منه، وقد شبهها في حالة رودها حوله بالأبكار اللائي لبسن الملاحف المذيلة، ويدل لما قلناه آنفًا من أن ترددها حوله سببه الألف والأنس قوله:

وَيَـــرْكُدْنَ بِالآصَـــالِ حَـــوْلي، كَأَنَّنِـــي مِـــنَ العُـــصْمِ أَدْفى يَنتَحي الكِيحَ، أَعقَلُ

فإنه صريح في ذلك، وركود الأروية: ربوضها؛ أي بروكها ساكنة، والآصال جمع أصيل، وهو: العشي، والعصم: جمع أعصم وعصماء، وهو ما في معاصمه بياض من الوعول والظـــباء، والأدفى: الـــذي طال قرناه وانعطفا إلى ظهره حتى كادا يمسان عجزه، والأعقل: الـــذي تدانت رجلاه، والانتحاء: القصد، والكيح بالكاف المكسورة فالياء فالحاء المهملة: ســـفح الجـــبل وســـنده، فقوله: "كأنني من العصم" في محل نصب على الحال من الياء في "حولي"، و"من العصم" حال من أدفى وهو في الأصل نعت له فلما قدم عليه انتصـــب على الحـــال كغـــيره مـــن نعـــوت النكـــرة المـــتقدم علـــيـــها ، و"أعقـــل" و"ينتحي

الكـــيح"[1] نعتان لـــ"أدفى"، والمعنى: أن الأروية من فرط أنسهن بي يرقدن فيما قرب مني عـــند العـــشي حـــتى أشبهت بمخالطتهن لي وعدم استيحاشهن بمكاني، وعلا طال قرناه وانعطفـــا إلى ناحية إليته في حال كونه من الأروية التي ابيضت معاصمها موصوفًا بتداني الرجلين، ويقصد سفح الجبل.

جعـــل الله إليه قصدنا وحصر في قصده مقاصدنا آمين، والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه من شرح لامية العرب والشكر له على ما يسر لنا من ذلـــك وسألناه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على أفصح العرب قاطبة، محمـــد الـــذي فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبه، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فـــصاحته ما امتطوا إليه سنام البيان وغاربه، ووافق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت مـــن ربيع النبوي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وكتبه مؤلفه محمد بن قاسم بن محمد ابن عبدالواحد بن زاكور.

---

(١) في نسخة: "وأعقل لينتحي الكيج"، والصواب: "أعقل"، و"ينتحي الكيح".

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
تقديم	أ-ب
الشنفرى	ج
قصيدة لامية العرب	د
كتاب نهاية الأرب في شرح لامية العرب	٨٥
ترجمة ابن عطاء الله	٨٧
مقدمة المصنف	٨٩
كتاب تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب	١٣٣
ترجمة ابن زاكور المغربي	١٣٥
مقدمة المصنف	١٣٧